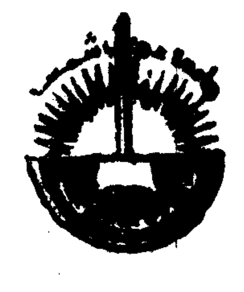
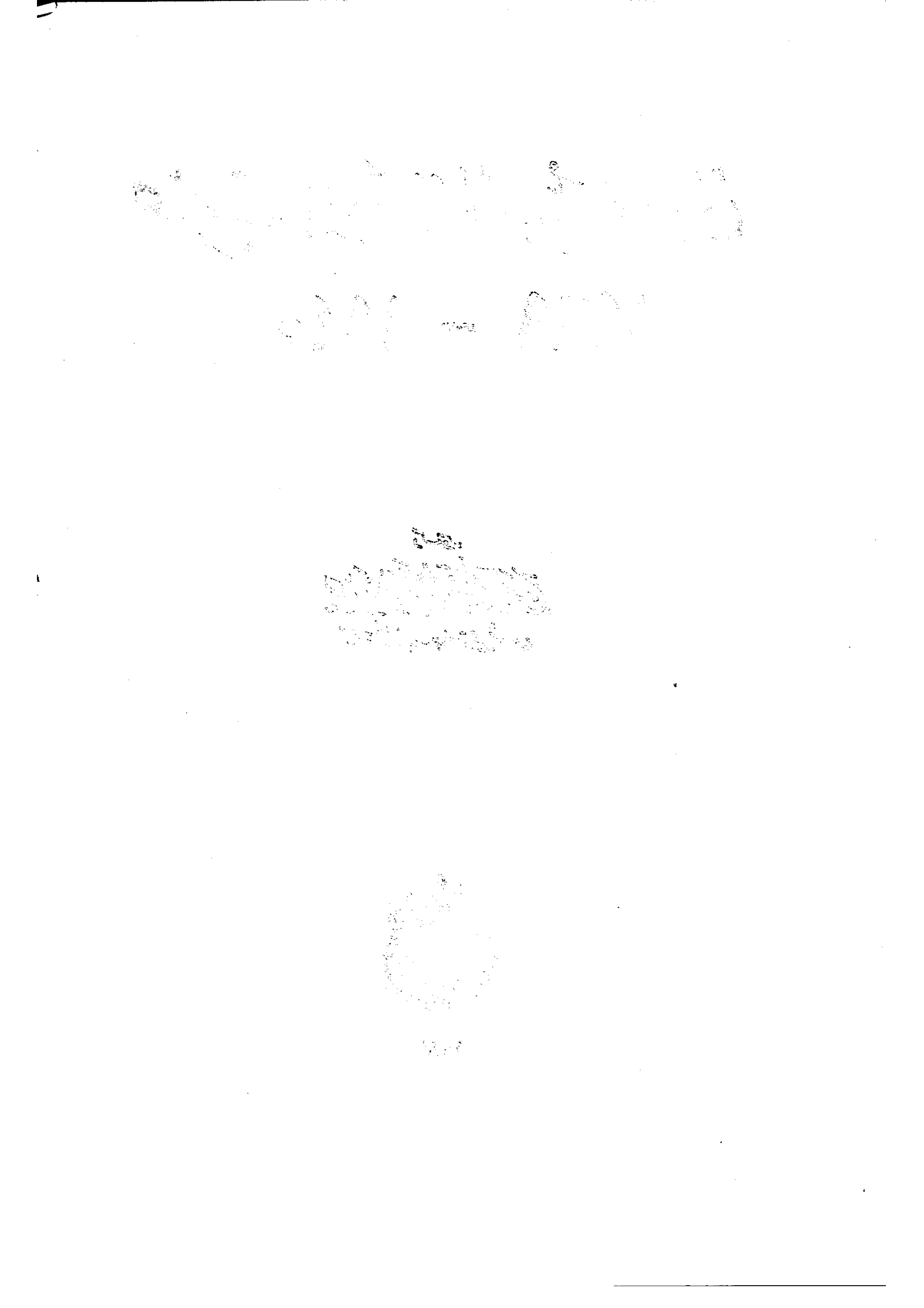
حزب الأمة السوداني
١٩٤٥ - ١٩٦٩

دكتور
حمدنا الله مصطفى حسن
كلية الآداب - جامعة عين شمس



١٩٨٩



إهداء

الى

زوجتى وابنتى

تقديم

كثيرة هى تلك الدراسات التى تناولت السودان الحديث والمعاصر فى جوانب شتى من تاريخه ، الا أن الدراسات التى خصصت للاحزاب السودانية ـ فيما أعتقد ـ نادرة ولاسيما لحزب واحد منها • لذلك آثرت أن أتناول واحدا من هذه الاحزاب الذى لعب دورا رئيسيا فى تاريخ السودان وهو حزب الأمة منذ نشأته عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٩ حين أعلن النظام الجديد بقيادة نميرى حل الاحزاب السياسية •

وحزب الأمة السودانى له وجهات نظر ورؤى خاصة به عبرت عنها برامجه ودساتيره الخاصة به ، فهو يمثل المعتدلين السودانيين ، ونادى بشعار السودان للسودانيين ولم يرفض التعاون مع الانجليز •

وهذا الحزب يكاد يمثل مع الحزب الوطنى الاتحادى القوة السياسية الضاربة فى السودان ، فكلاهما يتبادلان الزعامة فى البلاد ، وكلاهما أيضا له جماهيره الغفيرة فى أرجاء السودان •

وقد استند حزب الامة الى طائفة الانصار التى نشأ فى كنفها وعضدته بكل ما أوتيت من سند شعبى وروحى فى الشارع السودانى •• هذا السند الذى يضرب بجذوره الى محمد أحمد المهدى الذى قاد ثورة السودان عام ١٨٨١ •

ولا شك أن دراسة الاحزاب والحزبية فى أى مكان لها فوائد جمه من كافة النواحى • فمن الناحية السياسية تعد الاحزاب مدرسة يتلقى فيها الشعب دروسا فى علم السياسة والتنظيم نظريا وعمليا ، كما أنها أيضا تعد عاملا للاستقرار ومانعا للطفرات الخطيرة • وبالاضافة الى ذلك فان تعدد الاحزاب يؤدى الى نشوء المعارضة التى تضطلع بمحاسبة الحكومة محاسبة سابقة أكثر منها لاحقة على أعمالها الأمر الذى يضطر الحكومة الى انتقاء الحذر والحرص فى سياساتها وتوضيح رؤية أهدافها ودعم خططها بالمنطق والحجة حتى لاتساق الأمة الى الظلام فلا تكاد

تتبين طريقها وهذا يتضمن وجود العلينة Publicité •• علينة البرامج والعمل •

ومن الناحية الاجتماعية تتيح الاحزاب للفرد الاحساس بمشاركته فى ادارة دفة شئون بلاده وتشده الى مبادىء معينة وصولا الى هـــدف محـــدد •

ومن الناحية الثقافية تعتبر الاحزاب مدرسة يشـــع منها الوعى القومى وتكوين الرأى العام والتقاليد الخلقية للامة • ولا شك أنه كان لحزب الامة دور فى كل هـــذه الجوانب • لذلك كنه خصصت له هـــذه الدراسة •

وقد قسمت الدراسة الى أربعة فصول جاءت على النحو التالى : فصل تمهيدى عرضت فيه لخريطة الاحزاب السياسية والكتل الاقليمية فى السودان ، وعوامل قيام الطائفية ، وفكرة المهدية ثم المهدية الجديدة • وهذا الفصل يعد بمثابة تمهيد ضرورى نظرا لتشابك خيوطه فى نســيج الموضوع •

وجاء الفصل الأول تحت عنوان نشأة الحزب ، حيث ناقشــت من خلاله موضوعات : قيام الحزب وصلته بالانجليز ، وبرامجه ودساتيره ، وأدواته التى كان ينفذ من خلالها سياساته ، وماليته ثم اخيرا عرضــت لقضية انشقاق الحزب •

وفى الفصل الثانى الذى جاء تحت عنوان : الحزب بين الاستقلال ووحدة وادى النيل رحت أتابع دورا لحزب فى نضاله حول قضية استقلال السودان ودفاعه عن أهم مبدأ من مبادئه وهو الاستقلال دون الارتباط بمصر • ثم تناولت وفد السودان الذى تشكل للمطالبــة بحل المســألة السودانية ، ومحادثات صدقى — بيفن وبروتوكول السودان عام ١٩٤٦ ، ومفاوضات النقراشى — كامبل (١٩٤٦ — ١٩٤٧) ، ومفاوضات خشبة — كامبل عام ١٩٤٨ ، ومباحثات صلاح الدين بيفن (١٩٥٠ — ١٩٥١) وأخيرا ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ وموقفها من المسألة السودانية • كل ذلك من خلال رؤية الحزب لهذه القضايا •

أما الفصل الثالث والاخير فقد كان عن حزب الامة والقضايا الداخلية والخارجية • وقد تخيرت من هذه القضايا قضية الجنوب السـوداني ، وقضية الصراع العربي الاسرائيلي ، وقضية اليمن ، وقضـيـة بيافرا ، ورحت أتابع موقف الحزب منها ومساهماته في ايجاد حلول لهذه القضايا •

وللامانة العلمية فان صاحب هذه الدراسة لا يزعم أنه أحـاط بكل شيء تجاهها ، فقد تكون هناك بعض الجوانب التي لم أتناولها ، وأرجو أن أعود اليها ، كما أن بعض الاراء ربما يكون القلم قد زل أو جمح الفكر تجاهها رغم التزامي الشديد بمنهج البحث العلمي التاريخي •• ويبقى أنني حاولت الاجتهاد ، فهل يكون لي ثوابه ؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على ركام من الوثائق غير المنشـورة والمنشورة بشكل أسـاسي ، سواء ما كان مودعا بدار الوثائق المـركزية بالخرطوم ، أو بدار المحفوظات العمومية بلندن • فقد أطلعت على أوراق الحزب منذ أن كان فكرة تراود أصحابه حتى استوى على سوقه ومارس نشاطاته • وبالاضافة الى ذلك شكلت الدوريات ولاسيما السودانية منها عمدا أساسية لهذه الدراسة حيث كانت تنشر كل رؤى الحـزب وأفكاره وبرامجه ليطلع عليها جمهور الحزب وجمهور القراء في السودان والعالم الخارجي بشكل عام •

ويبقى في النهاية أن أزجي الشـكر عاطرا الى كل من مد يد العون لاخراج هذه الدراسة الى النور ، وأخص بالشـكر القـائمين على دار الوثائق المركزية بالخرطوم الذين زللوا كل السبل ولم يبخلوا بشيء الامر الذي أتاح لي الاطـلاع على أوراق الحـزب وكثير من الوثائق المودعة بالدار والتي شكلت أساس بناء هذه الدراسـة • أما استاذي الدكتور عبد الخالق لاشين ، الذي راجع معي مخطوط هذه الدراسة مراجعة دقيقة أفادت الدراسة وصاحبها ، فله مني كل التقدير والعرفان بالفضل •

دكتور / حمدنا الله مصطفى حسن

حدائق القبة • القاهرة ، في أول مارس ١٩٨٩

فصـــل تمهيـــدى

- خريطة الأحزاب السياسية والكتل الاقليمية فى انسودان •
- عوامل قيام الطائفية فى السودان •
- فكرة المهـــدية •
- المهـــدية الجـــديدة •

قد يكون منطقيا ونحن بصدد دراسة حزب الامة أن نمهد لذلـك بتناول عدة نقاط فى محاولة لفهم جزئيات وابعاد وتفاعلات هذا الحزب ، وأولها رسم خريطة الاحزاب السياسية فى السودان بغرض تفهم العلاقة بين هذه الاحزاب وبين حزب الامة ومعرفة الخطوط الرئيسية التى تفصل بين هذه الاحزاب وبين حزب الامة من حيث مبادئها وتوجهاتها •

كذلك فان الاشارة الى الطائفية فى السودان أمر ضـرورى هنا ؛ فالحديث عن حزبى الامة والاتحادى الديمقراطى فى السـودان — على وجه الخصوص — لابد أن يكون مسبوقا أو موازيا للحديث عن الطائفية فكلاهما ولد وترعرع فى كنفها •

أما علاقة حزب الامة بالمهدية سواء أكانت فكرة عامة أو ماعـــرف تاريخيا بالمهدية الجديدة فجد وثيقة • فكما أن المهدية الجديدة هى امتداد لسياسة محمد أحمد المهدى فان حزب الامة هو امتداد لهاتين السياستين وان أخذتا ثوبا آخر يتواءم ومقتضيات الاوضاع السياسية الحديثة •

خريطة الاحزاب السياسية والكتل الاقليمية فى السودان :

تمحورت فكرة انشاء الاحزاب السياسية فى السودان قبل عام ١٩٥٦ حول العلاقة التى ينشدها السودانيون ، هل هى الاستقلال أم الاتحـاد أم الوحدة مع مصر ؟ أما فى أعقاب الاستقلال فقد شهدنا محورا ثالثـا دارت حوله مجموعة من الاحزاب يرتكز بعضهـا على أســاس عقائدى والبعض الاخر يقوم على أساس قبلى •

وعلى هذا النحو المتقدم فنحن أمام أربعة أنواع من الاحزاب :

١ — أحزاب اتحادية •

٢ — أحزاب استقلالية •

٣ — أحزاب عقائدية •

٤ — كتل اقليمية واحزاب جنوبية •

أولا : الاحزاب الاتحادية :

لقد آمن نفر كبير من المواطنين السودانيين بضرورة وجود رابطة سياسية قوية تجمع كلا البلدين ، مصر والسودان ، وذلك فى محاولة لتوحيد الجهود لطرد الانجليز واكمال المسيرة معا خصوصا وأن هناك أرضية مشتركة تصلح للانطلاق معا فى مرحلة جديدة بعد خروج انجلترا من مصر والسودان ، لذلك شهدنا أحزابا كثيرة تنادى بهذه الفكرة وهى : حزب الاتحاديين ، وحزب الاحرار ، وحزب الاشقاء ، وحزب وحدة وادى النيل • وهذه الاحزاب تجمعت سويا فى عام ١٩٥٢ لتشكل ما عرف بالحزب الوطنى الاتحادى • وقد انسلخ منه جناح سمى بحزب الشعب الديمقراطى لكنه عاد ليندمج مع الحزب الوطنى الاتحادى تحت اسم الحزب الاتحادى الديمقراطى •

١ — حزب الاتحاديين :

نشأ هذا الحزب فى اكتوبر عام ١٩٤٤ ، وكان يؤمن بالاتحاد مع مصر على أساس نظام الدومنيون Dominion حيث يمكن للشعب السودانى أن ينفصل أنى شاء مع الحفاظ على مقوماته القومية ابان قيام دولة الاتحاد • وقد يكون ذلك راجعا الى رغبتهم فى عدم تقييد وحرمان الاجيال القادمة من حرية الارادة[١] •

وقد تميز الاتحاديون بأفكار واعية ، ففى عام ١٩٤٤ راحوا يتحدثون عن ايمانهم بالحرية الفردية وانماء الشخصية الانسانية وروح التسامح وعدم استغلال الشعب أو اضطهاد الطبقات وضرورة احترام رغبات وشعور الاقليات •

وكانت مبادئهم تتمثل فى وضع أسس تكفل توزيع الثروة بشكل عادل بين المواطنين وتحريم الاحتكار والنظم الاقطاعية وتعميم الجمعيات التعاونية بين المزارعين والعمال وتشجيع الملكيات الصغيرة والاراضى ، ووضع المنافع العامة كالكهرباء والمياه ووسائل النقل فى أيدى البلديات ، وتوفير فرص عمل لكل القادرين ، وادخال الضمان الاجتماعى •

ومما لا شك فيه أن هذه الاهداف التى نادى بها الاتحاديون منذ

---

(١) ابراهيم محمد حاج موسى : التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان • ص ٥٤ •

ما يقرب من نصف قرن مضى كانت مؤشرا الى أن قادتهم كانوا يتمتعون بوعى وفكر خاص ربما يرجع الى انتمائهم الى (مدرسة أبى روف الفكرية) التى كانت تعنى بالقراءة فى كافة المجالات الادبية والسياسية • وعلى الرغم من علو شأن الطائفية فى البلاد فانهم قد نأوا عنها ، رغم ترحيبها بالتعاون معهم ، واعتبروها أساسا من الاسس التى يعتمد عليها الاستعمار لتهدئه الشعور(١) وعلى الرغم من تكون الاتحاديين من فئات عرفت بحب القراءة والاطلاع والثقافة العميقة ، ومبادئهم التى كانت فى مجملها تحمى الفئات الكادحة الا أن أعدادهم لم تكن كثيرة ، وربما يرجع ذلك الى ابتعادهم عن الطائفية واعلان الحرب عليهم رغم نفوذها وتغلغلها فى تركيبة المجتمع السودانى •

ولقد استمر حزب الاتحاديين يمارس نشاطه السياسى حتى عام ١٩٥٢ •

٢ ــ حزب الأحرار :

ظهر هذا الحزب فى عام ١٩٤٤ ، وكانت أفكاره تدور حول ايجاد علاقة مستقبلية مع مصر تقوم على أساس الاتحاد الحر Confedration وفى عام ١٩٤٥ حدث انشقاق فى داخله وأصبح هناك أحرار اتحاديون ، وأحرار انفصاليون • ويرجع السبب فى ذلك الى قرارات مؤتمر الخريجين عام ١٩٤٥ والتى من أهمها « قيام حكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى » • وقد انضوى الانفصاليون تحت ظل حزب الامة بينما ظل الباقون يحافظون على مبادئهم حتى عام ١٩٥٢ •

٣ ــ حزب الاشقاء :

نشأ هذا الحزب ابان معركة انتخابات مؤتمر الخريجين العام (*) فى

---

(١) مذكرات خضر حمد : الحركة الوطنية السودانية • الاستقلال ومابعده ص ١٠٧ ومابعدها •

(*) تأسس المؤتمر فى فبراير عام ١٩٣٨ وان كانت فكرة قيامه قد بدأت قبل ذلك فى عام ١٩٣٥ • وقد عمل المؤتمر على تحقيق عدة أهداف اجتماعية داخل السودان ، ثم راح يتبنى أهدافا سياسية خصوصا اثناء الحرب العالمية الثانية حين تقدم بمذكرة الى الحاكم العام للسودان يوضح فيها مطالب الشعب السودانى التى ادت فى النهاية الى التعجيل باصدار قانون المجالس الاستشارية عام ١٩٤٣ •

سنة ١٩٤٣ • ويصف اسماعيل الازهرى فى مذكراته هذا الحزب بأنه كان يتكون من « جماعة من الشباب المتحمس جمعتهم ظروف الدراسة وأوثق بينهم التجاوب ووحدة الغرض والرغبة الصادقة فى خدمة الوطن »[١] •

وقد عرفوا بالاشقاء لان معظمهم كانوا أخوة أشقاء ، ولم يكن هذا الاسم اسما سياسيا • والتقت هذه الجماعة باسماعيل وعلى الازهرى وابراهيم المفتى وانتخبت اسماعيل الازهرى رئيسا لنادى الخريجين •

وهناك من يقول بان هذه الجماعة كانت تعرف بمجلس السيد عبد الرحمن المهدى ، قبل ان تنضم اليها مجموعة أزهرى ، حيث كان السيد عبد الرحمن يجمع أصدقاءه فى قصره بالخرطوم ويبحث معهم شئون السياسية والادب • ولما أصبح الازهرى زعيما للاشقاء افترق الزعيمان المهدى والازهرى[٢] •

وعلى الرغم من ان هذا الحزب لم يعلن عن مبادئه الا اننا يمكن ان نستشفها من القرار الذى أصدره مؤتمر الخريجين العام فى ١٢ أبريل ١٩٤٥ طبقا لميثاق الاحزاب الثلاثة المؤتلفة (الاتحاديون — الاحرار — الاشقاء) ، ومن مذكرة لجنته الفرعية بالقاهرة المنعقدة فى ١٧ أبريل من نفس العام ، وهذه المبادىء تتمثل فى قيام حكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى[٣] •

ولم يكتف الاشقاء فيما بعد بالاتحاد الفدرالى مع مصر ، أو التمادى الى مرحلة الوحدة أو الاندماج ، بل كان موقفهم وسطا • وفى أوائل الخمسينيات انشق هذا الحزب الى جناحين : الاول برئاسة اسماعيل الازهرى محتفظا بمبادىء الحزب الاساسية ، والاخر برئاسة محمد نور الدين الذى نادى بوحدة وادى النيل •

---

(١) جريدة الايام فى ١٩٥٧/٦٢٩ عن احمد دياب : المرجع السابق • ص ٢٠٤ •

(٢) محمد احمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان • ص ٤٥ ، ٤٦ •

(٣) F.O. 371—45972. Memorandum of the Congress sub-committee to the prime Minister . P.5.

وقد وصف محمد أحمد محجوب الاشقاء بأنهم جماعة « تكاد تكون مغلقة كالماسونية وأنها حلقة أصدقاء لا مفكرين سياسين توحـــدهم أيديولوجية واحدة ولذلك عجزوا حين أصبحوا حزبا سياسيا عن صوغ برنامج لهم(١) •

وبالرغم من هذا الوصف الجائر لهم فقد ثبت أن هدفهم كان الوحدة السياسية والادارية التامة لوادى النيل تحت التاج المصرى مع تمتـــع السودانيين بالحقوق المتساوية مع المصريين والتعاون الكامل بين القوات المسلحة السودانية والمصرية • كذلك فان قيـــاداته لـــم تهـــادن الاستعمار(٢) •

٤ ــ حزب وحدة وادى النيل :

كان ظهور هذا الحزب فى يناير عام ١٩٤٦ ، وكما يبدو من تسميته فانه يعد من أكثر الاحزاب الاتحادية تطرفا من حيث درجة العلاقة بين مصر والسودان ، اذ أنه يدعو الى اقامة وحدة بين البلدين •

وعلى الرغم من أن الفكرة الاتحادية لا الوحدوية كانت هى المسيطرة على الشارع السودانى فى ذلك الوقت فان هذا الحزب قد وجد له أنصارا من بين جموع الشعب السودانى ، نظرا لبساطة مبادئه التى نادت بهــا الجماهير وجسدتها فى شعار « تحيا وحدة وادى النيل » • وعلى هـــذا النحو فاننا نقول ان مبادىء هذا الحزب كانت ترمى الى اقامة وحدة كاملة بين شطرى الوادى •

٥ ــ حزب الجهة الوطنية :

يرجع تكوين هذا الحزب الى جماعة من كبار الموظفين من طائفـــة الختمية(*) المتقاعدين بالمعاش • ويرى البعض أن نشأة هذا الحزب انما

---

(١) محمد احمد محجوب : المرجع السابق • ص ٤٤

(٢) احمد دياب : المرجع السابق • ص ٢١٠ ــ ٢١١

(*) هى واحدة من أهم الطوائف أو الطرق الصوفية فى السودان وتسمى أحيانا بالميرغنية نسبة الى الجد الاكبر السيد على الميرغنى وان كان مؤسسها فى السودان هو السيد محمد عثمان الميرغنى • أما تسميتها بالختمية فهناك روايات عديدة حول ذلك الا ان أشهرها هو نسبتها الى قرية الختمية فى شرقى السودان مقر معقل زعماء الطريقة واتباعها • وتعتبر الختمية من دعاة التعاون والاتحـــاد مع مصر •

ترجع الى غيره كبار الختمية من الزعامة والجماهيرية التى حصل عليها اسماعيل الازهرى من جماهير الختمية ، بالاضافة الى تطرف الازهرى فى الوحدة مع مصر الامر الذى جعل الختمية فى عداء مع الادارة البريطانية فى السودان(١) •

ورغم أن نشأة هذا الحزب كانت ارستقراطية فان زعماءه كانوا يمتازون بانوعي السياسي ، وكانت درجة العلاقة الاتحادية ، التي طالبوا بها ، مع مصر غاية فى الضعف وتمثلت فى وحدة رأس الدولة ، أى اتحاد شخصى •

ولم يستمر هذا الحزب كثيرا بل أصبح من بين الاحزاب التى اندمجت لتكوَن الحزب الوطنى الاتحادى •

٦ ــ الحزب الوطنى الاتحادى :

فى أعقاب قيام ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ ، ومع بدء الاستعداد لاجراء مفاوضات مع انجلترا بشأن الجلاء عن مصر والسودان كان من الضرورى أن يأخذ قادة الثروة رأى السودانيين فى هذا الشأن • ولما كان رأى السودانيين موزعا بين عدة أحزاب كان لابد من توحيد هذه الآراء والرؤى وخاصة تلك الآراء المنتشرة بين الاحزاب الاتحادية •

ولم تكن المشكلة آنذاك هى كيف يتم جمع الاحزاب الاتحادية بقدر ما كانت كيفية اللقاء بين طرفى الاشقاء • وقد كانت المساعى تسير ثم تتعثر ، وكان الحديث يدور حول الانتخابات التي سوف يواجه فيها الاتحاديون حزب الامة •

وقد لعب اللواء محمد نجيب دورا بارزا فى جمع الشمل فى محاولة لتكوين حزب اتحادى ، وكان يعاونه فى هذه المهمة الصاغ صلاح سالم • وتم الاتفاق فيما بين الاحزاب الاتحادية على الالتحام فى حزب سياسى واحد تحت اسم « للحزب الوطنى الاتحادى » وذلك فى أواخر عام

---

(١) Holt, P.M.; A Modern History of the Sudan. P. 162.

١٩٥٢(١) •

وفى عام ١٩٥٤ تعرض الحزب الوطنى الاتحادى الى انقسامات فاستقال من الحزب كل من ميرغنى حمزة ، وخلف الله خالد ، وأحمد حلبى• وقد قام خلف خالد وزير الدفاع بشن هجوم عنيف على الحزب وقادته وامتنع مع زميليه عن حضور اجتماعات مجلس الوزراء • وقد قام هؤلاء الثلاثة بتكوين حزب « الاستقلال الجمهورى » الذى باركه السيد على الميرغنى حيث كان الاخير على خلاف مع الحزب الوطنى الاتحادى •

وكان الحزب الجمهورى يدعو الى استقلال السودان ، وقيام علاقة بين مصر والسودان على أساس الند للند(٢) •

وقد ظل هذا الحزب الجمهورى فى انساحة السودانية حتى قيام حزب الشعب الديمقراطى فى يونية ١٩٥٦ •

ويمكن أن نبلور تلك الانقسامات التى ظهرت فى صفوف الحزب الوطنى الاتحادى قبيل اعلان الاستقلال فى الفئات الثلاث التالية :

الأولى : استقلالية خرجت عن الحزب فى أوائل عام ١٩٥٥ وكونت حزب الاستقلال الجمهورى المشار اليه •

الثانية : نادت مؤخرا بالاستقلال ، وكانت بزعامة رئيس الحزب وهى فى الاصل جماعة حزب الاشقاء ، وقد بقيت تسيطر على الحزب حتى تم حله فى ١٧ نوفمبر عام ١٩٥٨ •

الثالثة : وكانت تطالب بالاتحاد مع مصر وتمسكت به وظلت تحافظ على مبادئها حتى اعلان الاستقلال وهى التى عرفت فيما بعد بحزب الشعب الديمقراطى •

---

(١) مذكرات خضر حمد : المصدر السابق • ص ١٧٠
أنظر أيضا : مذكرات محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر • ص ٢٨١
(٢) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان • (١٩٠٠ ـ ١٩٦٩) ص ٢٤٠
أنظر أيضا : جريدة صوت السودان • بتاريخ ٣ يناير عام ١٩٥٥

٧ ــ حزب الشعب الديمقراطى :

قام هذا الحزب تحت رعاية الطائفة الختمية فى عام ١٩٥٦ ، ومن مبادئه « العمل على تحقيق وحدة الامة انعربية ووحدة الوطن العربى » تحت شعار القومية العربية • وقد شارك هذا الحزب فى الانتخابات العامة سنة ١٩٥٨ ، كما اشترك مع حزب الامة فى الحكم حتى قيام الحكم العسكرى فى نوفمبر ١٩٥٨ بزعامة عبود الذى حل الاحزاب السياسية • وفى أعقاب ثورة اكتوبر سنة ١٩٦٤ أعاد الحزب نشاطه الى أن تم اندماجه مع الحزب الوطنى الاتحادى فيما يسمى بالحزب الاتحادى الديمقراطى[1] •

٨ ــ الحزب الاتحادى الديمقراطى :

عادت الحياة الحزبية مرة أخرى عقب ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، وجرت محاولات بين رجالات حزبى الشعب الديمقراطى والحزب الوطنى الاتحادى لجمع الصفوف فى مواجهة حزب الامة الاستقلالى ، وانتهت هذه المحاولات فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٦٧ باندماج الحزبين فى حزب واحد سمى بالحزب الاتحادى الديمقراطى •

ودخل هذا الحزب انتخابات عام ١٩٦٨ وحصل على ١٠١ مقعدا من مقاعد الجمعية التأسيسية (٣١٨ مقعدا) • وظل هذا الحزب يمارس نشاطه السياسى حتى ٢٥ مايو سنة ١٩٦٩ عندما حلت جميع الاحزاب السودانية •

ثانيا : الاحزاب الاستقلالية :

١ ــ حزب القوميين :

تم انشاء هذا الحزب فى عام ١٩٤٤ على يد أحمد يوسف هاشم الذى كان يتولى اصدار جريدة الفجر • وكان زعماؤه يمثلون البقية الباقية من مدرسة الفجر الفكرية[2] •

---

(١) ابراهيم حاج موسى : المرجع السابق • ص ٥٥٤

(٢) السودان الجديد : العدد رقم ٩٦ بتاريخ ٢ نوفمبر

ولقد دعت مبادىء هذا الحزب بشكل واضح الى استقلال السودان والابتعاد عن مصر • وفى عام ١٩٤٦ توارى هذا الحزب وانضم أعضاؤه الى حزب الامة حيث التقت أهدافهم مع أهدافه •

٢ ـ الحزب الجمهورى الاشتراكى :

ظهر هذا الحزب فى عام ١٩٥١ ، وكان يضم زعماء القبائل وبعض المثقفين وعددا كبيرا من الجنوبيين • ويروى أن تأسيسه كان بايعاز من الانجليز وذلك للضغط على حزب الامة اذا ماحاول أن يعلن عصيانه عليهم •

وقد احتوى الحزب انعناصر الاستقلالية التى كانت تبغض الطائفية اما لتعارض الطائفية مع مصالحها الخاصة كما هو الحال بالنسبة لزعماء العشائر ، اما لان الطائفية كانت تحد من تطلعات بعضهم السياسية خصوصا بالنسبة للجنوبيين •

وتتفق مبادىء هذا الحزب مع مبادىء حزب الامة ، الا أن الاختلاف الوحيد بينهما كان فى دعوة الاول للجمهورية بشكل واضح وصريح كما يبدو من تسميته • وكان رجالات الحزب الجمهورى يعتقدون بأن السيد عبد الرحمن المهدى كان يسعى مع الانجليز لانشاء مملكة فى السودان وهو ما كان يتعارض مع افكارهم واتجاهاتهم[1] •

وقد ظل الحزب يعمل فى الساحة السياسية لسنوات قليلة انتهت باعلان استقلال السودان الامر الذى يؤكد أنه كان من صنع الانجليز حيث لم يعد لوجوده ثمة مبرر •

ثالثا : الاحزاب العقائدية :

وهناك أحزاب أخرى فى اسودان ذات صبغة عقائدية ، كجبهة الميثاق الاسلامى والحزب الشيوعى •

---

(١) محمد على الطيب : الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦ ـ ١٩٥٦ • ص ٨١

انظر أيضا : Report on the Adminstration of the Sudan in 1951-52
(Reports: 2—11—62)

انظر أيضا :
Duncan, J.S.R.; The Sudan. A Record of Achievement P. 263.

وكانت جبهة الميثاق الاسلامى تضم فى جنباتها « أنصار السنة » و « الاخوان المسلمين » و « الرابطة الاسلامية » وقد ظلت هذه الجبهة تمارس نشاطها حتى عام ١٩٦٩ •

الحزب الشيوعى :

وهناك أيضا الحزب الشيوعى الذى أعلن مولده بأم درمان فى أغسطس عام ١٩٤٥ وعرف باسم « حسدتو » اختصارا للكلمات : « الحركة السودانية الديمقراطية للتحرر الوطنى » •

ورغم الصلات الواضحة بين الحركة الشيوعية فى مصر ومثيلتها فى السودان وتأثر الاخيرة بها وهو ماسوف نعرض اليه فان أحد زعماء الحزب الشيوعى السودانى السابقين ينفى أن « الحركة الشيوعية السودانية ابن شرعى للحركة الشيوعية المصرية »(١) • كذلك فان راح يسوق الادلة على ضعف الصلة بين الحركتين الشيوعيتين المصرية والسودانية قبل عام ١٩٤٧ ؛ من ذلك ان مجلة أم درمان بالرغم من اسمها ووجهها السودانى واحتشاد معظم كوادر قسم السودان وقسم النوبيين فى (ح • م) فانها كانت عديمة الاثر على الحياة السياسية د خل السودان ، حيث منعت الادارة الاستعمارية دخونها الى السودان(٢) •

ويتتبع أحمد سليمان ظهور الحركة الشيوعية فى السودان قائلا : ان أول من نظم حلقة لدراسة الماركسية ثلاثة من الارمن الذين قدموا الى السودان فى الفترة ما بين عامى ١٩١٧ و ١٩٢٠ وهم أرتين أركيان وكان يعمل ميكانيكيا بمصلحة انوابورات ، وبادروس ساهورتيان الذى التحق بخدمة « الاشغال العمومية » ، وأنيس ظهر بيان وكان وكيلا تجاريا لنقل البضائع الواردة من أوربا انى الخرطوم والمصدرة أيضا •

وكان أول اتصال لهم بالسودان بشخص يدعى على أحمد صالح (على حاجى) ، كان يعمل بمطبعة الحكومة والذى اتصل بدوره بستة من أقاربه وأصدقائه وكون معهم أول خلية شيوعية بالسودان •

---

(١) أحمد سليمان : ومشيناها خطى ، صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى • ص ٨٥

(٢) نفس المرجع • ص ٩٥

ولم تكتب للتنظيم الشيوعى الحياة طويلا فقد اندثر بخروج الارمن من السودان وارتداد على حاجى الذى حوكم فى عام ١٩٢٤ •

وفى أوائل الاربعينيات ظهرت الحلقات الماركسية من جـديدة فى الخرطوم اثر نشاط مستر « ســتورى » الذى كان مجندا فى القوات الانجليزية بالسودان آنذاك ، كما أنه كان أحد أعضاء الحزب الشيوعى البريطانى • وقد اتصل ببعض طلاب المدارس العليا أمثال أحمـد زين العابدين وحسن محمد حامد والطاهر سراج وغيرهم من المثقفين أمثال حسن الطاهر زروق والمهندس عبد الحميد أبو القاسم •

وراح مدرس انجليزى آخر يدعى مستر « دكنســون » يواصل الدور الذى كان يلعبه مستر ستورى وكان أيضا عضوا بالحزب الشيوعى البريطانى والتحق بخدمة مصلحة المعارف الســودانية فى مارس عـام ١٩٤٥(١) •

ويبدو من عرض أحمد سليمان لظهور الحركة الشيوعية والحـزب الشيوعى فى السودان اعتداده بالذات القومية التى ضاع فى خضمها دور مصر فى ظهور وانتشار الحركة الشيوعية فى السودان متناســيا حتى الاتصالات بل والهيمنة الثقافية والعلمية لمصر فى السودان والمنطقة طوال التاريخ الحديث الامر الذى ادى الى التأثير والتأثر وهو ما حدث بالفعل مع الطلاب والقادمين من السودان الى مصر الذين نهلوا من ثقافتهـــا وحضروا ندواتها ثم راحوا ينشرونها فى السودان فهاهو عبده دهـــب يعترف بهذا التأثير بقوله « كنت أشعر اننى بحاجة الى الثقافة ، وكنـــا نبحث فى الصحافة عن المحاضرات والندوات فى الاندية المختلفة وذات يوم من أيام ١٩٣٩ قرأت عن مناظرة ستجرى فى مقر النادى الديمقراطى حول المرأة المصرية الاوربية بين الاستاذين سلامة موسى وزكى مبارك » • وبعدها أصبح عبده دهب شيوعيا وتكاثر غيره من المصريين والسودانيين فى صفوف الاتحاد الديمقراطى أو بالدقة فى صفوف المجموعة الماركسية التى تواجدت خلف واجهة النادى الديمقراطى •

---

(١) أحمد سليمان : المرجع السابق • ص ٨٦ — ٨٨

وفى مصر ساهم عبده دهب بنشاط كبير فى الحركة الشـيوعية من خلال مجلة (حرية الشعوب) وخصوصا منذ العدد الذى صـدر فى ٢٠ اكتوبر ١٩٤١ حيث بدأت تعرض للقضايا السودانية والنوبية وتنشر بعض المقالات فى هذا الشأن مثل : « من القاهرة الى الخرطوم » ، « المهرجان الأدبى فى السودان » ، « السودانيون المتعلمون أيضا » ، « حول مقال الادب النوبى » ، « نشاط الهيئات السودانية فى القاهرة » •

وعقب توقف اصدار « حرية الشعوب » جرت محاولات لاصدار مجلة أخرى حملت اسم « أم درمان » أهتمت بقضايا السودان والنوبة •

ويروى عبده دهب قصة تأسيس قسم السـودان فى (ح • م) فيقول « فى عام ١٩٤٣ كلفنى التنظيم بالاهتمام بتجنيد عناصر سودانية وبعد ذلك بالسفر الى السودان للاتصال بمجموعة شيوعية سمعنا أنهـا موجودة هناك • وفى الخرطوم قابلت أحد مؤسسى هذه المجموعة وهـو ضابط انجليزى اسمه (ستورى) الذى قال أنه برغم كل مابذل من جهود فلم يستطع أن يجند سوى شخصين هما أحمد زين العابدين وحسـن الطاهر زروق • وطلب منى ستورى ان أضم نشاطنا الى مجموعته التى يزمع ان يلحقها بنشاط الحزب الشيوعى الانجليزى • وعند عـودتى عرضت ذلك على اللجنة المركزية فعارض كوربيل بشدة وأكد على ضرورة الاسراع بتكوين قسم مستقل للسـودانيين تمهيدا لتأسـيس تنظيم مستقل فى السودان • وفعلا تكون هـذا القسم سريعا وكان اسـمه الحركى (شركة الملح والصودا)[١] •

وقد انضم الى هذا القسم عبد الخالق محجوب ، د • عبد الوهاب زين العابدين ، محمد أمين حسين ، عبد الرحيم فودة ، د • عز الدين على عامر ، عبد الماجد أبو حسبو ، حسن اسماعيل • ومثله فى اللجنة المركزية اثنان هما : عبده دهب وعبد الماجد أبو حسبو • ثم ما لبثت (ح • م) أن انتقلت الى مرحلة أخرى بأن أسهمت فى تأسيس التنظيم الشيوعى السودانى المستقل الذى كان نواة للحزب الشيوعى السودانى[٢] •

---

(١) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ ص ١٧٨ ، ص ٢١٢ ـ ٢١٤ ، ص ٣٥٢

(٢) نفس المرجع • ص ٣٥٢

وفى عام ١٩٤٥ وصل الى القاهرة شخصان هما حسن الطاهر زروق والمهندس عبد الحميد أبو القاسم وعقد اجتماع ضم قادة القسم السودانى بالقاهرة ومندوبى مجموعة الخرطوم وعددا من قادة (ح • م) هم هنرى كورييل و د • عبد الفتاح القاضى وتحسين المصرى • وقدم المندوبان تقريرا يطالبان فيه بتشكيل تنظيم مستقل له قيادة مستقله ووافق المجتمعون على ذلك • واتفق على ان يستمر السودانيون المقيمون فى مصر أعضاء فى (ح • م) ، وفى حالة عودتهم الى السودان ينضمون فورا الى التنظيم هناك وفى نفس المستوى الذى كانوا يعملون فيه بالقاهرة • واتفق أيضا على أنه فى حالة انتقال أى شيوعى سودانى للاقامة فى مصر ولو بصفة مؤقته ينضم الى المستوى المقابل فى (ح • م) ، واتفق على تسميته التنظيم السودانى الوليد باسم « الحركة السودانية للتحرر الوطنى » (حستو) • وهكذا ولد أول تنظيم شيوعى سودانى باسهام مباشر من (ح • م)[1] •

وتؤكد أوراق هنرى كورييل تأثر الحركة الشيوعية فى السودان بالحركة الشيوعية فى مصر بل وامتزاجهما من خلال عبده دهب ورفاقه السودانيين • ويشير كورييل الى الدور العظيم التى لعبه عبده دهب حين نجح فى الاتصال بأحد المحيطين بأحمد حسنين رئيس الديوان الملكى آنذاك وحصل على التقارير العديدة التى كانت ترد الى السراى عن الشيوعيين ، وهو الذى حصل على الرخصة التى لا غنى عنها للمجلة الاسبوعية (حرية الشعوب) ، وكان هو أيضا الذى اجتذب معظم المحررين بها •

ويقول هنرى كورييل أنه قد تعرف على المسألة السودانية بفضل عبده دهب والطلبة السودانيين الذين كانوا يحضرون للقائه ، وأن اصدقاءه ساعدوه على ان يقيم وزنا للحقائق السودانية حتى لا يكون تصوره للمشكلة « مصريا » تماما (٢) •

---

(١) رفعت السعيد : المرجع السابق • ص ٣٥٢

(٢) رءوف عباس : أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية • ترجمة عزه رياض • القاهرة • ١٩٨٨ • ص ٩٥

كذلك فقد أشار كورييل الى أن أحد الضباط المصريين (محمد نجيب) قد طلب اليه معرفة موقف الشيوعيين من المسألة السودانية فكتب اليـه تقريرا حول ذلك الموقف , كان يتألف من عنصرين : الاول خاص بالنضال المشترك للشعبين ضد الامبريالية ، وعلى ذلك جرى تطبيق هذا المبدأ من خلال مجلة أم درمان التى حمل عددها الاول اسم « نضال مشترك » • وكان العنصر الثانى فى التقرير هو «حق الشعب السودانى فى تقرير مصيره بعد التحرر من سيطرة الامبريالية »[1] •

من ذلك كله يتبين لنا أن هناك صلة حميمة بين الحركتين الشيوعية فى مصر والســودان ، فالثانية ابن شرعى للاولى حيث انخرط طــلاب السودان وغيرهم ممن أتوا الى مصر فى صفوف حدتو وخبروا أســاليب الدعاية بكافة أشكالها ، ساعدهم على ذلك ما كانت تموج به القاهرة من نشاط ثقافى اتخذ أشكالا عدة من ندوات وصالونات ادبية ومكتبات تحوى الكثير من الكتب والدراسات بالاضافة الى الصحف التى كانت منبرا لنشر أفكارهم • ثم راحوا بعد ذلك كله يبثون دعــوتهم فى الســودان حتى استطاعوا تكوين حركتهم فى داخله •

ومنذ عام ١٩٤٧ وبعد انفصال القسم السودانى من الحركة المصرية وتكوين الحركة السودانية بدأ العاملون فى (حستو) يسعون لتوسـيع قاعدتهم فانشأوا ما اسموه بالجبهة المعادية للاستعمار كواجهة لممارسة نشاطهم انظاهرى ، واصدروا جريدة تسمى « الميدان » •

وقد ظهرت فيما بعد الانشقاقات فى صفوف الحزب الشــيوعى السودانى أدت الى انقاسامه قبل ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ ، وظهر حــزب جديد أطلق على نفسه (الحزب الشيوعى السودانى • القيادة الثورية) بدأ يسير على نهج الحزب الشيوعى الصينى •

وقد حل الحزب الشيوعى فى أواخر عام ١٩٦٥ وأثار هذا الحل بعض القضايا الدستورية ، كما أدى الى أزمة بين السلطات العامة ، لكن ذلك كله يؤد الى توقف النشاط الشيوعى فى السودان •

---

(١) رءوف عباس : المصدر السابق • ص ٩٥ ــ ٩٧

وحين ظهر الحزب الاشتراكى السودانى فى يناير عام ١٩٦٧ كان معظم أعضاء أمانته من أعضاء الحزب الشيوعى السابق • كذلك فقد ظهر فى ديسمبر عام ١٩٦٦ حزب الجنوب الديمقراطى الذى ضم جميع الشيوعيين والاشتراكيين والديمقراطيين من أبناء الجنوب وفتح عضويته الى كل أبناء السودان شماليين وجنوبيين •

وفى اكتوبر عام ١٩٦٨ ظهر حزب يسارى ثالث يدعى (حزب العمال والفلاحين) • وقد بقيت هذه الاحزاب اليسارية الثلاثة تعمل فى الحقل السياسى حتى حلت عام ١٩٦٩[١] •

رابعا : الكتل القبلية والاحزاب الجنوبية :

والى جوار الاحزاب السابقة ظهرت بعض الكتل القبلية التى تمثل الاقليمية أهمها : « مؤتمر البجة » الذى يمثل مجموعة القبائل البيجاوية التى تضم البشارية والهدندوة والامرأر والبنى عامر وغيرها • وكان لهذه المجموعة نواب فى الجمعية التأسيسية التى قامت عام ١٩٦٥ بلغوا عشرة نواب • وهناك أيضا « اتحاد جبال النوبا » الذى يمثل المجموعة النوباوية غربى السودان فى كردفان • وقد ضمت الجمعية التأسيسية فى عام ١٩٦٥ عشرة نواب نوباويين • وقد تم حل هذه الكتل القبلية فى عام ١٩٦٩ كسائر الاحزاب الاخرى •

أحزاب جنوب السودان :

فى عام ١٩٥٣ وقبيل اجراء الانتخابات كان مولد حزب الاحرار الجنوبى الذى خاض معركة الانتخابات فى نفس العام وحصل على تسعة مقاعد فى مجلس النواب من بين ٢٤ مقعدا خصصت للجنوب[٢] • وفى سنة ١٩٥٤ غير اسمه الى حزب الاحرار تجنبا لكلمة الجنوب وأصبحت بالتالى عضويته مفتوحة أمام جميع السودانيين •

---

(١) ابراهيم محمد حاج موسى : المرجع السابق • ص ٥٦٣

(٢) نفس المرجع • ص ٥٦٥

ويذكر محمد عمر بشير ان نشأة الحزب كانت عام ١٩٥٤ (جنوب السودان • دراسة لاسباب النزاع • ترجمة أسعد حليم • ص ١٣٠)

وقد تم تعيين ثلاثة من وزراء الجنوب فى الحكومة الائتلافية فى عام ١٩٥٨ التى كانت مؤلفة من حزبى الامة وحزب الشعب الديمقراطى •
وعقب قيام الحكم العسكرى فى عام ١٩٥٨ لجأ زعماء حزب الاحرار الى أو غندا وكونوا منظمتين لمقاومة الحكم العسكرى : الاولى عرفت باسم الجمعية المسيحية السودانية The Sudan Christian Association
والثانية عرفت باسم الاتحاد القومى السودانى الافريقى للمناطق المغلقة • The Sudan AFrican Closed Districts National Union

وانضم حزب الاحرار للمنظمة الاخيرة وذاب كيان الحزب داخلها وتحولت الى حزب « سانو » SANU

واسم سانو هو اختصار لترجمة اسم الحزب بالانجليزية (منظمة الاتحاد الوطنى السودانى الافريقى) •
The Sudan African National Union.

وقد ظل هذا الحزب يعمل فى المنفى حتى ثورة اكتوبر عام ١٩٦٤ • وفى العام الاخير انقسم الى جناحين : أحدهما معتدل بزعامة وليم دنج William Deng والاخر متطرف بزعامة جوزيف أدوهو J.H.Oduhu
وقد تعرض جناح دنج هو الاخر الى انشقاق تزعمه الفرد وول Alfred Wall

وقد خاض سانو انتخابات عام ١٩٦٨ وحصل على خمسة عشر مقعدا فى الجمعية التأسيسية •

كذلك تجدر الاشارة الى (حزب الوحدة) الذى ظهر فى عام ١٩٦٥ وكان يدعو الى وحدة السودان مع تطبيق نظام اللامركزية فى جميع أنحاء السودان •

وأخيرا نشير الى جبهة الجنوب The Southern Front التى نشأت فى أعقاب ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ بزعامة نفر من مثقفى رجال الجنوب الانفصاليين ممن بقوا يعملون فى الخفاء عقب خروج الزعماء السياسيين للجنوب اثناء الحكم العسكرى (١٩٥٨ — ١٩٦٤) • وقد دعت هذه الجبهة الى انفصال الجنوب فورا أو منحه حق تقرير المصير وذلك عن

طريق استفتاء عام يجرى داخل المديريات الجنوبية الثلاث(*) ٠

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجبهة كانت الحزب السياسى الوحيد الذى ظل يعمل فى داخل السودان بعد عام ١٩٦٤ ، لذلك فقد لاقت آراؤه تأييدا واسعا فى صفوف الجنوبيين ٠ وهذه الجبهة عدت من أخطر الاحزاب الجنوبية على وحدة السودان نظرا لدعوتها السافرة لانفصال الجنوب عن الشمال وصلاتها الوثيقة بمنظمة « الانيانيا » The Anya-Nya (١) ٠

تكلم هى خريطة الاحزاب السياسية فى السودان منذ نشأتها وحتى عام ١٩٦٩ ٠ وقد تعرضنا لها بشكل سريع لان الهدف من عرضها على هذا النحو لم يكن الغوص فيها بشكل تفصيلى ، بل الاكتفاء بعرض نشأتها ومبادئها وتطورها فى خطوط عريضة ، الامر الذى يسهل من مهمتنا فى تفهم دور حزب الامة ومدى العلاقة بينه وبين هذه الاحزاب فى معترك العمل السياسى ، خصوصا وأن هذه الاحزاب سوف يتردد اسماؤها وموقفها مرارا خلال هذه الدراسة ٠

* * *

(*) مديرية اعالى النيل ، ومديرية بحر الغزال ، والمديرية الاستوائية

(١) ابراهيم حاج موسى : المرجع السابق ٠ ص ٥٦٩

عوامل قيام الطائفية فى السودان :

ان الحديث عن حزب الامة ومعظم الاحزاب السياسية الكبرى فى السودان يكون قاصرا اذا أغفل الحديث عن الطوائف الدينية وخصوصا الانصـــــار والختمية • ففى رحم هاتين الطـــائفتين تخلقت أكبر كتلتين سياسيتين فى السودان ونعنى بهما حزب الامة والحزب الاتحـــادى • وبعبارة أخرى فان الطائفة والحزب فى السودان وجهان لعملة واحدة ، لذلك كان لابد من تفهم الطائفية كمدخل لدراسة الحزب •

ولسناهنا فى مجال التعرض للنشأة الدينية للطوائف ولكن يكفى — فى تقديرنا — أن نعرض لاسباب قيامها فربما يكون ذلك مدخـــلا لفهم وتفسير كثير من الحقائق والاحداث التى جرت خلال فصول هـــــــذه الدراسة •

وهذه الاسباب يمكن ردها الى أســــباب نفسية واجتماعية ودينية واقتصادية وسياسية •

١ — **الاسباب النفسية والثقافية :** يحتاج الفرد فى بعض الاحيان ، خاصة أولئك الذين لم يؤتوا نصيبا من العلم الى تفسير بعض الظواهر الطبيعية • وقد وقر لدى بعض الناس أن الحكم فى نظرهم تفويض من الله ، وأشاع الحكام عبارة « الحق الالهى المقدس للملوك » وأصـــبح الحاكم ، على هذا النحو ، أداة لنقل ارادة الله للناس ، ومن ثم أصبحت طاعته واجبة من لدن الرعية •

ومعروف ان السودان كان ولايزال يموج بجماعات تعتقد كثيرا فى مثل هذه الاقوال ، ولاتزال قبائل كثيرة فى جنوبه وثنية •

وهكذا وجدت الطائفية فى السودان هذا الوضع النفسى ســـائدا فأفادت منه كثيرا بل استطاعت أن تجعل من الفرد الحاكم أو الاســـرة الحاكمة محورا لتعطيل عقل الفرد العادى ، وأضحت أعمال وتصرفات ذلك

الفرد أوتلك الاسرة هى المثل الاعلى ، ومن ثم كانت اطاعة أوامرها مهما كانت ، فهى فى نظره أسمى الاعمال وأجلهـا • وأكثر من ذلك فان اظهار عدم الرضاء على ذلك الفرد أمر يعرضه لتكفر والدمار ! • وبمعنى آخر فقد ترك الفرد العادى أمور البحث والاجتهاد فى فهم وتفسير ما حوله من ظواهر وأولى ثقته انعمياء لفرد أو لاسرة(١) •

ويرتبط بهذا الجانب ارتباطا حميما غياب النبع الثقافى الذى يحمى العقل المبسيط من الوقوع فى مثل ذلك ، وبمعنى آخر عدم وجود مؤسسة علمية ثقافية فى انسودان — كالازهر مثلا — اثناء انتشار هذه الطوائف والطرق فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر • فقد كان الازهر — آنذاك — بدراساته العلمية يؤدى هذه المهمة ، بينهما كان السودان بعيدا عنـه فترك هذا الجانب لرجال انطرق والطوائف الصوفية •

٢ — أسباب اجتماعية :

معروف أن السودان بلد متعدد السلالات • ففى شـمـاله يقطن النوبيون ، وفى الشرق المجموعة البيجاوية ، وعلى طول مجرى نهر النيل وفى الغرب تسكن أكبر مجموعتين سـكانيتين تنتميان الى أصول عربية وتعرفان باسم الجعليين والجهنيين ، بالاضافة الى النوباويين فى الغرب بكردفان والزنوج فى الجنوب بحيث يمكن القول بأننا أمام « افريقيـة مصغرة »(٢) •

وعلى هذا النحو فاننا أمام عادات وتقاليد ولهجات بل ولغـات متعددة • ويغلب على سكان السودان الطابع القبلى حيث الولاء لزعيم وشيخ انقبيلة المدبر لكافة أمورها بحيث أن كل أوامره وقراراته مهمـا كانت فانها واجبة انطاعة والتنفيذ • وعلى ذلك فاننا نلاحظ أن الطائفية فى السودان لم تكن مواجهة بتحدى اقناع مجموعة أفراد السودان كله ،

---

(١) انظر : المؤتمر الديمقراطى الاشتراكى — جامعة الخرطوم — تقييم الاحزاب السياسية ، حـ١ ، الخرطوم ، ١٩٦٦

(٢) حمدنا الله مصطفى حسن : التطور الاقتصـادى والاجتماعى فى السودان • (١٨٤١ — ١٨٨١) القاهرة ، دار المعـارف ، ١٩٨٥ ، ص ٣١٢ وما بعدها

لكنها بحكم المنطق القبلى مواجهة فقط بتحدى استمالة زعمـاء القبائل الذين يكفى استمانتهم فيسير كافة أفراد القبيلة فى ركاب الزعيم • وعلى هذا النحو استفادت الطائفية فى السودان من هذا الوضع الاجتماعى ، وعلى هدى منه خاضت أكبر الاحزاب السياسية الانتخابات •

٣ ــ أسباب دينية :

لكى نتفهم أثر هذا العامل حسبنا أن نعرض لاثر دخول الاســلام الى السودان • فالطريقة التى دخل بها الاسلام سواء عن طريق الشمال أو الشرق أو الغرب كانت على يد فئات من العرب ، خاصة تلك التى جاءت من مصر ، أقل ثراء من الفئات التى آثرت العلم على الهجرة •

لقد كانوا مجموعة من الاعراب المسلمين الذين ضاقت بهم ســـبل العيش فى الجزيرة العربية أو مصر ، ولم يكونوا أساسا فى مستوى يؤهلهم لنشر الدين الاسلامى بحيث أن واقعهم نفسه لم يمكنهم من فهم الدين فهما قويا •

وقد كان هؤلاء الاعراب المسلمون رعاة يبحثون بأنعامهم عن كلاء وماء ، فاذا ما علمنا أن السودان آنذاك كان يغلب على اقتصاده الطــابع الرعوى ، أدكنا مدى التحدى الذى كان يمثنه أولئك المهاجرون الجدد على المواطنين الاصليين فى السودان • نقد كانوا مصدر تنافس فى وســائل الرزق أكثر منهم دعاة لدين جديد ومن ثم كان من الصعب الاصغاء اليهم بسهولة وحتى لوحدث ذلك الاصغاء فانه كان قليلا •

والخلاصة أن السودان لم يتلق الاسلام بصورة قوية متكاملة عن طريق دعاة متفقهين فيه ، بل ترك العقــــل غير محصن فهبت عليه رياح الطائفية واستغلت فيه سذاجة فهمه للدين بل وسخرته لمصالحها الشخصية وصورت له ان الانضواء فى صفوفها والطاعة العمياء لها هى سبل النجاة له من الكفر والالحاد[1] •

---

(١) المؤتمر الديمقراطى الاشتراكى : المصدر السابق ٠ ص ٣

٤ ــ أسباب اقتصادية :

من المعروف أن اقتصاد السودان حتى الان لايزال فى مرحلة متخلفة فما بالنا فى الاونه الماضية القريبة والبعيدة • فقد غلب على هذا الاقتصاد الطابع البدائى ، الذى يمكن اجمال خصائصه فى قلة رأس المال وانخفاض مستوى المعيشة • وهذه الخصائص لا تؤثر فى الجانب المادى وحسب ولكنها أيضا ذات تأثير بالغ من الناحية الاجتماعية • فتراكم رأس المال القابل للاستثمار وارتفاع المدخرات وازدياد الدخل القومى كلها عوامل مساعدة للنمو الاقتصادى المضطرد الذى يزيد من درجة الوعى الاجتماعى وذلك بادخال طرق جديدة لكسب المعيشة ، كالانتقال من بساطة المجتمع الزراعى الى تعقيدات المجتمع الصناعى • ومعروف أيضا أن زيادة معدلات النمو الاقتصادى يمكنها أن تشحذ ذهن الفرد والمجموع وتمكنه من مواجهة الصعاب مهما كانت تعقيداتها •

وكان الوعى السودانى ــ آنذاك ــ بسيطا لان حياة المواطن الاقتصادية كانت محدودة وأقرب الى البدائية • وهكذا وجدت الطائفية ذلك المناخ الاقتصادى ، وقد كانت مغايرة له فى المسكن والملبس والمشاكل والمواصلات الامر الذى أثار فضول الفرد السودانى ، بل كانت هذه المظاهر التى وجدها فى زعماء الطائفة شيئا يثير الانبهار والخشية معا • ولم تكن الطائفية تملك هذه الامور وحسب بل كانت أيضا تملك أدوات الانتاج من رأس المال وأرض وادارة وغير ذلك فهى تستطيع أن تشترى الايدى العاملة وتجعلها تدين له بانطاعة العمياء خاصة اذا كان زعيم الطائفة يمثل رمزا دينيا •

وقد صور أحد الدارسين سطوة عبد الرحمن المهدى الشخصية على الانصار الذين شكلوا جماهير حزب الأمة بقوله أنه كان يكفيه أن يشير بأصبعه فتمتثل مئات الآلاف من الناس الذين لم يكونوا قد سمعوا عن معنى السياسة ، ولا يمكنهم ان يعوها لعدة سنوات آتية[1] •

---

(١) J..S.R. Duncan.; The Sudan. A Record of the Achievement. P. 197.

٥ ــ أسباب سياسية :

لقد استفاد الانجليز من الطائفية فى السودان واســتخدموها فى فرض سيطرتهم على البلاد وعرفوا متى يضيقون الخناق عليهــا ومتى يدعوها تتحرك بحساب دقيق • لقد استفادوا من الختمية فى أعقاب ضرب المهدية لاخفاء معالم أبناء المهدى وأنصاره الذين كانوا مصدر خطر عليهم• وحين شعر الانجليز بنمو الختمية نموا أصبح يمثل خطرا أعظم من خطر أبناء المهدى وأنصارهم تركوهم وبحثوا عن ابن المهدى السيد عبد الرحمن الذى ضيقوا عليه الخناق فى بادىء الامر ، ثم راحوا يسعون حثيثا نحوه حين بدأت شوكته تنمو فى التربة السودانية وبدأت من ثم مرحلة جديدة فى حياة البيت المهدى أطلق عليها « المهدية الجديدة » •

* * *

ظهور المهدية الجديدة :

فكرة المهدية :

قد لا يكون من قبيل الترف التاريخى أن نشير الى أن فكرة المهدى قد اتخذت لها مظهرين أساسيين فى العالم الاسلامى : فالشيعة يعتبرون المهدى هو ذاته الامام المختفى والمنزه عن الخطأ ، وينتظرون عودته المرتقبة • ولا ينبغى أن نشغل أنفسنا كثيرا بهذا الاعتقاد حيث لا يوجد أرتباط بشكل مباشر بين المذهب الشيعى وبين الاسلام فى السودان •

أما جماهير أهل السنة فيؤمنون بالفكرة خلال الازمات لكنها لم تلتصق بأصول عقيدتهم كجزء أساسى منها ، وعلى هذا يمكن القول انه من الاصوب اعتبار المهدية وليدة الجمع بين أفكار وآمال أكثر منها نظاما عقائديا مترابطا(١) •

وقد حاول الصادق المهدى — حفيد محمد أحمد المهدى — أن يشرح المهدية فى الاسلام ليثبت أنها عقيدة اسلامية قال بها أكثرية المسلمين وانها وردت فى بعض الصحاح الست مثل (ابوداود — ابن ماجه) لكن لم يشر الى ورودها فى صحيح البخارى وباقى كتب الصحاح(٢) •

وليس المجال هنا تتبع الفكرة فى التراث ، لكن يمكن القول بأن هناك تلاحما حميما بين فكرة المهدية — التى هى أحد أركان الفكر الشيعى — والصوفية التى لقيت انتشارا واسعا فى أرجاء السودان • وكما نجد الامام لدى الشيعة نجد « القطب » أو « غوث الزمن » عند الصوفية • لكن الامام يختلف عن القطب فى أن له سلطات دنيوية بجانب القوة الروحية • وقد أعطت فكرة المهدى المنتظر للصوفية ذراعا دنيويا لرفع

---

(١) هولت : المهدية فى السودان • ترجمة د • جميل عبيد • مراجعة د • أحمد عبد الرحيم مصطفى • ص ٣١ •

(٢) الصادق المهدى : أيديولوجية المهدية • المؤتمر العالمى لتاريخ المهدية • الخرطوم ، ٢٩ نوفمبر — ٢ ديسمبر ١٩٨١ • ص ١

راية العدالة الاجتماعية ، كما أن فى فكرة المهدى الامل والانقاذ كما هو الحال فى الصوفية[1] ٠

ويمكن أن نخلص الى ان ظروف السودان كانت مهيأة لظهور المهدية ؛ فالطرق الصوفية كانت قد دخلت كل بيت سودانى ، بالاضافة الى أن محمد أحمد نفسه كان قد انضوى فى واحدة من هذه الطرق حينا من الزمن ٠ كذلك فان الظروف الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية بالسودان فى أواخر القرن التاسع عشر كانت قد وصلت الى درجة من السوء بات معها الشعب السودانى ينتظر المخلص والمنقذ فكان المهدى(*) ٠

وبالرغم من أن عام ١٨٩٨ يعتبر هو النهاية لدولة المهدى فى السودان ، الا أنه يمكن القول بأن الولاء للمهدية كان لايزال بين غلاة الانصار الذين استمروا فى زيارة قبة المهدى والخليفة وفى تلاوة « الراتب »(*) ، الامر الذى أقض مضاجع حكومة السودان ٠

وقد جرت سياسة الحكومة حيال البيت المهدى فى البداية على التسامح باعتباره جماعة دينية على أساس أن أبناء المهدى والخليفة ممن ظلوا على قيد الحياة كانوا لايزالون فى طور صغير لا يسمح لهم بتحمل القيادة ، بالاضافة الى الرقابة الصارمة التى لا تسمح بأى دعاية للعقائد المهدوية ٠

---

(١) محمد سعيد القدال : الرؤيا الثورية فى فكر المهدى (١٨٤٤ ـ ١٨٨٥)٠ المؤتمر العالمى لتاريخ المهدية عام ١٩٨١ ٠ ص ٩

(*) يقال أن فكرة المهدى المنتظر كانت منتشرة فى السودان قبل تبنى محمد احمد لها ٠ فقد كان الصبية فى الابيض أثناء العابهم ينقسمون الى معسكرين : معسكر المهدى ، ومعسكر الاتراك ٠ كما أن عبد الله التعايشى الذى أصبح خليفة المهدى قد عرض الفكرة على الزبير رحمت باشا ٠ وهناك رواية شفهية تذهب الى أن محمد أحمد الخير عبد الله خوجلى قد نادى بالمهدية فى بربر

(انظر : القائمقام سعد الزبير : الزبير باشا رجل السودان ٠ ص ٧٠ ، انظر ايضا : محمد سعيد القدال : المرجع السابق ٠ ص ٢٨ ، هامش رقم ٤٩) ٠

(*) الراتب عبارة عن أدعية ماخوذة من الاحاديث النبوية الشريفة أو كلام بعض الاولياء ، يتضمن الاستعاذة من كل شر وطالب الخير ٠ وقد يتضمن الراتب بعض آيات القرآن الكريم ٠ ويسمى بالراتب لان شيخ الطريقة يرتب قراءته على تلاميذه صباحا ومساء ٠

وفى عام ١٩٠٦ استقر السيد عبد الرحمن المهدى بأم درمان ومنح اعانة شهرية بلغت خمسة عشر جنيها من لدن الحكومة ، بالاضافة الى قطعة أرض بالجزيرة فى عام ١٩٠٨ .

وفى ذات العام بعث المفتش العام بالنهود رسالة الى المخابرات بالخرطوم يبلغها بأنه قد وعد السيد عبد الرحمن المهدى بالمساعدة فى بناء منازل له ولاعضاء بيت المهدى ، ويرجو اصدار الاوامر بدفع خمسة عشر جنيها لهذا الغرض [(١) .

كذلك فقد طلب مساعد مدير المخابرات مساعدته فى عام ١٩٠٦ لبيع قطعة أرض بمنطقة « حلة انفيل »(٢) وفى عام ١٩٠٩ طلب مساعد مدير المخابرات بالخرطوم من الحاكم انعام تقديم قرض للسيد عبد الرحمن لانشاء ساقية فى جزيرة أبا (٣) وفى نهاية مارس ١٩١٠ طلب عبد الرحمن المهدى مساعدة مالية للسفر الى جزيرة أبا بمديرية النيل الابيض لمعاينة أراضية الزراعية واعدادها لنفلاحة(٤) وفى عام ١٩١٤ اعترف بالسيد عبد الرحمن المهدى زعيما لطائفة الانصار رغم أنه لم يكن للطائفة آنذاك وجود رسمى . وهكذا بدأ يزداد نفوذ الرجل ، الامر الذى دعا الحاكم العام للسودان الى طلب مساعدته فى الدعاية ضد تركيا وكسب ود السكان فى انجزيرة وكردفان ودارفور(٥) .

وبالرغم من تراخى السلطات الانجليزية مع عبد الرحمن المهدى وبيته فى ذلك الوقت بسبب ظروف الحرب العظمى وغيرها فانه قد حذر

---

(١) Sudan Government. Intelligence Branch. 2/37/315.
Natables Free Pasesers. Abd El-Rahman El Mahdi. 1908-1916.
دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٢) Sudan Government. Intelligence Branch. 2/37/3—15.
Abd El Rahman son of Mahdi, A.D.T. 386-12. 19-1-1909.
دار الثائق المركزية بالخرطوم .

(٣) Intelligence. 2-37-315. Abd El Rahman Wad El Mahdi,
A.D.I. 386-72 19-1-1909. دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٤) دار الوثائق المركزية بالخرطوم .
Intelligence. 2-37-315. 13-7-1901.

(٥) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان . ترجمة هنرى رياض وآخران . ص ١٨٣ — ١٨٥

من استغلال هذه الفرصة لاعادة « فكرة المهدية » بين الانصار[١] •

وفى أحد تقارير رجال المخابرات نقرأ بأن أكثرية سكان الكاملين يعتقدون فى المهدى وأن السيد عبد الرحمن سيحل محل الحكومة الحالية قريبا[٢] •

وقد أفتى الشيخ مصطفى المراغى فى ذلك الوقت بأن راتب المهدى لا يعتبر كتابا ممنوعا من وجهة النظر الدينية ، كما تمت الموافقة على أن يقيم السيد عبد الرحمن المهدى الصلاة بجامع أم درمان بعد أن ووفق على اقامته بها • وهكذا ارتفعت هذه القرارات بالمهدية الى درجة الاعتراف الجزئى بها كعقيدة دينية[٣] •

وقد توالى الاهتمام بالسيد عبد الرحمن من جانب الانجليز وتضخمت أراضيه بالسودان وخاصة بمنطقة الجزيرة • ففى عام ١٩١٥ منح أراض اضافية فى الجزيرة أبا • وفى عام ١٩٢٥ حصل هو وعبد الله الفاضل ومحمد خليفة شريف على رخصة لزراعة ٦٠٠ فدان بمشروع قندال لزراعة القطن ، كما تم منح السيد عبد الرحمن قرضا بمبلغ ٤٥٠٠ جنيها تنازلت عنه الحكومة فى عام ١٩٢٦ باعتباره هبة • وفى عام ١٩٣٣ بلغت المساحة المعدة للزراعة فى جزيرة أبا ومديريات الفونج والنيل الابيض وكسلا ١٣٫٠٠٠ فدان، كما أن دخل السيد عبد الرحمن تراوح مابين ١٥٫٠٠٠ الى ٤٠٫٠٠٠ جنيه فى العام الواحد • وبلغ عدد العمال بمشروع الجزيرة حوالى ٤٥٠٠ فردا • وفى عام ١٩٣٦ يمكن القول بأن السيد عبد الرحمن أصبح يمتلك الثروة والنفوذ السياسى[٤] •

ومن بين الدلائل التى تشير الى نفوذ السيد عبد الرحمن المهدى نجاحه فى عام ١٩٣١ فى اقناع طلاب كلية غردون بالعدول عن الاضراب

---

(١) Letters from Symes to Stack. Cairo, 4-3-1917.
انظر محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٨٥

(٢) Report by Secret Agent from Kamlin, April, 1916,
Intelligence-Class a Box, 15. دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٣) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٨٦

(٤) نفس المرجع • ص ١٨٦

بينما فشل باقى الزعماء فى هذه المهمة • وكان هــذا الاضــراب يرفض تخفيض مرتب الخريج من ستة جنيهات ونصــف فى الشهر الى خمسة جنيهات ونصف كما قررت الحكومة(١) •

ولقد تركزت جهود السيد عبد الرحمن المهدى منذ ذلك التاريخ فى النشاط الداخلى كالتبرع للجمعيات الخيرية والمدارس والمعهد العلمى بأم درمان ، كما كان يستقبل بمنزله الموظفين السودانيين والاجانب •

وهكذا بدأ نجم السيد عبد الرحمن المهدى فى الظهور بشكل جلى وأصبح من الشخصيات السودانية المؤهلة لقيادة الحركة الوطنية الامر الذى أصاب الادارة البريطانية وخصــوصا السياســين منهم بالهلــع الشديد •

ففى تقرير لقلم المخابرات فى عام ١٩٣٥ ورد تلخيص لموقف السيد عبد الرحمن جاء فيه : أن مطامح السيد عبد الرحمن هى مطامح سياسية بحته فهو ابن الرجل الذى وحد السودان ، وأن اهتمامه الرئيسى هــو خلق مركز مساو لمركز السيد على الميرغنى والحلول محله(٢) •

وقد وردت تقارير من غربى السودان فى عام ١٩٣٥ تنبىء بتزايد نشاط دعاة الحركة المهدية مثل الفكى عبد الله سليمان الذى طالب بجمع الزكاة لارسالها للسيد عبد الرحمن المهدى ، ويوسف أبو زفا الذى أعتقل فى « نيالا » عام ١٩٣٦ ، وجار النبى آدم وهو أحد الوكلاء النشــطين فى « دار مسائيت » عام ١٩٣٦ وكان يعمل على اقناع الناس للهجــرة الى جزيرة أبا ، ومحمد عبد الله أبو بكر الذى يرجع الى أصول حبشية حيث حكم عليه بالسجن والابتعاد عن البلاد(٣) •

---

(١) الصادق المهدى : رسالة الاستقلال • ص ٥

(٢) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٩٥

(٣) S G.A.3. General Situation. Note on Mahdist Affairs 22-7-36.

أنظر أيضا : محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ٦٩٦

وقد تزايدت دعوة المهدية الجديدة وبلغت ذروتها ، حتى أصبح الامر يحتاج الى حسم سريع من جانب الادارة البريطانية • ففى عام ١٩٣٦ عقد الحاكم العام مجلسا لبحث هذا الامر واقترح « ريد » مدير النيل الابيض — حيث تتركز أكثر أراضى السيد عبد الرحمن — بأنه لابد من ايقافه عند حده ولكن ليس فى الجانب الاقتصادى • كما رأى « بيرفس » مدير الشمالية الذى لم تتأثر مديريته بشكل مباشر بالمهدية الجديدة أن تترك الفصائل المختلفة لتصفية حساباتها فيما بينها ، بينما رأى مدير الخرطوم ضرورة قمع المهدية حيث بدأت الدعوة تتزايد بين صفوف الخريجين • وعلق دوجلاس نيوبولد مدير كردفان — حيث نشط وكلاء المهدية هناك — بأن دعوة المهدية لم تعد مجرد طائفة دينية فحسب بل أضحت مصدر ازعاج للامن العالم • كما طالب كينيدى كوك مدير كسلا بضرورة انزال عقوبات صارمة على السيد عبد الرحمن المهدى • وفى ختام هذه المناقشات صدرت قرارات من جانب المديريين أعتبرت توصيات للحاكم العام ، وتتلخص فى حرمان السيد عبد الرحمن من مرتبه ، ومنع الهجرة الى أبا ، والموافقة على زيارة يقوم بها السيد على الميرغنى الى مدينة الابيض ، ومنح لقب سير أو فارس للسيد محمد عثمان ابن أخ السيد على الميرغنى لتمييزه عن غيره لانه سيخلف السيد على ، والموافقة على طلب العون المالى المقدم من السيد على ، واجراء دراسة مستفيضة للتوسع الزراعى للسيد عبد الرحمن المهدى فى منطقة النيل الابيض ، وتشجيع المشروعات الزراعية التى يمتلكها غير المهدويين(١) •

وقد ظلت حكومة السودان تعادى المهدية الجديدة حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ حيث أصبح من الضرورى الاعتماد على المهدى الذى كانت تسعى بالامس الى وقف نفوذه السياسى • وما أن حل عام ١٩٤٤ حتى أصبح نفوذ المهدية قويا وبات من الضرورى لحكومة السودان أن تجد حلا لهذه المسألة التى لم تعد سرا ، وكان لابد أيضا من

---

(١) Minutes of the Northern Government's Mee.ing , November 29, 1936, Northern Provence 1-16.

انظر : محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٩٦ ومابعدها •

البحث عن صيغة قانونية لها لانها أصبحت جزءا من تيار الحركة السياسية السودان فكان انشاء حزب الامة عام ١٩٤٥ الذى أصبح بمثابة تتويج لجهود السيد عبد الرحمن المهدى التى بدأها منذ الحرب العالمية الاولى فى السر ثم بعد ذلك فى المعلن ببعث حركة المهدى •



الفصل الأول

نشـــأة الحـــزب

- قيام الحزب وصلته بالانجليز •
- برامج الحزب أو دساتيره(*) •
- أدوات الحزب •
- ماليـــة الحـــزب •
- انشقاق الحزب •

(*) مصطلح دستور أو دساتير أستخدم فى أوراق الحرب كمرادف لمصطلح برنامج •

قيام الحزب :

هنالك حقيقة هامة قد لا تحتاج الى جدل كثير مؤداها أن الاحزاب السودانية لم تولد من أصلاب الطبقات لكى تعبر عن مصـــالح طبقية ؛ فالسودان لم يحو بين جنباته طبقات بالمفهوم الاقتصادى الحديث بل ان هناك طبقة واحدة غالبة وفضفاضة قوامها من يملكون ويعملون فى قطاعات الرعى والزراعة التقليدية المتخلفة والحديثة(١) •

ويبقى السؤال الهام اذن فمن أى الارحام خرجت الاحـــزاب السودانية بشكل عام وحزب الامة على وجه الخصوص ؟

على الرغم من تزايد الاحزاب السودانية فى الفترة الاخيرة وتعقدها وتشابكها واختلاف الرؤى التى تطرحها فى الساحة السياسية السودانية الا أننا لانكاد نميز منها سوى الحزبين الكبيرين ، حزب الامة والحزب الاتحادى اللذين قادا الحركة السياسية السودانية منذ نشأتهما وحتى الوقت الحاضر واستندا على أسس طائفية دينية ؛ الانصار بالنسبة لحزب الامة والختمية بالنسبة للحزب الاتحادى • وعلى هذا النحـو يمكن أن نقول بأن حزب الامة قد ولد ونشأ فى كنف الانصار وكامتـداد طبيعى للمهدية •

وقد اكتنف هذه النشأة ظروف تاريخية وسياسية أخرى أدت الى ميلاد الحزب فى فبراير عام ١٩٤٥ اختلف حولها الكثيرون ولا تزال محل جدل ونقاش فيما بينهم • وقد يكون من الصواب لفهم نشأة هذا الحزب رصد ومتابعة ما كان يدور فى داخل حركة مؤتمر الخريجين الوطنية ، ذلك المؤتمر الذى كان نتيجة حتمية لتطور السودان الحديث منذ الحرب العالمية

---

(١) شيخ ادريس ابراهيم المحامى : الطريق الى الحزب الغالب • دار الكتاب السودانى •
الخرطوم (بدون تاريخ) • ص ٢٢

الاولى[١] .

لقد كان السيد عبد الرحمن المهـدى يتقرب الى مؤتمر الخريجين خصوصا وأنه كانت بينه وبين الانجليز جفوة فأراد أن يدعم نفوذه بين صفوف الخريجين التى كانت تضم بين ظهرانيها جمـــاعة الاشقاء التى كان بعض أفرادها يلقى قصائد المديح أمامه الامر الذى جعله يطمح الى أن يكون فى موضع الزعامة داخل المؤتمر[٢] .

ولما كان المؤتمر قد بدأ يأخذ شكلا سياسيا بديلا للواجهة التعليمية التى عرف بها خاصة بعد زيارة على ماهر للسودان وتقديم المؤتمر لمذكرته السياسية فى أبريل عام ١٩٤٢ . فقد انزعجت الادارة البريطـانية لذلك التحول وخشيت من اجتذاب السيد عبد الرحمن الى مصر فقالت بمهادنته واستغلال جماعة الاشقاء التى قام بدعوتها للاجتماع به مع حضـــور « نيوبولد » والشريف يوسف الهندى والسيد محمد على شوقى والشيخ أبو شامة عبد المحمود ومحمد صـــالح الشنقيطى . ولوح الانجلـــيز باستعدادهم لتسليم السودانيين شئون بلادهم تدريجيا مع اعدادهم لحكم أنفسهم بأنفسهم . وانقسم الحاضرون الى فريقين : فريق يحبذ هـذه الفكرة تحت تأثير السيد عبد الرحمن المهدى وآخر يرفضها . وقد جرى اجتماع ثان بعد ثلاثة أيام من الاجتماع الاول فكان مصيره الانقســام أيضا . وهنا أخرج الانجليز من جعبتهم شعار « السودان للسودانيين » وأوعزوا بانشاء حزب الامة ، ولوحوا للسيد عبد الرحمن المهدى بالملك وأنه باستطاعتهم أن يحققوا له ذلك من خلال المنظمات الدستورية التى ابتدعوها [٣] .

---

(١) أحمد ابراهيم دياب : تطور الحركة الوطنية فى السودان (١٩٣٨ — ١٩٥٣) معهد البحوث والدراسات العربية . بغداد ، ص ٢٣٠ ومابعدها .

(٢) مذكرات خضر حمد : المصدر السابق . ص ١١٢

(٣) أنظر حول ذلك كلا من :

— أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق . ص ٢٣٠ ومابعدها .

— على عبد الرحمن : الديمقراطية والاشتراكية فى السودان . ص ٨١

ولقد كانت نتيجة انتخابات الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٤٤ على غير ما كان يأمل السيد الرحمن ، حيث فاز الاشقاء بأغلبية ٣٦ مقعدا ، بينما لم ينل تحالف المهدويين والاتحاديين والقوميين سوى خمسة عشر مقعدا . كذلك فقد كانت هذه النتيجة على غير ما كانت تتوقع الادارة الانجليزية وفى غير مصــلحة المخابرات البريطانيــة فى السودان ، فانتهز السيد عبد الرحمن فرصــة وجود أعضـــاء المجلس الاستشارى الاقليميين فى الخرطوم وقدم لهم فكرة انشاء «جريدة الامة» لتنطق بلسان حال الحزب . ووافق أكثر الاعضاء الاقليميين الا قليلا على الانضمام والمشاركة . وهكذا كانت النواة الاولى لحزب الامة من بعض أعضاء المجلس الاستشارى والعناصر التى وصفت بأنها معتدلة (١) .

وفى ١٨ فبراير عام ١٩٤٥ بعث عبد الله خليل خطابا للســـكرتير الادارى يطلب منه التصريح بانشاء حــزب الامــة والموافقـــة على دستوره (٢) .

ويبقى أن نذكر رواية أصحاب الحزب نفسه حول نشأته من خلال البيان الذى أصدره الحزب على لسان سكرتيره العام عبد الله خليل فى ٢٥ فبراير عام ١٩٤٥ فقد جاء فيه « .. والتقى من أبناء السـودان فى سعيهم وقلبوا وجوه الرأى جميعهـا وعملوا للظروف الحاضره حسابها وللمستقبل القريب حسابه وللبعيد حسابه ، فرأوا أن الوقت قد حان لقيام حزب سياسى يكون نقطة أرتكاز لليقظة الفكرية السـودانية التى بدت تتلمس طريقها للافصاح عن رأيها فى مستقبل البلاد ليطالب بحقـــوق السودان الطبيعية الى قطع السودانيون شوطا بعيدا فى طريق التأهل لحمل أعبائها ، كما أثبتوا ادراكهم بقيمتها بما قاموا به من نصيب فى نصرة المبادىء الانسانية التى من أجلها خاض السودان مع بريطانيا العظمى

---

(١) احمد ابراهيم دياب : المرجع السابق . ص ٢٣٤

(٢) F.O. 141-1024, Political Situation in Sudan.

انظر ايضا : F.O. 141-1024. Appendix «A» (1) from Abdalla Khali. To H.H. Macintosh Governor, Khtm. 20—2—45.

وحليفاتها غمار هذه الحرب الضروس •• رأوا أن الوقت قد حان لقيام حزب سياسى فاتصلوا ببعض كبار الخريجين وقادة الرأى واتصلوا ببعض زعماء العشائر ورؤساء القبائل ووجهاء القوم فتوالت الاجتماعات لتمحيص الآراء واتباع الذى هو أقوم وأخيرا أقروا تكوين حزب سياسى واختاروا له اسم حزب الامة »(١) •

وأخيرا نقرأ فى وثائق الخارجية البريطانية لعام ١٩٤٥ — وهو العام الذى أعلن فيه قيام الحزب — قصة تأسيس هذا الحزب حيث جرى فى أوائل يناير عام ١٩٤٥ عقد اجتماع من جانب مؤسسى الحزب فى أم درمان وذلك لوضع البرنامج والقواعد التى سوف يسير الحزب على هداها • وقد حضر هذا الاجتماع ثلاثون فردا من الخريجين من الانصار والقوميين أمثال الشيخ أحمد عثمان القاضى وعبد الله بك خليل ومحمد على شوقى وابراهيم أحمد ومحمد خليفة شريف ومحمد عثمان ميرغنى ، وأحمد يوسف هاشم وعبد الكريم محمد(٢) •

وقد جرت مناقشات واقتراحات وتشكلت لجنة من الشيخ أحمد عثمان القاضى ومحمد على شوقى ومحمد عثمان ميرغنى لدراسة هذه الاقتراحات ورسم القواعد والبرنامج(٣) •

وفى ذات الوقت تلقى السكرتير الادارى خطابا موقعا من الشيخ سرور رملى يخبره فيه بأن التماسا قد قدم الى السكرتير القضائى

---

(١) أنظر بيان حزب الامة حول نشأة الحزب فى : السودان الجديد : العدد رقم ٦٦ ، السنة الثانية بتاريخ ٦ أبريل ١٩٤٥ •

أنظر أيضا حكومة السودان : تقرير عن ادارة السودان فى عام ١٩٤٥ قدمه الحاكم العام لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية فى المملكة المتحدة وللحكومة المصرية الملكية • ص ٣

(٢) F.O. 371-45972. Sudan Political Intelligence 30th January, 1945. No. 45. P.. 3.

(٣) F.O. 371-45972. Ibid.

لتسجيل جماعة تحت اسم « جماعة الامة السودانية » The Umma El-Sudanya Company لانشاء جريدة تحمل اسم الامة[1] ٠

وتمضى هذه الرواية قائلة بأن المؤسسين قد أخبروا بأن التماسهم بطلب الترخيص ينبغى أن يتم حينما يكون المشروع مكتمل التفاصيل ، وأن اسم الجماعة المقترح لن تتم الموافقة عليه قبل اجراء التعديلات اللازمة ٠ وكانت العقبة التى واجهت المؤسسين أنهم جميعا كانوا موظفين حكوميين فكان لزاما عليهم أن يقدموا استقالاتهم[2] ٠

وفى موضع آخر من الوثائق البريطانية نقرأ بأن الحاكم (حاكم مديرية الخرطوم) قد وافق على انشاء ناد (Club) وفقا للبند رقم ١٦٥ من لوائح قانون الحكومة المحلية لعام ١٩٣٨[3] ٠

ولقد اعترضت فئة من أعضاء الحزب المؤسسين على كلمة (نادى) التى وردت فى الرد باعتبار أنها وصف خاطىء وغير لائق لحزبهم الامر الذى أثار خوفهم من أن هذا الوصف من جانب الحكومة قد يعنى ضمنا عدم استعدادها للموافقة على الاهداف السياسية التى تضمنها دستور الحزب ٠ كما فسر آخرون هذا الرد الذى جاءهم من لدن حاكم المديرية بدلا من السكرتير الادارى على أن الحكومة سوف تقصر نشاط الحزب على مديرية الخرطوم وحسب[4] ٠

وقد جرى — سرا — شرح هذا الوضع لاولئك الاعضاء بأنه ليس هناك نص فى القانون للموافقة على الاحزاب ، وأن الموافقة الوحيدة التى يمكن الحصول عليها هى مجرد انشاء ناد (Club) كما جاء فى القانون ، وأن ذلك كاف تماما لتغطية كافة الاهداف التى يبتغونها ٠ كما جرى لفت أنظارهم الى أن الاحزاب السياسية الكبرى فى انجلترا ومصر متطابقة

---

(١) F.O. 371 - 45972. Op. Cit

(٢) F.O. 371-45972. Ibid

(٣) F.O 371- 45972. Sudan Political Intelligence. Summary No. 47. February, 1945.

(٤) F.O. 371- 45972, Ibid.

ومماثلة لانديتها(١) .

صلة الانجليز بالحزب :

ولم يسلم الحزب من الصاق تهمة التعاون مع الانجليز منذ نشأته حيث يروى احمد خير فى مذكراته بأن هذا الحزب قد نشأ فى ظـــروف قاسية « .. يتستر عليه أهله ويتهامس بأهله ذووه .. ولد وذكرى حزب الأمة المصرى مازالت ماثلة فى الأذهان وشعار (مصر للمصريين) دليـــل الاتجاه الخاطىء أو التضليل المتين »(٢) .

ويبدو مما سبق عرضه ومما هو آت أن الحزب فى نشأته لم يكن مبرأ من تهمة الاتصال بالانجليز . فقد جاء فى مذكرات الســيد عبد الرحمن المهدى أن « .. الانجليز قد تغاضوا عن الحركة الاستقلالية وعن حــزب الامة اذ كان همهم الاول القضاء على النفوذ المصرى .. » ويضيف راعى الحزب قائلا : لم يكن حزب الامة مبرأ من الاخطاء ومن أخطائه البارزة أنه ذهب فى بعض الظروف أكثر مما يجب فى مهادنة الحكومة .. »(٣) .

ويفسر البعض الاتجاه البريطانى لحزب الامة والدعم المقدم له من لدن الادارة البريطانية بأنه ربما يعود الى المشاعر غير الودية للمصريين من جانب المهدى نفسه وأتباعه وأنه كان يأمل فى حصول الســــودان على الاستقلال ويتمكن من اقامة حكم ملكى لنفسه (٤) .

ومعروف أن العلاقة البريطانية مع عبد الرحمن المهدى كانت تتسم — فى البداية — بالخوف خشية احياء قومية أو ثورة والده فحــــددوا نشاطاته فى شبابه حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى وما بعدها كما سبق أن أشرنا الى ذلك . كذلك فانهم كانوا يخشون نفوذه المنتشر فى غــربى السودان بكردفان ودارفور فعملوا على تحديد نشاطه فى منطقة الجزيرة

---

(١) F.O. 371— 45972. Op. Cit.

(٢) كفاح جيل ، ط ٢ ، ص ١٥٢

(٣) الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال . ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) Fabunmi, L,A; The Sudan in Anylo Egyptian Relation Acase Study in Power Politics. 1800- 1956. P. 23?-23?

وبالتدريج اتجهت سياسة المحاصرة الى التعاون معه • وقد لعب الانجليز نفس الدور مع سير أديمو الاكيجا Sir ADeymo Alakija في نيجيريا ، وأيضا مع السيد الميرغنى بشكل متوازن ، ولكن حين بدأ المهدى يقف كزعيم للاستقلال وضد فكرة الاتحاد مع مصر اتجهوا اليه وأعطوا ظهرهم للميرغنى (١) •

وفى المذكرة التى كتبها السكرتير الادارى للسودان الى مديرى المديريات السودانية عن صلات الحزب بالانجليز طلب منهم ألا « •• يهملوا حزب الامة أو يسيئوا استخدامه حتى لا يفقدوا مساعدته » (٢) •

ولم نذهب بعيدا وأمامنا بيان اعلان قيام الحزب نفسه الذى لاينكر البتة هذه الصلة • فقد ورد فيه أن القائمين على الحزب « •• لن ينكروا لانجلترا جميلها الذى بذرته بأموال المحسنين الانجليز اذ شيدوا كلية غردون فأشع منها نور أضاء القطر ، ولن ينسوا للمحسنين الانجليز مساهمتهم فى تشييد مدرسة كتشنر الطبية لتكون عونا على تخفيف الآلام •• »(٣) •

ويبدو أن هذه الصلة بين حزب الامة وحكومة السودان قد تناقلتها الصحف المصرية من حيث مسئولية الانجليز عن تأسيس الحزب ومساعدتهم له بمبلغ عشرين ألف جنيها مصريا اوغير ذلك من التهم • وقد بعث المستر روبرتسون السكرتير الأدارى لحكومة السودان برسالة

---

(١) Ibid, P. 333.

(٢) F.O. 371-45984. Robertson to Sudan Agent, 8th April, 1945

انظر أيضا : أحمد دياب : المرجع السابق • ص ٢٣٨

(٣) أنظر بيان عبد الله خليل سكرتير عام الحزب منشور بمجلة السودان الجديد ، العدد رقم ٦٦ بتاريخ ٦ أبريل ١٩٤٥

الى الصحف السودانية ـ ومنها جريدة الامة ـ محاولا نفض هذه التهم عن حكومة السودان ، وأنها تقف موقف الحياد التام من جميع الاحزاب السياسية « التى ليست هدامة » • وقد تحفظ السكرتير الادارى فى رسالته قائلا : « •• وعندما تكون الاهداف المعلنة لاى حزب من الاحزاب مطابقة لسياسة الحكومة •• فان الحكومة بالطبع تعطف على مثل تلك الاهداف »(1) •

ومع ازدياد التهم والاشاعات التى سرت حول صلة الانجليز بحزب الامة راحت حكومة السودان تنفى ـ على لسان السكرتير الادارى ـ هذه الصلة وتعتبرها مجرد اشاعات وتصور خاطىء •

ففى بيان للصحافة السودانية بتاريخ ١٢ يونية عام ١٩٤٥ أجاب السكرتير الادارى على عدة تساؤلات ، من بينها تساؤل حول اشاعة فكرة اعلان الملكية فى السودان على يد السيد عبد الرحمن المهدى ذكر فيه ان هذه الاشاعة قد أطلقها أتباع المهدية لكسب المزيد من الانصار كما روجها أيضا خصوم المهدية لجمع كل المعادين لآل المهدية الى جانبهم(2) •

وتذكر احدى وثائق الخارجية البريطانية أنه تم استدعاء السيدين (المهدى والميرغنى) وأفهما أن الاشاعات التى سرت بأن حكومة السودان تساند حزب الامة وتفكر فى اعلان الملكية فى السودان لا أساس لها من الصحة (3) •

وتجدر الاشارة هنا الى تشابه الظروف التى نشأ فيها حزب الامة السودانى مع شبيهه حزب الامة المصرى من حيث نشأتهما حول

---

(١) الامة : العدد رقم ٤٢٦ ، بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٢) F.O. 371-45972. Sudan Political Intelligence. Summary No. 50 (The Civil S cretary's Stateffent to the Press on June 12th 1945.

انظر أيضا :

(٣) F.O. 371-45972, Sudan Political Intelligence, Summary No. 97. 28th March 1945.

جريدة تعبر عن رأيهما ، بالاضافة الى الاتهامات التى راحت تطاردهما من حيث دور الانجليز فى صنعهما(*) •

من ذلك كله نرى أن فكرة حزب الامة قد ولدت فى بيت الانصـــار وحملها الامام عبد الرحمن المهدى الى مؤتمر الخريجين الذى كان يتزعم الحركة السياسية آنذاك ثم القى بنفسه فى أحضان الانجليز ليخلق توازنا مع رجال الختمية والاتحـــاديين الذين كانوا يلاقون عطف مصر الطرف الثانى فى حكومة الاتفاق الثنائى ، فالتقطة رجال حــكومة الســـودان الانجليز ومنحوه الشرعية السياسية وتعهدوه بالرعاية وهو مالم تنــكره وثائق أصحاب الحزب نفسه بينما أنكرته الوثائق البريطانية !•

* * *

(*) أنظر : أحمد زكريا الشلق : حزب الامة ودور فى السياسة المصرية • دار المعارف • القاهرة ١٩٧٩ •

برنامج الحزب :

انطلقت فلسفة حزب الامة من شعاره الرئيسى الذى ضمنه دستوره الاول فى عام ١٩٤٥ والذى يعلن (السودان للسودانيين)(١) ٠

ويرى البعض أن هذا الشعار قد اتخذته من قبل الجماعة التى التفت حول رئيس تحرير « جريدة الحضارة » حسين الخليفة شريف فى عام ١٩٢٤ ٠ وقد كان حسين الخليفة وجماعته «حزبا معتدلا مواليا للحكومة» ٠ وبموت زعيمه عام ١٩٢٩ تفرقت هذه الجماعة التى كانت تتخذ من « السودان للسودانيين » شعارا لها ، وان ظل هذا التعبير شعارا لعدد من الموظفين والضباط ٠

ثم ظهر الشعار مرة ثانية « لجماعة الفجر » بقيادة عرفات محمد عبد الله الذى لعب دورا بارزا فى ثورة ١٩٢٤ ٠ وبموت عرفات وقيام مؤتمر الخريجين فى فبراير ١٩٣٨ اختفت جماعة الفجر واختفى هذا الشعار حتى أخرجه الانجليز حين أو عزوا بقيام حزب الامة(٢) ٠

وهناك من يرى أن صاحب هذا الشعار هو السيرونجت Wingate حاكم السودان وسردار الجيش المصرى الذى خلف السير مكما هون فى

---

(١) أحزاب سودانية ١/٣/٤٤ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم ٠
انظر ايضا : برناج حزب الامة الانتخابى سنة ١٩٥٧ ٠
انظر أيضا : دستور حزب الامة المعدل سنة ١٩٦٧ ٠

(٢) خضر حمد : المصدر السابق ٠ ص ٩١ ، أنظر أيضا : أحمد دياب : المرجع السابق ٠ ص ٢٣٢

F.O. 141-1024. Civil Secretary's Office (P.O,Box 282) Khartoum 8th April, 1945

انظر أيضا : F O. 371-45984. from Robertson to Sudan Agent. 1945

انظر أيضا : F.O. 371-45972, Sudan Political Intelligance. Summary No. 47. February, 1945.

انظر أيضا :
F.O. 141-1024. Appendix «A» (2) Constitution of the Nation Party. 1364 A.H. — 1945 A.D, Omdurman 12-2-45

نوفمبر ١٩١٦ • وقد ابتكره ونجت لصد تأثير الحركة الوطنية المصرية — بقيادة سعد زغلول فى عام ١٩١٩ — على السودانيين(١) •

واذا ما عدنا الى برنامج الحزب نفسه عام ١٩٥٧ لنفهم ماذا يعنى بهذا الشعار فاننا نقرأ أن هذا الشعار هو جماع فلسفة الحزب السياسية والاقتصادية والاجتماعية • ففى الفترة السابقة على الاستقلال نادى الحزب بالاستقلال التام للسودان ، وكان الشعار يعنى عند رجال الحزب أن يكون السودان وطنا حرا يصرف السودانيون وحدهم أموره وشئونه العامة ولا يشاركهم فيه أحد ، وبالتالى فانهم وحـــدهم الذين ينعمون بخيره(٢) •

وفى الجانب السياسى أصبح هذا الشعار يعنى صيانة الاســتقلال وتدعيمه اذ أنه أصبح يعنى — فى أعقاب الاســتقلال — « •• أن يبقى السودان وطنا حرا يسعد بالبقاء فيه جميع السودانيين ، فلا تمييز ولا عنصرية ولا تفرقه بين الموالين وغير الموالين •• » ، بل أن يوفى كل مواطن حقه وأن يطلب منه فى نفس الوقت أداء واجبه نحو سائر المواطـــنين وبالتالى وطنه • وباختصار فان فلسفة الحزب السياسية من خلال هــذا الشعار — كما ورد بالبرنامج — تقوم على تكليف السودانيين جميعا بأداء واجباتهم على الوجه الاكمل وكفالة جميع حقوقهم ووفائها لهم جميعا بلا تفرقه ، وهى فلسفة — كما يقولون — تتمشى مع شعار « الســـــودان للسودانيين » ، وأن السودان لن يبقى لابنائه الا اذا أدوا جميعهــــم واجباتهم كاملة(٣) •

وراح رجال الحزب كذلك يشرحون كيفية تطبيق هذا الشــعار فى

---

(١) محمد على الطيب : الحركة الوطنية فى السودان من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٥٦ ، ص ٦١
انظر ايضا :
Sudan Intell, Reports. Letters from Wingate to Earl Curzon 26 March, 1919.

(٢) برنامج حزب الامة الانتخابى سـنة ١٩٥٧ • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٣) نفس المصدر •

المجال الخارجى ، فذهبوا الى أن أية علاقة خارجية لا تحقق مصـــــلحة السودان والسودانيين ولا ترعى الاستقلال والسيادة رعاية كاملة تعد مرفوضة اذ أنه لامساومة — عندهم — فى هذا المبدأ العام • ولما كانت الشئون الخارجية تقوم أساسا على معاملة المثل فانهم بالتالى لا يقدمون على أية سياسة خارجية من شأنها التدخل فى شئون دولة أخرى[١] •

كذلك فانهم طالبوا بتطبيق هذا الشعار فى المجال الاجتماعى حفاظا على التقاليد الموروثة وصونا لكرامة الفرد والمجمــوعة • وفى مطالبتهم بشعار السودان للسودانيين أعلنوا أنهم يدركون بأنهم فى بلاد اتسعت رقعتها وباعدت المسافات بين أهلها • وبالرغم من ذلك كله فالسودان فى نظرهم لن يعدم الروابط التى تنشىء أمة قوية متماسكة وأنهم سيعملون على تقويتها حتى تختفى النعرات التى تفرق بين الناس [٢] •

واذا عدنا الى تقصى ماذا كان يقصد بشعار السودان للسودانيين فى كافة المراحل الزمنية التى مر بها السودان خاصة بعد انشاء الحزب فى شتاء عام ١٩٤٥ وما بعد ذلك فسوف يتبين لنا ان هذا الشعار كان مقصودا به عند رجال الحزب التخلص من القوى الاجنبية فى السودان ، وضرب الفكرة التى نادى بها فريق من السودانيين خاصة قبل عام ١٩٥٦ بايجاد رابطة اتحادية مع مصر • وبمعنى آخر كان مغزى هذا الشعار يدور حول هذا المعنى السياسى المرتبط ارتباطا وثيقا بالقضية الوطنية التى كانت تعنى بالتحديد آنذاك التخلص من دولتى الحكم الثنائى • لذلك كله فاننى اتفق فقط مع ما ذهب اليه رجالات الحزب بالنسبة لهذا الجانب • أما محاولة تطبيق هذا الشعار على جوانب أخرى سياسية واجتماعية انمـــا هو نوع من الاقوال النظرية الدعائية للحزب لتحقيق مكاسب انتخابية ، فمن الذى يختلف معهم بأن السودان للسودانيين بعد الاستقلال ؟ • ان هذا الشعار — فى تقديرى — قد ذهب بذهاب دولتى الحكم الثنائى سنة ١٩٥٦ •

---

(١) برنامج حزب الامة الانتخابى سنة ١٩٥٧ •

(٢) نفس المصدر •

انظر أيضا : Duncan ; Op. Cit. P. 197.

ولقد عدل الحزب كثيرا فى برامجه منذ أول برنامج له عام ١٩٤٥ وحتى برنامجه الشهير « نحو آفاق جديدة » الصادر عام ١٩٦٥ والذى يحتاج منا لوقفه متأنية اذ أنه يعتبر فى تقديرى تتويج للبرامج السابقة ويمثل رؤية ناضجة للحزب بعد أن قطع شوطا كبيرا فى ممارسة العمل السياسى ، لذلك كله فان عرض أفكار ورؤى الحزب من خلال هذا البرنامج ربما تعطينا صورة واضحة عن أفكاره فى كافة قضايا السودان(*) •

فبالنسبة لنظام الحكم أشار برنامج عام ١٩٦٥ الى أن الشكل الديمقراطى للحكم الديمقراطى الذى يحقق الاستقرار للسودان ، فى ظل ظروفه التى تتميز بالعصبيات القبلية والعنصرية والطائفية ، هو أن تختار البلاد رأسها الدستورى الذى يتولى مسئولية الحكم ويرمز لوحدة الامة ، اختيارا شعبيا مباشرا ليحكم البلاد فترة محدودة من الزمن لا يخضع الحكم اثناءها لاهتزازات أو تغيير ، على أن يتولى التشريع — الى جانبه — مجلس نيابى يختاره الشعب ويكون مسئولا عن اجازة القوانين أو تعطيلها ، وينظم العلاقة ما بين ذلك الرئيس المنتخب وذلك المجلس النيابى ، وهذا كله — فى نظرهم — يتمثل فى نظام الجمهورية الرئاسية(١) •

وبالرغم من هذا الاعلان الصريح للنظام الرئاسى الذى يهدف اليه الحزب فان خصومه السياسيين وغيرهم اتهموه — خاصة فى بداية نشأته

(*) حول دساتير ولوائح حزب الامة انظر ما يلى :
- اللائحة الداخلية لحزب الامة سنة ١٩٤٥ •
- دستور حزب الامة سنة ١٩٤٥ •
- دستور حزب الامة سنة ١٩٥٧ •
- اللائحة الداخلية لحزب الامة سنة ١٩٦٤ •
- دستور حزب الامة (نحو آفاق جديدة) سنة ١٩٦٥ •
- برنامج حزب الامة الانتخابى سنة ١٩٦٧ •
- دستور حزب الامة (جناح الهادى) المعدل سنة ١٩٦٧ •
- البرنامج الانتخابى لحزب الامة (جناح الهادى) ابريل ١٩٦٨ •
(دار الوثائق المركزية بالخرطوم) •

(١) برنامج حزب الامة عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م ، نحو آفاق جديدة • الخرطوم • ص ٥ - ٦

— بأنه كان يرمى الى اعلان (ملكية مهدية) فى السودان ، الامر الذى اضطر السكرتير الادارى الى اصدار بيان فى يونية عام ١٩٤٥ ينفى فيه أن يكون انشاء الحزب مخالفا للاهداف التى اعلنها دستوره والتى أقرتها الحكومة من قبل[١] .

كذلك فقد أمر الصادق المهدى — حفيد السيد عبد الرحمن — بوجود اتجاه داخل حزب الامة كان يدعو — آنذاك — الى الاخذ بنظام الملكية [٢] .

ويبدو أن هذه الفكرة — فكرة الاخذ بالنظام الملكى — كانت مطروحة على الساحة السياسية فى بادىء الامر عند قيام حزب الامة مما أدى الى انسلاخ نفر من الخريجين عن عضوية المؤتمر وكونوا حزبا جديدا عرف باسم (الحزب الجمهورى) تميزا لاتجاههم نحو الجمهورية ورفضا للملكية [٣] .

وفى مجال القضاء حدد البرنامج مصادر التشريع والقانون فى ثلاثة مصادر :

١ — المصادر الاسلامية .

٢ — المصادر الوضعية التى لا تتعارض معها .

٣ — المصادر العرفية المستمدة من التقاليد السودانية الحميدة[٤] .

---

(١) Report on the Adminstration of the Sudan in 1945 (Reporte 1—10—55)

(٢) الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال . ص ١٢٧

(٣) الاخوان الجمهوريون : معالم على طريق تطور الفكرة الجمهورية خلال ثلاثين عاما (١٩٤٥ — ١٩٧٥) . الكتاب الاول ، ط ١ ، الخرطوم ، ١٩٧٦ .
أنظر ايضا :محمد على الطيب : المرجع السابق . ص ٦٥ — ٦٦
أنظر ايضا : أحمد محمد شاموق : المرجع السابق . ص ١٤ — ٢٤
أنظر ايضا : السودان الجديد : العدد رقم ٧٢ بتاريخ ١٨ مايو ١٩٤٥ . ص ١٤

(٤) برنامج حزب الامة : « نحو آفاق جديدة » . ص ٧

ويبدو أن هذا التقسيم يعكس التركيب الاجتماعى للسودان ، فالسودان يضم بين جنباته صنوفا شتى من البشر بحيث يشكل « افريقية مصغرة » • وداخل هذه الكتل أو بعضها وجدت ديانات ومعتقدات تتباين من منطقة لاخرى فبات من الضرورى أن يكون التشريع الذى يصدر فى السودان مراعيا لكل هذه الظروف على الرغم من أن الرجل السودانى — بشكل عام — أكثر ميلا الى التمسك بالدين ، لكن ظروفه التى أشرنا اليها كانت تقف حائلا أمام تنفيذ هذه الفكرة •

وفى مجال الادارة اقترح البرنامج تطبيق نظام اللامركزية الادارية نظرا لترامى أجزاء السودان وتباين ظروفه • ففى ظل اللامركزية يصرف المواطنون على مستوى المركز والمديرية شئونهم المحلية تصريفا تاما تحت اشراف عام من وزارة الحكومات المحلية • كما طالب البرنامج بتطوير المجالس المحلية لتشمل جميع أرجاء السودان بحيث يدخلها ممثلون حقيقيون للسكان (١) •

ولقد اقترح البرنامج تطويرا لنظام الحكم المحلى يقوم على عناصر ثلاثة :

١ — الضباط التنفيذيون الذين يسعون الى عدم تركيز السلطة فى أيديهم بل عليهم اشراك أعضاء المجلس •

٢ — الاعضاء • وهؤلاء يجب أن يتحلوا بالخبرة والاخلاص ليكونوا ممثلين حقيقيين لمواطنيهم •

٣ — رجال الادارة الاهلية • وهؤلاء ينبغى أن يطوروا وضعهم حتى يتمشى وظروف البلاد وذلك باشتراط نوعية خاصة ذات مؤهلات علمية لتولى الوظائف فى الادارة الاهلية • كذلك فقد أشار البرنامج الى أن تولى وظائف الادارة الاهلية ينبغى الا يترك لعوامل الوراثة ، بل لابد من اتخاذ مبدأ الشورى ورأى الجماعة أساسا للولاية •

---

(١) برنامج حزب الامة : نحو آفاق جديدة ٠ ص ٩ — ١٠

وفى المجال العسكرى أشار البرنامج الى ضرورة تطهير الجيش من أى عناصر تعمل بالسياسة الحزبية وأن تكون تربية رجاله قائمة على أساس الولاء لدستور البلاد (١) •

والحقيقة أنه من الصعب تطبيق هذا الهدف داخل الجيش رغم أهمية أن يكون الجيش بعيدا عن الصراعات السياسية الحزبية • لكن الواقع أن الفرد السودانى بطبيعته منغمس دوما فى المسائل السياسية سواء أكان داخل المؤسسة العسكرية أو خارجها • فالسودانى بشكل عام حريص أن يكون له ولاء ما تجاه احدى الطائفتين الرئيسيتين فى السودان ، سواء أكان داخل الجيش أم خارجه ، وأعنى بهما الانصار والختمية ، فهاتان الطائفتان تمثلان قاعدتين أساستين لكل من حزب الامة والحزب الاتحادى، ناهيك عن بعض الولاءات الاخرى بالنسبة للاحزاب العقائدية كالحزب الشيوعى مثلا • وكثيرا ماسمعنا عن بعض الحركات والتنظيمات داخل الجيش السودانى التى لها مثل هذه الميول أو الافكار العقائدية والتى حاولت السيطرة على مقاليد الحكم •

كذلك فقد أشار البرنامج الى امكانية الاستفادة من الجيش فى الحقل الاقتصادى المدنى وذلك بأن تقوم الدولة بتعيين لجنة من العسكريين يجلس اليها الخبراء الاقتصاديون لوضع خطة يستفاد بموجبها بالجيش فى نشاط الدولة الاقتصادى المدنى (٢) •

ولم يشر البرنامج الى مسألة التجنيد الاجبارى للشباب السودانى ربما لصعوبة حصرهم فى أرجاء السودان المترامى الاطراف ونظر لحدوده شبه المفتوحة على الجيران الافريقيين . أو ربما لان هذه المسألة تحتاج الى نفقات باهظة من حيث المأكل والملبس والمأوى •

وفى المجال الاجتماعى كان تخطيط الحزب يرمى الى القضاء على الفوارق الطبقية وصهر الامة السودانية فى بوتقه قومية موحدة ، ذلك لان المجتمع السودانى مجتمع طائفى قبلى شديد التعقيد فى تركيبته السكانية •

---

(١) برنامج حزب الامة « نحو آفاق جديدة » • ص ١٠

(٢) نفس المصدر • ص ١١

ومن الامور اللافتة للنظر فى هذا المجال أن الحزب طلب من الدولة الاهتمام بشئون الاسرة وتفضيل المتزوج على الاعزب وتشجيع الزواج ، بل ربط ذلك بقانون الضرائب بحيث يكون فى صالح المتزوجين وفى صالح التوالد ، فقد كان الحزب يهدف الى زيادة عدد السكان بمعدل ٥٪ فى السنة . بالاضافة الى محاربة الرزائل والانحرافات الخلقية(١) .

وفى تقيرى ان الحزب قد أصاب فى هذا الجانب على الرغم مما تثيره هذه الدعوة من دهشة البعض — لان معظم المجتمعات الان تحاول خفض النسل — خاصة بالنسبة لمجتمع كالسودان لا تحتمل ظروفه الاقتصادية مثل هذه الاعباء الجديدة . لكن هذه الدهشة قد تزول سريعا اذا علمنا أن المجتمع السودانى قد انتشرت به عادات سيئة ، فالبغاء كان علنيا وسريا ، بالاضافة الى اللهو والعبث والمجون الذى يحول بين المرء وبين أداء واجباته الاجتماعية ويجعله نهبا للغريزة والشهوة . فالدعوة الى الزواج الشرعى فيه حفظ للشباب والشيوخ ، الامر الذى يؤدى الى خلق مواطن صالح وقوى يدخر قواه للانتاج المثمر والمفيد للمجموع .

أما توجهات وأهداف الحزب الاقتصادية فقد حددها فيما يلى :

أولا : تطوير البلاد اقتصادية بقفزات سريعة ترفع دخل الفرد السودانى الى المستوى الذى يكفل له المأكل والملبس والمسكن والدواء والمواصلات والتعليم .

ثانيا : عدم السماح لفرد أو جماعة باستغلال فرد أو جماعة ، بل ينال المواطنون كلهم ما يكفى حاجتهم وأن ينال العاملون حسب مجهودهم، وضرورة هيمنة الدولة على النشاط الاقتصادى لتحقيق تلك الاهداف .

ثالثا : تحرير النشاط الاقتصادى من التبعية لاى مراكز نفوذ أجنبية

رابعا : تنسيق السياسة الاقتصادية مع الاقطار المجاورة لتفادى الانتاج الكاسد والمنافسة الضارة .

---

(١) برنامج حزب الامة « نحو آفاق جديدة » ص ١٢

وقد رأى الحزب من خلال برنامجه ضرورة تحقيق هذه الاهداف عن طريق تقسيم النشاط الاقتصادى على ثلاثة قطاعات : قطاع عام تملكه وتديره الدولة ويشمل الخدمات العامة ، وقطاع تعاونى ويشمل المشروعات الزراعية والمنشآت التجارية الاستهلاكية والخدمات التجارية ، وقطاع خاص ويعنى بالمشروعات الزراعية فى طور الانشاء والصناعات الخفيفة والتجارة الخارجية(١) •

وقد أشار البرنامج الى سبل التنمية الاقتصادية من حيث غنى السودان بالموارد الحيوانية والزراعية وضرورة استغلالها ، وتوفير الثروات الخام فى البلاد ، واستقرار نظام الحكم الذى يشيع جوا من الامان لرأس المال ، بالاضافة الى قيام جهاز للتخطيط الاقتصادى يكون ملحقا برئاسة الدولة ، وقيام مركز عام للبحوث العملية يهىء الجو المناسب لرجالات العلم(٢) •

وبالنسبة للتعليم فان الحزب كان يرى ضرورة القضاء على الامية فى البلاد وخضوع التعليم لتخطيط يتمشى وحاجة البلاد • بمعنى أن يوزع الطلاب ما بين التعليم الاكاديمى والتعليم المهنى • كذلك فقد هدف برنامج الحزب فى هذا المجال الى ازالة الثنائية فى التعليم والمتمثلة فى المدرسة والمعهد الدينى وضرورة توحيد البرنامج فى كل مراحل التعليم •

وبالنسبة للتعليم الجامعى رأى الحزب ضرورة خضوع كل الوحدات الجامعية بالسودان لادارة واحدة لتتمكن من تنظيم التعليم الجامعى وتنسيقه مع احتياجات البلاد ، على أن يكون هذا النوع من التعليم خاضعا لرئاسة الدولة مستقلا عن الحكومة(٣) •

ويبدو ان اخضاع كل الجامعات التى فى السودان لادارة واحدة مسألة شديدة الصعوبة اذا علمنا أن هذه الجامعات (الخرطوم — القاهرة فرع الخرطوم — أم درمان) لها أدارات ولوائح ومناهج علمية تتباين

---

(١) برنامج حزب الامة : المصدر السابق • ص ١٣ — ١٦

(٢) نفس المصدر • ص ١٧

(٣) نفس المصدر • ص ١٧ — ١٨

تماما عن بعضها البعض ، وان الاشراف الحكومى فى السودان بعيد تماما عنها وبالتالى فان تحقيق مثل هذا الهدف الحزبى ربما يحتاج الى وقت طويل •

وفى مجال السياسة الخارجية رسم الحزب أهدافه على النحو التالى :

١ ــ رعاية مصالح السودان وأمنه الخارجى •

٢ ــ التعاون مع الدول الاخرى فى توطيد السلام •

٣ ــ تشجيع التضامن الافريقى الاسيوى •

٤ ــ الحياد التام فى الصراع مابين المعسكرين الرأسمالى والشيوعى(١) •

البناء التنظيمى للحزب :

(أ) العضوية : وفيما يتعلق بتنظيمات الحزب فقد ورد فى بيانات وكتابات الحزب الرسمية بأن عضوية حزب الامة مفتوحة لكل سودانى تجاوز الثامنة عشرة من عمره يؤمن بمبدأ « السودان للسودانيين » ، ويعاون فى العمل على تحقيق استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على انصلات الودية مع مصر وبريطانيا (٢) •

ولما كان حزب الامة يستند فى دعمه ومساندته على أنصار المهدى الامر الذى أوصد الباب أمام الكثيرين من أبناء السودان غير المسلمين المنتشرين فى كافة أرجاء السودان وخصوصا فى الجنوب ، فقد أصدر الحزب بيانا

---

(١) برنامج حزب الامة : نحو آناق جديدة • ص ٣١ ــ ٣٢

(٢) أحزاب سودانية ٤٤١٣/١ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •
انظر أيضا : بيان حزب الامة بمجلة : السودان الجديدة ، العدد رقم ٦٦ ، ٦ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٣
انظر أيضا : البرنامج الانتخابى لحزب الامة ، أبريل ١٩٦٨ ، ٦٢/٣ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم

ذكر فيه أن « .. أبواب حزب الامة مفتوحة لكل الســودانيين ، وأعلن الامام عبد الرحمن » أن كل أنصارى حــــزب أمة وما كل حزب أمــة أنصارى »([1]) .

وعلى هذا النحو فقد فتح باب الحزب على مصراعية أمام جموع السودانيين ولغير المسلمين ولمعارضى محمد أحمد المهدى حتى لا يتقوقع الحزب داخل بوتقه الانصار فقط ويحكم على نفسه بالموت . ويبـــدو أن هذه الفكرة قد آتت أكلها فانخرط كثيرون من مواطنى جنوب السودان وغربه فى صفوف الحزب ([2]) .

وفى السنوات الأولى لقيام الحزب وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٤٦ بلغ أعضاء حزب الامة ثمانية عشر ألفا([3]) . ثم بدأت أعداده تتزايد بعد ذلك بحيث يمكن القول ان هذا الحزب أصبح يشكل مع الحزب الاتحادى أغلبية المواطنين السودانيين . لذلك فليس من الغريب أن نشهد تبادلا لرئاسة الوزارة ومجلس رأس الدولة وأغلب الوزارات السودانية بين هذين الحزبين الكبيرين من الاستقلال وحتى الآن .

وفى ظننا أن ثورة محمد أحمد المهدى كانت عاملا هاما وراء ازدياد وتعاظم أعداد السودانيين الذين انضموا لعضوية حزب الامة . فقد كانت تلك الثورة تمثل عندهم رمزا كبيرا من رموز الوطنية وذكرى عزيزة قادها مؤسس بيت المهدى ، ولا شك أن حزب الامة بزعامة رجال المهدى من ابنائه واحفاده وقاعدته العريضة من الانصار تشكل امتدادا لهذه الذكرى ومن ثم راحوا ينضوون داخل صفوف هذا الحزب .

ويبدو أن مبادىء الحزب وخصوصا مبدأ السودان للسودانيين كان يروق لكثيرين من أبناء السودان ، لاسيما وأن حركة التحــرير الوطنى

---

(١) الاحزاب السودانية ، وثيقة رقم ٥١/١/١ بعنوان الى رجال ونساء الامة . دار الوثائق المركزية بالخرطوم

(٢) أنصار ، ١٩٦٧/٢/٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم

(٣) السودان : العدد رقم ٥٦ ١٥ فبراير ١٩٤٦ . ص ٥

والاستقلال قد فرضت نفسها بشكل واسع منذ أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ومن ثم جذب الحزب فئة كبيرة من مثقفى السودان المطالبين بابعاد كل ما هو اجنبى وغير سودانى عن بلادهم حتى ولو كانوا جيرانهم من المصريين • فهذا الشعار يعطى — فى نظرهم — للمواطن السودانى شعورا بالندية مع سائر الدول الاخرى المستقلة •

ويمكن أن نضيف الى هذه العوامل ، التى كانت وراء ازدياد جماهيرية الحزب ، عاملا آخر لايقل أهمية عن العوامل السابقة وهو أن المواطن السودانى — كما سبق ان ذكرنا — يميل بطبعه الى الانضواء تحت جماعة تنظيمية ، دينية كانت أم سياسة ، ولا شك أنه يفضل أن تكون هذه الجماعة ذات تأثير قوى فكان حزب الامة يمثل هذا الفكر بما يضمه من أبناء المهدى الذين يملكون الماضى والحاضر ؛ الماضى فى ذكرى جدهم محمد أحمد قائد ثورة السودان ، والحاضر الذى يمثله أبناء محمد أحمد واحفاده وما يمتلكون أيضا من مساحات شاسعة من الاراضى والعقارات فى السودان •

وأخيرا يمكن القول ان زعامات هذا الحزب الحالية لم تعد تركن الى الذكريات فحسب بل راحت تنهل من العلم الحديث وتأخذ بكل معطياته (*) ، كل ذلك مع غيره من العوامل جعل الحزب يرتكز على قاعدة جماهيرية عريضة ويتبوأ مكانا عليا فى السودان •

(*) تخرج الصادق المهدى ، الزعيم الحالى للحزب ، فى جامعة أكسفورد عام ١٩٥٧ بدرجة شرف فى الاقتصاد والسياسة والفلسفة وهو فى سنة الحادية والعشرين • وله مؤلفات عديدة • كما ألقى عدة محاضرات بالانجليزية خارج السودان ، كما أنه حاول الخروج عن تقاليد الحزب القديمة •

(أنظر : الصادق المهدى : يسألونك عن المهدية • دار القضايا • الخرطوم • ١٩٧٥)

ادارة الحزب :

أما ادارة الحـــزب فكانت تتولاها هيئة تنتخـــب مجلس ادارته والسكرتير العام واللجان ووكلاء الامام(١) •

وفيما يتعلق برئاسة الحزب نود أن نشير الى أن رئاسة حزب الامة كانت دوما تتركز فى آل بيت المهدى • ويعتبر السيد عبد الرحمن المهدى أول رئيس للحزب فى عام ١٩٤٥ ، كما أنه فى ذات الوقت كان يمثل الزعامة الروحية لطائفة الانصار وكان عبد الله خليل أول سكرتير عام للحـــزب • وفى فبراير عام ١٩٤٩ تم انتخاب السيد صديق ابن السيد عبد الرحمن المهدى رئيسا للحزب ، وأعيد انتخـــاب عبد الله خليل ســكرتيرا عاما للحزب (٢) •

ويبدو أن وجود قيادة الانصار والحزب فى آل بيت المهدى قد أثار كثيرا من المشاكل فأصـــدر الامام عبد الرحمن المهدى فى سبتمبر ١٩٥٠ قرارا يفصل بين شئون الحزب وشئون الانصار الا فيما يتعلق بالتأييد الشعبى ، بالاضافة الى فصل ميزانية الحزب عن الدائرة ، كما أنه قام بالغاء المذكرة التى أصدرها والتى كانت تخول له حق الرفض أو الاعتراض على قرارات الحزب (٣) •

ولما كان لامام الانصار وكلاء فى كافه أرجاء السودان فقد طلب اليهم التعاون مع لجان حزب الامة فى الدعاية ، وتكوين الشباب وتوزيع الاعلام

---

(١) أحزاب سودانية ٤٤/٣/١ ، دستور حزب الامة لسنة ١٩٤٥ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم

• انظر أيضا : مجلة السودان الجديد : العدد ٦٦ بتاريخ ٦ ابريل ســـنة ١٩٤٥ ، ص ١

انظر أيضا : جريدة النيل : العدد ٣٧٥١ بتاريخ ١ مارس سنة ١٩٤٨ ، ص ٢

(٢) جريدة الامة : العدد ١٠٦٢ ، بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٤٩ ، ص ١ ، والعدد ١٠٦٣ ، ص ١ ، والعدد رقم ١٠٦٥ ، ص ١

انظر أيضا جريدة النيل : العدد ٤٢٥٧ بتاريخ ١ مايو ١٩٥٠ • ص ٢

(٣) أنصار قسم ٧ ، حزب الامة ١٣٦/٢/٧ ، وثيقة رقم ١٥ بتاريخ ١٩٥٠/٩/٢٠

وتشييد المساجد (١) •

وعلى الرغم من كل هذه التوجيهات والقـــرارات فلم تكن الامور واضحة والفصل حادا بين منصبى رئيس الحزب وامام الانصار مما أدى الى اثارة الاحن والانشقاق داخل صفوف الحزب وجماعة الانصار •

اللجان الفرعية والهيئات الاقليمية :

لما كان السودان من الناحية الجغرافية شديد الاتســـاع ومتزامى الاطراف ومتعدد الاجناس ، فقد أصبح لزاما ضرورة تواجـــد عناصر حزبية منظمة ونشطة تقوم بالدعاية للحزب حول كافة قضاياه وأهـــدافه التى كان يتبناها ، بالاضافة الى العمل على ضم أعضاء جدد الى صفوفه •

والحقيقة أن الحزب ــ فى هذه الناحية ــ كان نشطا ومنظما ومدركا لاهمية وخطورة هذه اللجان والهيئات الاقليمية خصوصا فى ظل النشاط المكثف والشديد لباقى الاحزاب السودانية الاخرى وعلى رأسها الحزب (الوطنى) الاتحادى الذى كان ــ ولايزال ــ منافسا ســـياســـيا خطيرا له •

واذا ماتصفحنا مواد اللائحـــــة الداخلية لحزب الامة عام ١٩٤٥ والمعدله سنة ١٩٦٤ فسوف ندرك مدى تنظيم تلك اللجـــان والمهام التى كانت تضطلع بها ، وكانت على النحو التالى (٢) •

١ ــ لجنة الشياخة : وكانت تتكون من رئيس وسكرتير وعدد لا يقل عن خمسة أفراد يكونون اللجنة الفرعية للشياخة • وكانت أعمال هـــذه اللجنة تتركز فى تقسيم الشياخة الى وحدات ، كل وحدة عبارة عن عشرة منازل ، وتختار لها رئيسا مسئولا عن مراقبة أعمال الحزب فى البيـــوت العشرة ، وتنظم لساكنيها اجتماعات دورية لدراسة ومناقشة كل ما يخص

---

(١) انصار قسم ٧ ، ١٩٣٦/٢/٧ ، وثيقة رقم ١

(٢) احزاب سودانية ، اللائحة الداخلية لحزب الامة سنة ١٩٤٥ والمعدله سنة ١٩٦٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

الحزب فى النطاق المحلى • ويقوم رئيس الوحدة باعداد سجل لساكنى كل منزل يوضح به الاسم والمهنة والمتجاه الحزبى أوعدم الارتباط بأى حزب، كما يقوم رئيس الوحدة مع لجنة الشياخة بوضع طريقة لكسب أعضاء جدد الى صفوف الحزب(١) •

كذلك فانه من مهام لجنة الشياخة الدعاية للحزب وتسجيل الناخبين قبل الوقت المحدد لقفل كشوفات التسجيل بالنسبة للانتخابات العامة أو مجالس الحكومة المحلية والتأكد من صحة كشوفات التسجيل وتقديم الطعون اذا اقتضى الامر • وبالاضافة الى ذلك كان على لجنة الشياخة القيام بدراسة الاحوال والمطالب فى داخل حدود اللجنة وحل المشاكل المحلية ورفع توصيات بما توصلت اليه من دراسات الى لجنة العمودية للنظر فيها • وعن طريق هذه اللجنة كان يتم تجميع رسم الانتساب والاكتتابات التى كان يقرها الحزب(٢) •

٢ ـ لجنة العمودية : وهى تضم كل الشياخات التى تتبع العمودية • وفى حالة المدن يقوم (الربع) أو (القسم) مقام العموديه • ويدخل رئيس وسكرتير كل لجنة شياخة ضمن أعضاء لجنة العمودية • ويختار أعضاء لجنة العمودية من بينهم رئيسا وسكرتيرا •

وقد تحددت مسئولية لجنة العمودية فى رعاية جميع أعمال الحزب والتنسيق بين لجان الشياخات التابعة لها ، والنظر فى التقارير الواردة لها من اللجان الفرعية وتنفيذ ماتقره منها بقدر الامكان أو رفع تقرير عنه الى الدائرة الانتخابية للنظر فيه ، ودراسة المطالب والمشاكل فى منطقتها •

كذلك فانه كان على لجنة العمودية القيام بالاشراف على الحملات الانتخابية فى كل القرى والاحياء التابعة لها ، وتشكيل لجنة متخصصة للانتخابات فى كل وحدة انتخابية «صندوق اقتراع» •وكان عليها أن تحرص على وصول كل ناخب فى هذه المنطقة الى صندوق الانتخاب فى الوقت

---

(١) اللائحة الداخلية للحزب لعام ١٩٤٥ والمعدله سنة ١٩٦٤

(٢) نفس المصدر •

المناسب ، وعليها كذلك ان تشرح لكل الاعضاء الناخبين كيفيــة الادلاء بأصواتهم وأن توضح لهم رمز كل مرشح من مرشحى حزب الامة وأن تتأكد اللجنة من معرفة الاعضاء لطريقة التأشير على بطاقة الانتخابات[1]

٣ ــ لجنة الدائرة الانتخابية : وتتكون من رئيس وسكرتير وأمين الصندوق يختارون من بين رؤساء وسكرتيرى كل لجنة عمودية والنائب المنتخب باسم الحزب أو المرشح الذى اعتمده الحزب فى آخر انتخابات عامة ولم يفز •

وتقوم اللجنة بكل أعمال الحزب فى الدائرة الانتخابية وتعمل على تنسيق أعمال لجان العموديات التابعة لها ، ودراسة كل المسائل والمشاكل والمطالب الخاصة بالدائرة الانتخابية ، والنظر فى التقارير المرفوعة لها من لجان الوحدات واتخاذ القرارات الملائمة لها • كما كان عليها أن تتفاكر مع مندوبى المركز العام وهيئة المديرية فى أمر الترشيح لمن ينال ثقــة الحزب وترشح باسم الحزب من تراه فى الدائرة الانتخابية عقب موافقة المكتب السياسى عليه • وعلى لجنة الدائرة الانتخابية أيضا العمــل على تهيئة كل الاسباب والامكانات الممكنة لكسب الانتخابات وفوز مرشــح الحزب • كذلك فقد ألقى على عاتق هذه اللجنة رفع تقرير لهيئة المديرية بمقترحات الميزانية اللازمة للانتخابات مع الاهتمام برفع كل ما يمــكن جمعه من تبرعات الاعضاء •

٤ ــ لجنة المجلس المحلى : كان الأعضــاء المنتخبون من لجنة كل دائرة انتخابية فى منطقة أى مجلس محلى مع أعضــاء الحزب المنتخبين لعضوية ذلك المجلس المحلى يختارون ما يساوى ثلثهم من كبار أعضــاء الحزب فى منطقة المجلس ليكونوا أعضاء فى لجنة الحزب بالمجلس المحلى• كما كان لكل لجنة من لجان المجالس المحلية رئيس وسكرتير • وتقوم هذه اللجنة بتنسيق أعمال لجان الحــزب فى منطقة المجلس المحلى ، وكل

---

(١) اللائحة الداخلية للحزب عام ١٩٤٥ • المصدر السابق •

مايختص الحزب فى منطقة المجلس[١] .

٥ — هيئة المديرية الاقليمية : وهذه الهيئة كانت تتكون من خمسة أعضاء من كل دائرة انتخابية ، ونائب الحزب بالدائرة أو مرشحها المعتمد من الحزب ولم يفز ، وعشرة أعضاء من سكان عاصمة المديرية بعد موافقة ممثلى الدائرة ، بالاضافة الى أعضاء الحزب فى عضوية أى مجلس محلى بالمديرية . وهؤلاء الاعضاء يجمتعون لاختيار لجنة تنفيذية للمديرية تكون مسئولة عن تنفيذ قرارات الهيئة وقرارات المكتب التنفيذى للحزب وبرنامجه .

وقد تمتعت هذه الهيئة بكل صلاحيات هيئة الحزب التأسيسية فيما يخص المديرية التى تمثلها ، كما أنه كان يمكنها مراجعة سياسة الحزب وقرارات المكتب السياسى فى نطاق المديرية ورفع رأيها للمكتب السياسى اذا كان مخالفا لما أقره المكتب . وكان على هيئة المديرية الإقليمية التخطيط لكسب أى انتخابات عامة ، وانتخابات مجالس الحكومة المحلية بالمديريه وتوزيع اختصاصات اللجان الفرعية واللجان الاخرى فى كل حملة انتخابية حسب دوائر المجلس المراد انتخابه[٢] .

ذلك ما كان نظريا ومعلنا فى أوراق الحزب ، فاذا انتقلنا الى المجال العملى لتطبيق الافكار فلسوف نلاحظ بالفعل نشاطا لابأس به لكوادر حزب الامة فى أرجاء السودان ، وتنافسا ملحوظا لكسب الاعضاء الى صفوف الحزب بل ومحاولات لسلخ أعضاء فعليين فى أحزاب أخرى كالحزب الاتحادى مثلا وضمهم الى صفوف حزب الامة .

وكان ممثلو الحزب على صلة دائمة بقادتهم للتشاور وابداء الرأى ، فعلى سبيل المثال نقرأ فى خطاب مرسل من الصديق المهدى رئيس الحزب الى واحد من رجالات الحزب بالفاشر بدارفور يخبره بوصول شكاوى

---

(١) اللائحة الداخلية لحزب الامة لعام ١٩٤٥ والمعدله سنة ١٩٦٤

(٢) نفس المصدر

مختلفة من سكان منطقة دارفور ضد أحد النظار الذى ينتمى للحـــزب الوطنى الاتحادى الذى نكل بمؤيدى حزب الامة وسامهم سوء العذاب ، ثم وضح لمسئول الحزب كيفية معالجة هذا المشكل الذى وصفه «بالتعسف» وطلب منه موافاته بالنتائج فى أسرع وقت(١) •

وفى رسالة أخرى من مساعد السكرتير العام للحزب الى سكرتير لجنة الجزيرة أبا أخبره فيها بنتائج الانتخابات التى جرت فى المركز العام للحزب لمجلس الادارة ، وحثه على زيادة الاتصال بينه وبين المركز العام « •• لسير أعمال الحزب »(٢) •

وتشير الاحداث الى أن المركز العام للحـــزب كان شديد الحرص على ايجاد صلات قوية بينه وبين مسئولى الحزب وأعضائه فى الاقاليم ، فكثيرا ماكان يدعى هؤلاء المسئولون للحضور الى المركز العام للحزب لمناقشة بعض المسائل الحزبية ورسم الخطط المتعلقة بالانتخابات • ففى أوائل اغسطس عام ١٩٤٨ واثناء الاستعداد لانتخـــابات الجمعيـــة التشريعية وجه المركز العام للحزب الدعوة الى رؤساء وسكرتيرى لجانه الفرعية للاجتماع على هيئة مؤتمر حضره المندوبون جميعهم عدا القليل وبلغت اللجان المختلفة اكثر من ثمانين لجنة • وقد تحدث فى هذا الاجتماع عبد الله خليل السكرتير العام الذى قام بشرح الموقف السياسى وأعقبه أمين التوم نائب السكرتير العام الذى وضح للحاضرين صـــدور قانون المجلس التنفيذى للجمعية التشريعية وتأييد الجبهة لهذا القانون وما يلزم اتخاذه من اجراءات فعالة حتى يفوز مرشحوها بأغلبية ساحقة • كمـــا ناقش المؤتمرون كيفية تنظيم الاتصال بين المركز العام للحزب واللجان

---

(١) أنصار ، حزب الامة ، ٩١/١/٧ ، خطاب من الصديق المهدى الى محمد مصطفى الشيخ على وكيل الفاشر بتاريخ ١٢ ابريل عام ١٩٥٤ • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٢) أنصار ، ١٧٩/٢/٧ ، خطاب من يعقوب عثمان مساعد السـكرتير العام الى سكرتير لجنة حزب الامة بالجزيرة أبا بتاريخ مارس ١٩٤٩ •

الرئيسية والفرعية الخاصة بكل منطقة من المناطق الانتخابية[١] •

كذلك فقد كان المركز العام للحزب يتلقى أحيانا تقارير شهرية من مسئولى الحزب بالاقاليم لتبيان أوضاع الحزب هناك • ومن هذه التقارير — على سبيل المثال — تقرير كامل عن شهر مايو عام ١٩٥٦ من مراقب الحزب بالفاشر أخبره فيه بأن موظفى الحزب بالفاشر قائمون بتأدية واجبهم خير قيام فى تنظيم أعمال الحزب من الداخل ، وأن رجال حزب الامة وكافة الاستقلاليين فى مديرية دارفور لايزالون متمسكين بشدة بأهدافهم وعقائدهم الحزبية ، وأضاف بأن كثيرا من المواطنين ممن كانوا يناصرون الحزب الوطنى الاتحادى قد بدأوا يؤيدون الاستقلاليين[٢] •

* * *

أدوات الحزب :

ومن الامور المتعلقة بتنظيم حزب الامة أدواته التى نفذ من خلالها سياساته وقام بنشر مبادئه ، ونخص منها هنا الصحف والمجلات ورابطة شباب الانصار وهيئة شباب الحزب التى نطقت باسمه ودعت الى تأييد أفكاره وبرامجه •

وأولى هذه الادوات « جريدة الامة » التى كانت مخصصة للحزب بحيث يمكننا أن نعتبر كل ماورد بها تعبيرا عن مبادى وأفكار الحزب وأن جميع كتابها تقريبا كانوا ممن يؤمنون بسياسة الاستقلال عن مصر •

---

(١) جريدة السودان الجديد : العدد رقم ٥٥٩ بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٤٨ ، ص ٣

أنظر أيضا : جريدة الامة : العدد رقم ٨٤٥ بتاريخ ٤ يونية ١٩٤٨ ، ص ٢

(٢) أنصار ، ١٦٧/٢/٧ • تقرير كامل عن شهر مايو ١٩٥٦ من مكتب حزب الامة بالفاشر • من فضل موسى أحمد مراقب الحزب الى سكرتير المركز العام لرئاسة الحزب • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

لقد بدأت جريدة الامة فى الاصدار منذ ١٥ مايو عام ١٩٤٥ بعد أن حصلت على تصريح بذلك • وقبل ظهورها كانت هناك فكرة ليكون محمد أحمد محجوب رئيسا لتحريرها الا أن المفاوضات معه حول هذه المسألة قد باءت بالفشل فى نهاية مارس من نفس العام ، لانه كان يشغل منصب قاضى بمنطقة وادمدنى ، وبرزت مسألة استقالته من هذا المنصب كعقبة من العقبات التى حالت دون ذلك(١) •

وأخيرا وقع الاختيار على يوسف مصطفى التنى الذى كان يشغل — آنذاك — وظيفة مهندس فى الادارة العامة للاشغال ، كما أنه كان قد أمضى عامين فى قوة الدفاع السودانية • وقد استقال من وظيفته الحكومية ليشغل منصب رئيس تحرير الجريدة • وكان — كما وصفته تقارير المخابرات البريطانية — يتمتع بشهرة على أنه كاتب معتدل وذكى • وكان ينتمى الى جماعة الفجر تحت رئاسة عرفات محمد عبد الله(٢) •

كذلك فانه بامكاننا أن نعد مجلة « السودان الجديد » من أدوات الحزب والمعبرة عن مبادئه وآرائه حول كافة القضايا التى تبناها حزب الامة ولاسيما السياسية منها • وكانت هذه المجلة تصدر كل أسبوع منذ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٤٣ تحت رئاسة أحمد يوسف هاشم •

وتعتبر جريدة (النيل) هى الاخرى من جرائد حزب الامة اذا أنها كانت احدى الجرائد الاستقلالية • وقد صدرت هذه الجريدة عام ١٩٣٥

(١) F.O. 371—45972. Sudan. Political Intelligence. 20th February 1945. J, 837.

أنظر ايضا :

F.O. 371— 45972. Sudan. Political Intelligence, Summary, No. 49. 31st No. 47, 28th March, 1945.

أنظر ايضا :

F.O. 371—4592. Sudan.. Political Intelligence, Summary No. 97 28th March, 1145.

(٢) F.O. 371—45972, Sudan Political Intelligence Summary No.48..

كجريدة يومية من الخرطوم قبل أن ينشأ الحزب بعشر سنوات وكانت مقالاتها عقب قيام الحزب تتسم بالدفاع الصريح العلنى عن مبادى حزب الامة والاستقلاليين • وكانت لسان حال دائرة السيد عبد الرحمن المهدى وطائفة الانصار •

ففى عام ١٩٤٥ راحت الجريدة تكتب بالتفصيل عن نشأة الحزب والظروف والملابسات التى أدت الى ظهوره على المسرح السياسى فى السودان وتقدمه للقارىء بشكل عام والمواطن السودانى بشكل خاص(١) •

وحين نشر يحيى الفضلى فى جريدة (صوت السودان) بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٤٥ هجوما على حزب الامة ، اتهم فيه رجاله بأنهم يقومون على خدمة مشروعات وطموحات السيد عبد الرحمن المهدى ، انبرت جريدة النيل بالرد عليه ووجهت الاتهام للاشقاء وبشكل مباشر لجريدة صوت السودان ومالكيها الذين سمحوا بنشر مثل هذه الاقاويل(٢) •

رابطة شباب الانصار وهيئة شباب الحزب :

وهذه الرابطة يمكننا ان نعتبرها مع هيئة شباب الحزب احدى أدوات الحزب على الرغم من أن أهدافها المعلنة قد تبدو مختلفة ، لكن من الصعب الفصل بينها وبين الحزب كما كان من الصعب الفصل بين زعيم الحزب وامام الانصار • فالزعامات كلها سواء داخل الحزب أو الرابطه كانت تنبع من بيت المهدى •

تكونت الرابطة فى يوم ٢٥ يناير عام ١٩٤٢ بناء على تعليمات الامام عبد الرحمن المهدى تحت اسم (رابطة شباب الانصار) على أن يكون مركزها الرئيسى بأم درمان وتتوزع شعبها فى جميع أنحاء السودان أو أى قطر آخر •

---

(١) جريدة النيل : العدد ٣٠٤٦ بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٤٥ • ص ١

(٢) F.O. 371—45972. Sudan Political Intelligence, Summary No. 47 28 th March, 1945.

وكان لهذه الرابطة غرض ووسيلة • أما الغرض من تكوينها كما جاء فى برنامجا هو العمل بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسير على النهج الذى وضحه الامام المهدى وجدده الامام عبد الرحمن • وأما وسيلتها لتحقيق هذا الغرض فكانت على النحو التالى :

١ — تقوية الروح بتقوى الله •

٢ — تطهير النفس بالاستقامة •

٣ — تقويم الاخلاق بالقدوة الحسنة •

٤ — تثقيف العقل بالتعليم •

٥ — تقوية الجسم بالتمرين(١) •

وقد حوت اللائحة الداخلية لرابطة شباب الانصار عدة بنود لتنظيم الرابطة وتحقيق أهدافها وذلك من حيث الادارة والشئون المالية(٢) •

وبنظرة فاحصة لاهداف الرابطة يلاحظ المرء أنها مجرد أهداف اجتماعية دينية بعيدة عن الاهداف السياسية • والواقع أن الاهداف الاجتماعية والدينية التى تبنتها هى استمرار لما كان يسير عليه محمد أحمد المهدى كما جاء فى الغرض الذى أنشئت من أجله الرابطة • وعلى ذلك فلا يمكننا الفصل بشكل حاد بين الدين والدولة أى بين الدين والسياسة لدى المهدى فكلاهما وجهان لعمله واحدة • ولكن اذا تفهمنا الظروف السياسية التى نشأت فيها الرابطة زمن الحرب العالمية الثانية ، وصعوبة جهر آل المهدى بأهداف سياسية أمكننا تفسير عدم تضمين الرابطة لاهداف سياسية فى عام ١٩٤٢ وهو العام الذى انشئت فيه الرابطة •

وفى البدايات الاولى لنشأة حزب الامة يمكننا تلمس العلاقة الواضحة بين الرابطة والحزب ، فالسيد عبد الرحمن كان زعيما للرابطة

---

(١) رابطة شباب الانصار ٤٨/٣/١ ، الدستور واللوائح الداخلية دار الوثائق المركزية بالخرطوم •
أنظر أيضا : اللائحة الداخلية لرابطة شباب الانصار ، ص ١١ ــ ١٣
وأيضا : الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال • ص ٥١

(٢) اللائحة الداخلية لرابطة شباب الانصار ، ص ١٣

وراعيا للحزب فى آن واحد ، وانتشرت المقولة الشهيرة « ان كل انصارى عضو فى حزب الامة » .

ويبدو أن الظروف بدأت تتطلب تكوين رابطة خاصة بشباب حزب الامة نابعة من داخله وتخضع مباشرة له . ففى ١٨ مارس عـام ١٩٤٨ نقرأ على صفحات جريدة الحزب عن تفكير « .. بعض من شباب حزب الامة بأم درمان فى تكوين هيئة للشباب تحت لواء الحزب فى حـدود دستوره وذات أهداف سياسية وثقافية واجتماعية ورياضية ..»[١] .

وقد حدد اجتماع عام فى يوم ١٩ مارس ١٩٤٨ بدار الحزب لهذا الغرض وتليت الكلمات التى بدأها أحمد آدم عوض باسم سـكرتارية شباب الامة وشرح فيها الغرض من انشاء المنظمة المتمثل فى تجميع شتات الشباب وتقوية الصلات وتهيئة الفرصة التى يستطيعون من خلالها العمل كتلة واحدة للوصول الى هدف واحد وهو « تحقيق أمانى الامة السودانية كما يصورها حزب الامة لحما ودما »[٢] .

وقد بدأ شباب الحزب منذ اعلان تكوين منظمته فى العمل والانخراط فى قضايا وهموم الحزب . ففى عام ١٩٤٨ حين تم اعلان الجمعيـة التشريعية فى السودان والتى اختلفت القوى السياسية فى السودان حول قبولها والعمل من خلالها ، كان حزب الامة من الذين أيدوا التعاون معها ، الامر الذى خلق شيئا من البلبلة داخل صفوف شباب الحزب . فقد نشرت جريدة الاهرام آنذاك أن شباب حزب الامة قد رفعوا مذكرة الى الحزب بعدم موافقتهم على الجمعية التشريعية لكن شباب الحزب كذبوا هذا النبأ ونشروا بيانا وضحوا فيه موقفهم من الجمعية والمجلس التنفيذى والذى تمثل فى قبول مشروع الجمعية التشريعية والمجلس وأن ذلك يعد بمثابه وسيلة لهدفهم الاسمى وهو الحرية والاستقلال التام ، وان كان المجلسان فى الوضع الراهن ليسا كاملين مائة فى المائة ولكنهما مع ذلك — فى نظر شباب الحزب — أداة خطيرة يمكن الافادة منها[٣] .

---

(١) جريدة الامة : العدد رقم ٧٨٥ بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٨ . ص ٢

(٢) جريدة الامة : العدد رقم ٣٧٨ بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٩ . ص ٢

(٣) جريدة السودان الجديد : العـدد ٥٧٨ بتاريخ اسبتمبر ١٩٤٨ . ص ٢ والعدد رقم ٥٧٩ بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٤٨ . ص ٣

ويبدو بطبيعة الحال أن قيادة الحزب والانصار ـ قد مارسا ضغوطا قوية على شباب الحزب للموافقة على توجهها هذا الامر الذى أدى الى تراجع الشباب عن موقفهم وهذا يعكس نفوذ القيادة وتأثيرها ويوضح أن الاحزاب الشرقية تسير وفقا لقاعدة الزعيم الاوحد أو الروحى الذى يقتضى من جماهيرها أن تسير وفق هواه دون أدنى حد من الحوار الديمقراطى .

وتجدر الاشارة الى ان مثل هذه الروابط والمنظمات الشبابية تستخدمها الاحزاب كأداة للحزب فى الدعاية لاهدافه ومعاركه السياسية بحكم حماس الشباب وقوتهم واندفاعهم . كذلك فانها تعمل على ضمهم الى عضويتها بعد بلوغهم سن النضج .

وقد انتقلت عدوى هذه التنظيمات الشبابية الى احزبنا الشرقية فى مصر ثم السودان وغيرهما تأثرا بالاحزاب النازية والفاشية خلال ثلاثينيات هذا القرن ومرحلة الانبهار الشديد بالتجربتين الالمانية والايطالية ثم فيما بعد التجربة الاسبانية .

مالية الحزب : أما مالية الحزب فكانت فى البداية عبارة عن رسم انتساب قدره خمسة قروش يدفعها العضو مرة واحدة فى العمر وفقا لدستور الحزب لعام ١٩٤٥ ، بالاضافة الى الاكتتاب والتبرعات(١) .

ويبدو أن رسم الانتساب لم يظل ثابتا بل زيد الى خمسة وعشرين قرشا وفقا لدستور الحزب المعدل فى سنة ١٩٦٧ ، بالاضافة الى اشتراك سنوى مقداره عشرون قرشا(٢) .

انشقاق الحزب :

لم يسلم حزب الامة من حدوث بعض الازمات فى بنائه التنظيمى وخصوصا فى منصب الرئاسة ، فوقع خلط بين مهام وواجبات رئيس

---

(١) أحزاب سودانية ، ٤٤/٣/١ دستور حزب الامة ١٩٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٢) دستور حزب الامة المعدل لسنة ١٩٦٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

الحزب وامام الانصار أو بمعنى آخر بين الزعامة السياسية والزعامة الروحية • وربما يعود هذا الخلط أساسا الى عدم وجود خط واضح — كما سبق أن ذكرنا — بين هذين المنصبين الكبيرين : رئيس الحزب وامام أو راعى الانصار رغم أن السيد عبد الرحمن المهدى قد حاول الفصل بين الزعامتين • وهذا كله يؤكد ماسبق أن ذهبنا اليه أن الحزب نشأ وترعرع داخل الطائفية وانغمس فيها •

وقد طفا هذا الخلاف الى السطح وبلغ أشده بين الامام الهادى والصادق المهدى • فقد رأى الامام الهادى أنه لا انفصال بين السلطة السياسية والامامة ، وأن هذا الانفصال ، اذا تم ، فانه يؤدى ولا شك الى انفصال حزب الامة عن قاعدته الشعبية التاريخية المتمثلة فى حركة الانصار والى خروجه من حيز مبادىء ثابتة ليصبح مجرد حزب سياسى كبقية الاحزاب السياسية الاخرى التى تتأرجح مبادؤها حسب الظروف والمصلحة[1] •

أما الصادق فكان يرى أن حل هذا الخلاف ينبغى أن يقوم على أساس قاعدتين : أن يكون الحزب غير طائفى مفتوحا لكل المواطنين على اختلاف عقائدهم ، وأن تكون الخلافات فى الحزب خاضعة لرأى الاغلبية[2] •

وعلى هذا النحو كانت وجهة نظر الصادق ترى ضرورة وجود قيادة سياسية بزعامته ، منفصلة عن القيادة الروحية ، وأن يتفرغ هو للسياسة ويتنحى عمه الامام الهادى لرعاية الشئون الروحية لطائفة الانصار[3] •

ويبدو أن الصادق المهدى كان — بطموحه وربما بثقافته — يمثل فى أرائه جيل الشباب فى زعامة الحزب ويتمثل أمامه الاحزاب الكبرى فى العالم ، بينما كان عمه الهادى يمثل الفكر المحافظ الذى لا يريد أن يحيد عنه ، كذلك فقد كان الصادق يتبنى اصلاحات فى مجال الاراضى والسياسة

---

(١) أحزاب السودان بين جيلين ، مؤسسة دار الحياة للطباعة والصحافة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠

(٢) نفس المصدر • ص ١٤

(٣) مجلة القلم : العدد الخامس • ص ٤

الاجتماعية لم تجد قبولا لدى عمه المحافظ(١) .

ومن عجب أن الامام عبد الرحمن المهدى قد تنبأ فى عام ١٩٥٨ بمثل هذه الخلافات داخل الحزب وحذر منها . وأعلن أن « .. أى شخص يقوم بدعاية فى داخل حزب الامة أو خارجه ترمى الى تصدع فى صفوف الحزب أو انشقاق فى قيادته فانه مارق وخائن لقضية استقلال السودان وصيانته من التدخل الاجنبى ، وسواء أتى عن طريق الحزب أو من بيت الامام المهدى أوعن قبيلة أو طائفة فانى أحذر من الاستماع اليه أو متابعته لان هذا يعد خيانة ونقضا للعهد »(٢) .

وحين اختل ميزان قيادة النشاط العام فى أواخر حكم عبود وقبيل ثورة ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٤ وانصراف الناس عن قيادة الانصار الى تكتلات سياسية أخرى للوقوف ضد الديكتاتورية العسكرية اقترح السادة عبد الله الفاضل المهدى وأحمد المهدى ويحيى المهدى والصادق المهدى فى السادس من اكتوبر عام ١٩٦٤ بأن يرفع مقام الامامة عن العمل السياسى ، ويترك ذلك لحفنة مسئولة عنه ومويدة من الامام ، على أن يقوم الامام بمسئولية البيعة ومايتبعها من مراسيم ، وأن تتولى المسئوليات العامة هيئة قوامها أبناء المهدى والانصار ومن يؤيد مبادئهم من المواطنين وأن تكون لها أهدافها وبرامجها وتنظيماتها الخاصة ، وأن يلتزم الامام بتأييد هذه الهيئة تأييدا مطلقا ، وأن يكون هذا الامر واضحا حتى لا يثير اشكالا أو التباسا أو يترك مجالا للاحتكاك أو تنازع الاختصاصات الامر الذى يفضى الى خلافات يكون الامام طرفا فيها(٣) .

ونظرا لهذا التضارب الشديد بين مسئوليات الامام تجاه شئون الانصار وحزب الامة الذى أدى الى هذا الخلاف تمكن رجال الحزب فى

---

(١) Holt, P.M.; The History of the Sudan from the Coming of Islam to the Present Day. P. 19.

(٢) أنظر نص الوثيقة بجريدة النيل بتاريخ ٢٨ يونية ١٩٦٧ ، ص ١

(٣) أنصار ، القسم ٧ ، حزب الامة ، ١٣٦/٢/٧ . خطاب موقع من أبناء المهدى الاربعة أعضاء مجلس الوصاية بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٦ . دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

٢٣ ديسمبر ١٩٦٤ من تنظيم حـــزب الامة وتوضيح العلاقة بينه وبين الامام وبيت المهدى والانصار وتوقيع اتفاق نص على مايلى :

أولا : أن يكفل للسيد الامام الهادى الوضع اللائق به بوصفه راعيا للحزب وأن ينص على هذه الرعاية فى الدستور • وهذه الرعوية لها الحق فى رئاسة الهيئة التنفيـذية للمكتب السياسى والتى من مهامها البت فى كبريات المسائل مبدئيا قبل عرضها على المكتب السياسى مجتمعا • كما أن للامام حق الترشيح والموافقة على رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ، كما أن له الرأى الفاصل فى ترشيحات النواب ، كما أن له الحق أيضا فى أن تعرض عليه جداول أعمال الاجتماعات الخاصة بالحزب مثل اجتماعات المكتب السياسى وغيرها قبل عرضها على المكتب لاخـذ رأيه حتى يكون التفاهم شاملا ومرتبا له منذ بداية الامر •

ثانيا : أن يكون السيد عبد الله الفاضل نائبا للراعى يتمتع بجميع سلطات الراعى •

ثالثا : ونتيجة لذلك يصبح الامام ونائبه عضوين فى هيئة الحزب ولجنته التنفيذية تلقائيا ولهما حق الحضور لاى اجتماع متى شـــاءا أو شاء أى واحد منهما •

رابعا : يترك للسيد الامام أن يضيف الى اللجنة التنفيـذية والى الهيئة أسماء يراها مفيدة وضرورية •

خامسا : ان يكون السيد الصادق المهدى رئيسا للحزب والسيد أحمد المهدى نائبا له •

سادسا : يكون للحزب سكرتير عام ونائب للسكرتير العام ويكون للامام حق ترشيح الاسماء التى يراها لهذين المنصبين[١] •

وهناك نقاط أخرى وردت بهذا الاتفاق تتعلق بترك مقاعد شاغرة للجنوب فى كل من الهيئة التأسيسية واللجنة التنفيذية (بالمكتب السياسى

---

(١) انصار ، القسم ٧ ،حزب الامة ١٣٦/٢/٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

للحزب) • وقد زيل الاتفاق بتوقيع كل من الهادى والصادق وأحمد المهدى والسيد عبد الله الفاضل المهدى ويحيى المهدى وغيرهم من الشهود[١] •

وعلى الرغم من هذا الاتفاق فاننا نقرأ من خلال أوراق الحزب الرسمية والخاصة بجناح الصادق المهدى مظهرا آخر للخلاف مع عمه الهادى • ففى أعقاب هذه الاتفاقية دخل الحزب انتخابات عام ١٩٦٥ وفاز فيها بأكثرية المقاعد وقام ائتلاف بينه وبين الحزب الوطنى الاتحادى وتولى محمد أحمد محجوب رئاسة الوزارة ممثلا لحزب الامة على الرغم من اعتراض جناح الصادق عليه ، واتهامه بأنه غير جاد وغير ملتزم بشئون حزبه وغير متصل بالقاعدة الجماهيرية ولا يعنيه من القيادة السياسية سوى مظهرها لذا كانت النية تتجه الى عدم اختياره • وكانت مسألة الاختيار هذه فى يد الامام الذى وافق على محمد أحمد محجوب بعد أن تعهد الاخير بالالتزام التام • ويبدو أن الاتهامات التى وجهت الى محجوب — حتى بعد توليه الوزارة — ظلت قائمة بل وزيد عليها أنه كان منسجما مع بعض وزراء الحزب الوطنى متنافرا مع وزراء حزبه ، فاجتمعت الهيئة البرلمانية فى سراى المهدى بالخرطوم فى ديسمبر ١٩٦٥ وحضرها محجوب فأمطره النواب بالاستجوابات والاسئلة حول تنفيذ بعض المشروعات الاصلاحية • وفى اجتماع ثان للهيئة البرلمانية تقرر ضرورة محاسبة رئيس الوزراء على التفريط فى المسئولية واختاروا لذلك لجنة قدمت تقريرها للهيئة البرلمانية قضت بادانته •

وبدلا من أن يقدم محجوب استقالته عمل على تغيير طبيعة المسألة من مجرد هيئة برلمانية انتخبته الى صراع بين هذه الهيئة والامام الهادى حيث اقنعه بأن المراد من محاسبته هو شخص الامام وليس محمد أحمد محجوب فاقتنع الامام بذلك ورفعا معا شعار « سقوط محجوب سقوط الامام !! »[٢] •

---

(١) أنصار القسم ٧ ، المصدر السابق •
(٢) أحزاب سودانية ٢/٣/٥٠ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

كذلك تشير الاوراق الحزبية الى بعض التصرفات من جانب الامام الهادى أدت الى اتساع الشقة • وتتمثل هذه التصرفات فى اتجاه الامام الى اقامة جهاز سياسى تنفيذى مستقل عن الحـــزب تدخل فى ســـير الانتخابات فى عام ١٩٦٥ • ففى اجتماع للحزب فى ١٣ فبراير عام ١٩٦٥، بمناسبة خلو دائرة « خشم القربة » باستقالة نائبها ، قرر بالاجمـــاع مساندة ترشيح جمال محمد صالح ولكن الامام أصـــدر فى نفس اليوم خطابا يساند فيه ترشيح مكى محمد مكى دون الاتصال بالمجلس لالغـــاء قراره الاول أو الاتفاق على وضع آخر(١) •

كذلك فقد كان الامام يضيق ذرعا بتصريحات بعض أعضاء الحزب ويهم بفصلهم ، فحاول فصل السيد كمال الدين عباس ثم عدل عن ذلك ، كما قرر فصل السيد عثمان جاد الله فى نوفمبر ١٩٦٥ ووضع بيانا بفصله من الحزب وأعلنه ونشر فى الصحف • ولم تكن صلاحيات الراعى — وهى كثيرة — تشتمل على صلاحية فصل الاعضاء التى تضعها اللائحـــة بعد التحقيق مع العضو واعطائه فرصة الدفاع فى المكتب السياسى الامر الذى دفع الصادق المهدى الى مناقشته فى هذا الاجراء ، ودعا الاخير المكتب السياسى للنظر فى هذا الامر وقرر عدم الموافقة على بيان الامام • ومنذ تلك اللحظة بدأت سلسلة من الاجتماعات كان يقصدها أعضـــاء المكتب السياسى والهيئة البرلمانيـــة على اعتبار أنهم يمارسون من خلالهـــا صلاحياتهم حسب اللائحة • وكان الامام الهادى يعتبر تلك الاجتماعات مخالفة له ومنع البعض من الذهاب اليها • وازاء ذلك انقسم الناس مابين أجهزة ترى أن لها صلاحيات بموجب دستور الحزب ولوائحه وجماعة ترى أن الامام هو صاحب الســـلطات كلها ولارأى لاى جهـــاز فى مخالفته(١) •

وقد ازدادت عوامل الابتعاد بين الحكومة والحزب وبلغ الامر مداه حين قرر محمد أحمد محجوب فصل السيد عبد الرحمن النور من الوزارة لان الاخير اتهم أقرباء محمد أحمد محجوب بالحصول على تســهيلات خاصة • ونتيجة لهذا الموقف المشحون باحتمالات الانفجار كتب الصادق

---

(١) أحزاب سودانية ، المصدر السابق •

المهدى الى الامام الهادى يطالبه بحسم هذا الموقف ، لكنه لم يتلق منه أى رد ، فطالب الامام بعقد اجتماع يحضره جميع قادة الحزب . وفعلا عقد الاجتماع بسراى المهدى وتم شرح الموقف[١] .

ونتيجة لكل تلك الاحداث اجتمعت الهيئة البرلمانية والمكتب السياسى والهيئة التأسيسية وقررت هذه الاجهزة ضرورة ممارسة سلطاتها ووضع الامور فى نصابها وابعاد السيد محمد أحمد محجوب عن الحكم ومنع أى أشخاص من القيام بتصرفات لا تسمح بها اللوائح الحزبية ولا يقرها دستور الحزب . لكن هذه الاجهزة كانت تؤكد فى نفس الوقت أنها تقر رعاية السيد الامام الهادى فى نطاق الممارسة الديمقراطية لسلطات الاجهزة الحزبية[٢] .

واذا كان محمد أحمد المحجوب قد اختفى من مسرح الاحداث ، فان الامام الهادى تقدم للمواجهة بشخصه ورفض قبول قرارات الاغلبية وجمع من حوله المؤيدين لافكاره . وهكذا وقع الانشقاق[٣] .

وقد بدت الساحة السياسية داخل حزب الامة ملبدة بالغيوم خصوصا بين جناحى الصادق والامام الهادى . وقد وصل الامر الى أشده فى ذلك الحادث الذى عرف باسم (حادث ود نوباوى) ، حيث كان الامير عبد الله نقد الله يتحدث فى ندوة الهيئة النسوية حدث شغب قام به عدد من الذين كانوا يقطنون جامع الامام عبد الرحمن والمنخرطين فى شباب الانصار واعتدوا على المجتمعين فأصابوا عددا منهم . وهؤلاء المعتدون كانوا من أنصار الامام الهادى الذى كان قد أصدر عدة منشورات تندد بمعارضيه وتصفهم بأنهم كفره وأن دمهم مهدر . ويبدو ان هذه المجموعة التى قامت بالاعتداء كانت متأثرة بمثل هذه الافكار [٤] .

---

(١) احزاب سودانية ، المصدر السابق .
(٢) نفس المصدر .
(٣) نفس المصدر .
(٤) النشرة الاسبوعية لحزب الامة . العدد رقم ٧ بتاريخ ١٢ يولية ١٩٦٧ . بيان الحزب بتاريخ ٦ يولية ١٩٦٧ . دار الوثائق المركزية بالخرطوم انظر أيضا : الاهرام : العدد رقم ٢٩٤٢٨ بتاريخ ٧ يولية ١٩٦٧ .

وعلى الرغم من اتهامات جناح الصادق للامام الهادى واتباعه بعدم اتباع الطرق الديمقراطية فى حل المشاكل الحزبية ، فاننا نقرأ فى بيـــان الامام الهادى فى ١٨ يوليو ١٩٦٦ أنه حريص على وحدة الحزب ومتمسك بالاساليب الديمقراطية داخله ويكن كل الاحترام لمنظمات الحـــزب الدستورية(١) •

وعقب قيام الائتلاف الثانى بين حزبى الامة والوطنى الاتحادى عام ١٩٦٦ ، وكان الصادق المهدى رئيسا للوزارة ومحمد أحمد محجوب زعيما للمعارضة ، وحين تفاقمت الاحوال داخل الحزب ، سـعت بعض العناصر لتوحيد الحزب وتم عقد اتفاقية سبتمبر عام ١٩٦٦ وفقا للمبادىء التاليـــة :

أولا : اعادة النظر فى كل ما تم اثناء فترة الانشقاق بما فى ذلك اعادة التكوين الحكومى الجديد باستقالة وزراء الحزب لاتاحة الفرصة لرئيس الوزراء حول التكوين الجديد بالتشاور مع راعى الحزب •

ثانيا : ان صلاحيات الراعى ومكانته هى موضع التزام وتقـــدير الجميع ، على أن يتم وضع اللوائح التفصيلية التى تنظم ممارســـة كل الصلاحيات وفقا لمبادىء الحزب ودستوره •

ثالثا : اعادة انتخاب أجهزة الحزب المختلفة •

رابعا : الاتفاق على تكوين الهيئة التأسيسية للحزب •

خامسا : الاتفاق على مبدأ الديمقراطية كأساس لتصريف شـــئون الحـــزب •

سادسا : يكون مجلس الامام على النحو التالى :

(أ) وزراء الحزب وممثلية فى مجلس السيادة •

(ب) المسئولون التنفيذيون المنتخبون فى أجهزة الحزب •

---

(١) انظر نص بيان الامام الهادى بجريدة الرأى العام ، بتاريخ ١٩ يولية ١٩٦٦ •

(ج) يختار الامام خمسة أعضاء منتسبين من بين عشرة أعضاء يرشحهم المجلس[1] •

سابعا : توحيد الهيئة البرلمانية ووضع لائحة لتنظيم أعمالها •

وبالفعل تم تنفيذ الاتفاقية وجرى التعديل الوزارى وبدأ النظر فى تكوين الهيئة التأسيسية والتشاور لتحديد موعد لاعادة انتخاب أجهزة الحزب[2] •

ومرة أخرى اتهم جناح الصادق المهدى عمه الهادى ومن كانوا موالين له بأنهم فى نفس الشهر الذى وقعت فيه الاتفاقية راحوا يسيرون فى خط مضاد للاتفاقية ، كما اتهم أيضا محمد أحمد محجوب الذى كان يقود أغلبية نواب حزب الامة فى المعارضة بأنه كان يسعى ضد الحكومة الائتلافية التى اكتسبت شعبية كبيرة ، وأن محجوب كانت له اتجاهات شخصية وأنه استخدم صلاته بالامام الهادى لتحقيق هذه المآرب الشخصية[3] •

وفى مؤتمر وكلاء الامام الهادى المنعقد فى الجزيرة أبا والذى دعا اليه فى الفترة مابين ٥ — ٧ فبراير سنة ١٩٦٧ قرر المؤتمرون ادانه دعاة التفرقة داخل الحزب الذين عملوا ويعملون على تقويض تراث الانصار وعدم احترام تقاليدهم وأعلنوا تأييدهم للامام راعى الحزب[4] •

وفى نوفمبر عام ١٩٦٧ سعت بعض العناصر بقيادة السيد عبد الرحيم الامين الى توحيد حزب الامة فوضعت لذلك مشروعا اشترك فى وضعه كل من : يحيى المهدى وأحمد المهدى وأمين التوم ومحمد أحمد محجوب وعبد الحميد صالح • وقد وصل المشروع الى الامام الهادى

---

(١) أحزاب سودانية ، ٥٠/٣/١٢ ، اتفاقية سبتمبر ١٩٦٦ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٢) نفس المصدر •

(٣) نفس المصدر •

(٤) قرارات مؤتمر وكلاء الامام الهادى المنعقد بالجزيرة أبا من فبراير الى السابع منه عام ١٩٦٧ • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

المهدى الذى قام بدراسته وأرسل رده عن طريق محمد داود الخليفة الذى كان يؤيد الامام فى كل آرائه بل انه كتب مذكرة يوضح فيها مكانة الامام فى الدين والدنيا(١) •

وعلى الرغم من أن دستور الحزب المعدل فى نوفمبر عام ١٩٦٧ قد نص على أن يكون امام الانصار راعيا للحزب وزعيمه السياسى ، ويشار اليه فى هذا الدستور وفى اللوائح (بالزعيم)(٢) ، فانه ظل متمسكا بسلطاته وأفكاره القديمة تجاه الحزب ومعارضا لكل الاتجاهات الديمقراطية التى كان يتنباها جناح الصادق المهدى •

وهكذا كان الانشقاق داخل حزب الامة يدور ويتمحور حول قضية الفصل بين الامامة التى ترى أن لها كل الحق فى تصريف شئون الحزب وبين رئاسة الحزب بالطرق الدستورية التى كان يضعها الحزب للسير على هدى منها • وعلى الرغم من كل المحاولات التى جرت لرأب الصدع فقد ظلت هذه القضية تنخر فى عظام الحزب حتى طالعتنا جريدة « أنباء السودان » فى ٨ نوفمبر ١٩٦٨ بخبر توحيد حزب الامة وترحيب الانصار فى مختلف أقاليم السودان بذلك(٣) •

***

(١) قرارات مؤتمر وكلاء الامام الهادى : المصدر السابق •

(٢) أحزاب سودانية ، ١/٣/٥٠ ، وثيقة رقم ١٦ ، دستور حزب الامة المعدل فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٣) أنباء السودان : بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٦٨ •

الفصل الثانى

الحزب بين الاستقلال ووحدة وادى النيل

- وفد السـودان فى مصر .
- محادثات صدقى ـ بيفن وبروتوكول السودان عام ١٩٤٦ .
- مفاوضات النقراشى ـ كامبل (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) .
- مفاوضات خشبة ـ كامبل عام ١٩٤٨ .
- مبحثات صلاح الدين ـ بيفن (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) .
- ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والقضية السودانية .

شغلت الاحزاب السودانية ، وعلى رأسها حزب الامة والاحـزاب الاتحادية باشكالية الوجود البريطانى المصرى فى السودان وسـبل اخراجهم من البلاد ، بالاضافة الى شكل العلاقة المستقبلية بعد ذلك كله مع مصر ، هل هى الاستقلال التام أم الاتحاد ؟ •

وعلى الرغم من أن هذا التساؤل قد أجيب عليه من لدن رجال حزب الامة ، من خلال برامجه المطروحة التى تضمنت شعارهم الشـهير « السودان للسودانيين » ، الا أنه كان عليهم أن يدافعوا عنه فى كـافة المحادثات والمفاوضات التى تعلقت بمصيرهم ، كما كان عليهم أيضا أن يقنعوا أبناء السودان أولا بهذا الشعار ، ذلك لانه وقر فى نفوس الكثيرين منهم ضرورة الارتباط مع مصر بشكل من أشكال الاتحاد •

وعلى هذا النحو سوف نتتبع نضال حزب الامة من أجل تحقيق مبدأ الاستقلال ورفض العلاقة الاتحادية مع مصر وذلك على كافة الاصعدة : المصرية السودانية ، والسودانية البريطانية حتى حسمت هذه الاشكالية تماما باعلان استقلال السودان استقلالا تاما فى يناير ١٩٥٦ •

ولنبدأ المسيرة منذ أول مارس عام ١٩٤٥ حين نبتت فكرة لدى حزب الاشقاء لدمج كان من أحزاب الاشقاء والاتحاديين والاحرار فى حزب واحد لاصدار رأى موحد فى مستقبل السودان السياسى يقـوم على أساس الاتحاد مع مصر وأن يتم ذلك من خلال مؤتمر الخريجين كاقتراح مشترك منهم حتى اذا مادرستها لجنة المؤتمر وقدمتها الى الهيئة الستينية فأقرتها أعتبر ذلك تفسيرا لتقرير المصير الذى نادى به مؤتمر الخريجين فى مذكرته عام ١٩٤٢ • وقد فاز المشروع الذى قضى بقيام حـكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى[1] •

ولقد قاوم أعضاء حزب الامة والقوميون مشروع القـرار ، بل وقرروا انسحابهم من المؤتمر عقب فوز المشروع وأعلنوا اسـتنكارهم لقراره الذى كان ، من وجهة نظرهم ، لا يعبر عن رأى جميع الاحـزاب

---

(١) مذكرات خضر حمد ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

انظر أيضا : أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٥٩ ــ ٢٦٢

الممثلة فى المؤتمر بل هو رأى حزب الاشقاء الذى قام بفرضه(١) •

وكان موقف مصر من هذا القرار على المستوى الشعبى مشجعا • أما على المستوى الرسمى فقد كان على العكس تماما حيث تذرعت حكومة صدقى بحالة الحرب وأن الوقت غير ملائم خاصة وأنها تخشى أن تتسع هوة الخلاف بينها وبين بريطانيا التى كانت تأمل فى فتح باب المفاوضات معها •

وقد تمثل رد الفعل البريطانى تجاه قرار المؤتمر فى اصدار منشور من لدن السكرتير الادارى الى رؤساء المصالح ومديرى المديريات فى ١٤ أبريل ١٩٤٥ يحذر فيه الموظفين من الاشتغال بالسياسة(٢) •

ويحمل البعض كلا من المؤتمر والجبهة الاتحادية مسئولية اجهاض القرار لانهما لم يهيئا له الجو المناسب وسط الرأى العام السودانى بما يتناسب وخطورته ، فلم يشعر به الكثيرون رغم أدوات الدعاية التى كان يمتلكها المؤتمر والمتمثلة فى جريدته وشعبة الدعاية فيه ولجانه المنتشرة فى ربوع السودان(٣) •

وقد توالت طلبات حزب الامة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية الى حكومة السودان لاتخاذ خطوة فى سبيل استقلال السودان ومراعاة الدور الذى لعبته القوات السودانية فى جبهات القتـــال منذ ١١ يونية ١٩٤٠ ضد دول المحور • كما طالب الحزب بالمشاركة فى مؤتمر سان فرانسيسكو على قدم المساواة مع كافة الدول وليس من خلال حكومتى مصر وبريطانيا • وقد أبدى السكرتير الادارى فى السودان رغبة فى اعطاء الحزب تأكيداً بذلك(٤) •

---

(١) جريدة النيل بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٤٥

(٢) احمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٦٢

(٣) نفس المرجع • ص ٢٦٣

(٤) F.O. 141—1024. Appendix «B» (1) Umma Party (Translation) Omdurman. 19 March, 1945.

أنظر أيضا :

F.O. 141—1024. Appendix «B» (2) Sudan Government. Civil Secretary's Office Khartoum. 9—4—1945.

أنظر أيضا :

F.O. 141—1024. Sudan Agency, Cairo. 13 April, 1945.

وفد السودان : أصبحت مصر منذ عــام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٤٨ مسرح عمل سياسى للسودانيين وذلك منذ أن انتقل اليها وفد السودان • وكان اسماعيل صدقى رئيس الحكومة فى ذلك الوقت على وشك الدخول فى مفاوضات مع اللورد ستانسفيت الامر الذى دفع بالمؤتمر الى التفكير فى تكوين وفد يسافر الى مصر باعتباره ممثلا للشعب السودانى(١) •

ويذكر البعض أنه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح للولايات المتحدة الامريكية وزن أكثر فى توجيه سياسة الدول الغــربية ، وكانت حريصة جدا على اتفاق بريطانيا مع مصر لكيلا يتيح النزاع المصرى فرصا للسياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط(٢) •

وبينما كان النزاع مستعرا بين الاتحاديين والاستقلاليين وصــل الى الخرطوم من مدنى فى ١٠ مايو عام ١٩٤٥ كل من أحمد خير ومحمد أحمد محجوب ومحمد أحمد المرضى وعبد الله أبو سن لجمع الفريقين من أجل تحقيق أهداف السودان • وحضر مندبو جميع الاحزاب بما فيهم حزب الامة الذى حضر نيابه عنه كل من عبد الله خليل وعبد الرحــمن نقد الله وعلى فرح وحسن داود ومحمد عثمان ميرغنى وتوصل الجميع — عدا حزب الامة — الى قرار مؤداه « قيام حكومة سودانية ديمقراطية مع اقرار مبدأ الاتحاد مع مصر » • وكانت وجهة نظر حزب الامة تقضى بأن البحث فى الاتحاد سابق لاوانه ، وقد طلبوا فى الاجتماعات التاليــة بأن تكون موافقتهم على اقرار مبدأ الاتحاد مع مصر مرتبطة بموافقة الاخرين على اضافة مبدأ « التحالف مع بريطانيا العظمى »(٣) •

وفى ٢٥ أغسطس عام ١٩٤٥ اجتمع ممثلو الاحزاب المختلفة وأعدوا وثيقة بالقرارات التى قدمتها الجبهة للمؤتمر ليتقدم بها للحكومة وكانت مطالبها كالتالى :

---

(١) احمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٦٣

(٢) مذكرات خضر حمد • ص ١١٣

انظر أيضا : الصادق المهدى : رسالة الاستقلال • ص ١٢

(٣) محمد عمر بشير : الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ • ص ٢٢٠

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى تعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة فى اتحاد مع مصر وتحالف مـــع بريطانيا العظمى •

٢ — تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الاخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين يعينهم المؤتمر لوضع مشروع تولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر وقت ممكن •

٣ — اطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة(١) •

وقد أصدر حزب الامة — على لسان سكرتيره عبد الله خليــل — بيانا الى الشعب السودانى أعلن فيه تأييده لوثيقة الاحزاب المؤتلفة ، وأكد استمساكه بالميثاق الوطنى ، كما أعلن أيضا استعداده للتكاتف مع جميع الاحزاب والهيئات السودانية للعمل الجماعى فى تنســيق الخطط ورسم الخطوات العملية لتحقيق الاهداف التى رسمها الميثاق(٢) •

ويهمنا هنا ان نبسط القول حول وجهة نظر حزب الامة حول هذا الموضوع على لسان سكرتيره ، حيث ذهب الى القول بأن الاحزاب التى

---

(١) F.O. 141—1013. The Agreement (Covenant) of The United Parties, 15 Oct. 1945.

أنظر أيضا : F.O. 371 45972. Sudan. Political Intelligence. Summary. No. 52. August, 1945.

أنظر أيضا :
F.O. 371—45985— United Parties Committee of Sudan. Sept. 1945

انظر ايضا
Mekki Abbas ; The Sudan Question. The Dispute over The Anglo-Egyptian Condominum. 1884-1951.

أنظر أيضا : السودان الجديد : العدد ١١٦ بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٦ • ص ١٢ (بيان مؤتمر الخريجين مرسل للجريدة من اسماعيل الازهرى)

أنظر أيضا : أحزاب سودانية ٤٢/٣/١ (حزب الامة يقدم كفـــاحه التاريخى) • ص ٤

أنظر أيضا : النيل : العدد رقم ٣١٧ بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٤٦ • ص ١

(٢) السودان الجديد : العدد ١١١ بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٤٦ (بيان حزب الامة) • ص ١٠

وقعت الوثيقة وان كانت تمثل الجزء الاكبر من السودانيين على مختلف طبقاتهم بما فيهم الزعماء الدينيين وزعماء العشائر ، فان محتويات هذه الوثيقة لا تمثل رأى السودانيين قاطبة ، ولكنها على الاقل تمثل أغلبيته[١] •

كذلك فقد علق على التصريح المطلوب اصداره — والذى لم يقصد أن تصدره حكومة السودان — بأن هذا ليس من شأنها لكن المقصود أن تقوم حكومة السودان بطلبه من دولتى الحكم الثنائى بصفتها الوكيلة عنهما والمتتبعة لتطورات الاحوال الداخلية والرغبات العامة •

كذلك فقد شرح عبد الله خليل فقرة اطلاق الحريات العامة وذكر بأن فيها مجالا كبيرا لاختلاف الآراء بين الحكومة والشعب • والمقصود اجمالا اصدار تشريع خاص بحقوق المدنيين كسائر الشعوب المتحضر[٢] •

ولكى نلم بأطراف القضية علينا أن نعرض لوجهة نظر حكومة السودان التى رفضت الاعتراف بوفد السودان • فقد صدر بيان من مكتب الاتصال العام بالخرطوم فى ٢٣ مارس ١٩٤٦ جاء على هيئة خطاب موجه الى رئيس تحرير مجلة السودان الجديد • وقد حاول البيان — الذى كان موقعا باسم مورسون — أن يوضح بأن هؤلاء الأفراد الذين غادروا السودان الى مصر وأسموا أنفسهم بوفد السودان لا يمثلون ولا يمكن أن يمثلوا السودان مهما كان الاسم ، كذلك فقد ذكر البيان بأن الوفد وان كان قصده هو عرض وجهة نظره على المتفاوضين فليس هناك شىء يرى أن المتفاوضين موافقون على أن يقابلوا أو يحتمل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه • وأضاف — مخاطبا رئيس تحرير المجلة — بأن الحكومة تود أن تلفت نظر قرائكم الى النقاط المذكورة آنفا والى ما يأتى : فقد أكدت حكومة السودان لأهالى السودان فى أكثر من مناسبة انه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية • وقد وعدت أعضاء المجلس

---

(١) السودان الجديد : العدد ١١٦ بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٦ • ص ١٣

(٢) نفس المصدر • ص ١٣

الاستشارى لشمال السودان بأنهم اذا رغبوا فى ارسال وفد تمثيلى لبيدى رأيهم للمتفاوضين فان الطلب سيقدم للدولتين المتفاوضتين ، ولذلك فان الحكومة « لا تقر ارسال وفد غير مكفول برعاية يكفل آمالا من غير المحتمل ان تتحقق »(١) .

وقد سأل مندوب جريدة المقطم اسماعيل الازهرى — رئيس الوفد ورئيس مؤتمر الخريجين — عن رأيه فى بيان الحكومة السودانية بشأن تأليف الوفد وأنه لا يمثل السودان . فأجاب قائلا : « ان هيئة المؤتمر يعدها السودان برلمانه الشعبى ، وهناك أحزاب سياسية تعمل تحت لواء هذه الهيئة الشعبية . وقد الف المؤتمر وفد السودان من تلك الاحزاب التى ينضوى تحتها جميع السودانيين وعلى هذا الاساس يكون الوفد السودانى ممثلا للسودان تمثيلا صحيحا . أما حكومة السودان فهى حكومة استعمارية تعمل لمافيه مصلحة الامبراطورية البريطانية . وأجاب الازهرى على سؤال آخرى حول ما اذاعته حكومة السودان من أنها ستأخذ فى الوقت المناسب رأى السودانيين بالطريق الدستورى عن مطالبهم الوطنية . فأجاب : ان حكومة السودان الحالية حكومة ادارية عبارة عن مجموعة من الموظفين البريطانيين وليس لها دستور تعمل به بالمعنى المفهوم فى البلاد المستقلة بل هى تحكم السودان بقوانين عرفية(٢) .

واذا تركنا وفد السودان وهو يلم شعثه وينظم صفوفه وعدنا الى القاهرة لنجمع خيوط القضية لادركنا مغزى تحرك السودانيين فى ذلك الوقت بالذات . فقد بدأت مصر تطالب باعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ حيث تسلم سفير مصر بلندن مذكرة من حكومته فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ لتسليمها الى وزارة الخارجية البريطانية . وقد ورد فى هذه المذكرة « .. أن معاهدة ١٩٣٦ أبرمت فى وقت كانت فيه العلاقات الدولية فى أشد الاضطراب ، وكان شبح الحرب باديا ، وقد كان لهذه الظروف أثرها

---

(١) السودان الجديد : العدد ١١٧ بتاريخ ٢ أبريل ١٩٤٦ (بيان من مكتب الاتصال العام بالخرطوم بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٤٦) . ص ٣

(٢) المقطم : العدد رقم ١٧٧٢٨ بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٦ ، ص ٢

انبين فى اخراج المعاهدة على الوجه الذى صيغت به فلم تقبلها مصر الا تحت ضغط الضرورة •• »[١] •

كذلك فقد ورد بها « •• ان الاحداث الدولية التى قلبت الاوضاع فى العالم وما انتهت اليه الحرب الاخـــيرة من انتصار الحلفاء وابرام المواثيق لصون السلم والامن فى العالم ، كل ذلــك من شأنه أن يجعل الكثير من أحكام تلك المعاهدة نافلة لامبرر نها •• » • وأضافت « •• لذلك كان لزاما أن يعاد النظر فى معاهدة ١٩٣٦ بعد أن تغيرت الظـروف التى فرضت عليها طابعا خاصا لكى تكون متمشية مع الحالة الدولية الجديدة ، وأن أحكامها التى تمس استقلال مصر وكرامتها لم تعد تساير الوضـــع الحالى•كذلك ورد فى المذكرة بأنه « •• غنى عن البيان أن هذه المفاوضات ستتناول مسألة السودان مســـتوحية فى ذلك مصالح الســـودانيين وأمانيهم •• »[٢] •

وردت الحكومة البريطانية على المذكرة المصرية فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ قائلة « •• انها على استعداد لان تعيد النظر مع الحـكومة المصرية فى أحكام المعاهدة القائمة بينهما •• » وأنها كذلك « •• سترسل الى سفير جلالة الملك فى القاهرة قريبا تعليمات لاجراء محادثات تمهيدية مع الحكومة المصرية لهذا الغرض •• » • كذلك فقد جاء فى المذكرة البريطـــانية أن « •• حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة قد أخذت علما بأن الحكومة المصرية ترغب فى ان تتناول المباحثات القادمة مسألة السودان[٣] •

ويعلق أحمد خير على هاتين المذكرتين المصرية والبريطانية حـــول ماورد فيهما عن السودان قائلا : لقد انتابت الرأى العام السودانى هزة انتكاس وخيبة أمل ، فقد ذهب التعميم والابهام الذى جاء فى المذكرتين

---

(١) القضية المصرية : نص المذكرة التى سلمها سفير مصر بلندن الى وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥ • ص ٤٩٠

(٢) نفس المصدر • ص ٤٩٠

(٣) نفس المصدر • نص المذكرة التى سلمها وزير الخارجية البريطانى الى سفير مصر فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ ، ص ٤٩٢

بكل دواعى الاطمئنان والتفاؤل اللذين خلفتهما عبارة «وحدة وادى النيل» وعاد شبح التجربة القاسية التى مرت بالسودان عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ يلوح فى الافق ، واضاف قائلا : لقد كان من رأى الكثيرين الا يتركوا هذا الفرصة ثم يعودوا فيعضوا بنان الندم ، وأن من واجبهم أن يتصلوا بالشعب المصرى ليحدد موقفه من السودان ويسبروا مقدار ايمانه بالشعارات التى تملا الفضاء ويبلغ هتافها عنان الجوزاء وطلب منهم أن يفوتوا على انجلترا مناوراتها ويكشفوا مؤامراتها ضد السودان • ولابد من الظهور على مسرح المفاوضات(١) » •

وهكذا تم الاتفاق على ارسال وفد الى مصر فى ٢٢ مارس ١٩٤٦ على أساس من وثيقة الاحزاب المؤتلفة ، اثنان للاشقاء ، واثنان لحزب الامة ، وواحد للاتحاديين ، وواحد للاحرار الاتحاديين ، وواحد للمستقلين واثنان من وحدة وادى النيل ، وثلاثة من مؤتمر الخريجيين ، وواحد من القوميين أى ثلاثة عشر عضوا برئاسة اسماعيل الازهرى الذى كان رئيسا للمؤتمر(٢) •

ولقد ودع الوفد وداعا طيبا من لدن السودانيين فجاءت وفود طلاب كلية غردون من سكان العاصمة المثلثة ، كما تقاطرت وفود الموظفين وغيرهم من أفراد طائفتى الختمية والانصار • وقد حظى الوفد بالتهليل والتصفيق على طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادى حلفا من جانب المودعين فى شتى محطات السكك الحديدية التى مر بها • وكان فى ذلك — كما يذكر البعض — أكبر دلالة على رضاء الشعب باتحاد الاحزاب السياسية(٣) •

---

(١) احمد خير : كفاح جيل • ص ١٧٨
انظر ايضا : دياب : المرجع السابق • ص ٢٧٠
انظر ايضا :
Sudan Government. Report on the Administration of the Sudan in 1946. P. 9

(٢) السودان الجديد : العدد ١١٨ بتاريخ ١٩ ابريل ١٩٤٦

(٣) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ٢٢١

أما فى القاهرة فقد كان استقبال الوفد السودانى متباينا • فجماهير الشعب المصرى استقبلته استقبالا حافلا صادقا وحارا ووقف الازهرى يخطب فى الجماهير قائلا : ان قضية وادى النيل لا تحلها الا تلك الجماهير التى ودعتنا فى الخرطوم وهذه التى استقبلتنا فى القاهرة(١) •

أما على المستوى الرسمى فقد رفض صدقى باشا أن يعترف بالوفد ممثلا للسودان وأن يجلس على مائدة المفاوضات بدعوى ان الوحدة قائمة وأن صدقى حين يتحدث فانما يتحدث عن مصر والسودان ، وفى جلوس الوفد السودانى اعتراف بوجود كيان سودانى منفصل(٢) •

أما موقف المعارضة التى كانت تتمثل فى الوفد برئاسة النحـــاس والكتلة برئاسة مكرم عبيد فقد أيدت الوفد السودانى ــ كما يروى خضر حمد ــ لا ايمانا برسالته ولكن احراجا لحكومة صدقى • والدليل على ذلك أن المفاوضات بدأت بعد حين بين الوفد السودانى والمعارضة ، ووضح ان المعارضة كانت تشترط على الوفد السودانى الموافقة على شـــعار الوحدة والجلاء(٣) •

وامام هذه الظروف التى لاقاها وفد السودان لم يستطع ان يحافظ على الوحدة التى توصل اليها فى الخرطوم ، فانتاب اليأس أعضاء حزب الامة بعد طول المحادثات ، بالاضافة الى نفاذ أموالهم بعد نفاذ صبرهم فقفلوا عائدين الى السودان(٤) •

ومنذ ذلك التاريخ اتخذ كلا الفريقين طريقا يخالف الآخر ، فحزب الامة عاد الى سيرته الأولى فى التعاون مع الادارة البريطانية والسير فى تيار التطور الدستورى التدريجى ، بينما اتخذ الاحزاب الاتحادية جانب النظر الرسمى والشعبى وظلت تعارض المشروعات التى تقترحها حكومة

---

(١) مذكرات الازهرى : الحلقة ٣٢ ، جريدة الايام بتاريخ ١٩٥٧/٧/١٥، عن أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٧١

(٢) مذكرات خضر حمد : ص ١١٤

(٣) نفس المصدر • ص ١١٤

(٤) Sudan Government ; Report on The Adminstration of The Sudanin 1946. P. 9.

السودان • أما بقية الوفد ممن ظلوا بالقاهرة فقد أصروا على قبـــول الاحزاب المصرية لوجهة نظرهم التى كانت موافقة لوجهة النظر المصرية ، وعلى اشتراكهم فى المفاوضات بين بريطانيـــا ومصر حول معـــاهدة ١٩٣٦ (١)

ونعود الى موقف حزب الامة الذى هو محور دراستنا لنقـــول ان أعضاء الحزب الذين قرروا الانسحاب عن الوفد أصدروا بيانا فى الصحف المصرية شرحوا فيه للشعب المصـــرى أسباب انســـحابهم • وقد بنوا حججهم على الاساس الذى تكون عليه الوفد وهو وثيقة الاحـــزاب السودانية فى ٧ أبريل ١٩٤٦ ذات المطالب الثلاثة التى تتلخص فى قيـــام حكومة سودانية حرة فى اتحاد مع مصر وتحالف بريطانيا اذا سمح لهـــا بذلك نوع الاتحـــاد مع مصر • وعلى هـــذا فان أى خروج على وثيقة الاحزاب أو عدم الاستمساك بها يكون خروجا على مطالب السودانيين الحقيقة ، وبالاضافة الى ذلك فقد ظل أعضاء وفد السودان هدفا لضغط عنيف من بعض الاحزاب والهيئات المصرية التى راحت ترميه بالغموض وتلومه على طلب الاشتراك فى المفاوضات بل وتطرفت بعض الصحف المصرية المغرضة ورمت الوفد بالخيانة وممالاة الانجليز واحراج المفاوض المصرى• ونتيجة لذلك ضعف عدد كبير من أعضاء الوفد أمام هذا الضغط «المنظم» فانحرفوا عن ميثاق الاحزاب بالرغم من أنه الاساس الذى تكون عليـــه الوفد(٢) •

وبعودة ممثلى حزب الامة فى الوفد الى السودان عقدوا اللقاءات السياسية وشرحوا لاعضاء الحزب موقفهم من الوفد السودانى والشعب المصرى وحكومته ، فأثنوا على الشعب المصرى الذى ناصر قضية السودان

---

(١) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٢١ ـ ١٢٢

والجدير بالذكر ان أعضاء الحزب الذين عادوا هم : الدرديرى نقد وكيل رئيس وفد السودان ومحمد أحمد عمر ، ويوسـف مصطفى التنى ، وعبد الله عبد الرحمن نقد (النيل : العدد ٣٢١٩ بتاريخ ٧٤ مايو ١٩٤٦ • ص ٢٢٥)

(٢) النيل : العدد رقم ٣٢٢٠ بتاريخ ٧ مايو ١٩٤٦ (بيان مندوبى حزب الامة فى الصحف المصرية) • ص ٣٢١

وخصوصا الطلاب والعمال والموظفين[١] •

وتقع مسئولية اضعاف وفشل وفد السودان — فى نظر البعض — على عاتق الأحزاب فى مصر وفى مقدمتها الاخوان المسلمين ، واسماعيل صدقى ، وراعى حزب الامة ومن ورائه السكرتير الادارى ، وأنه لم يكن هناك أى مبرر من انسحاب حزب الامة • فالوفد السودانى لم يكن طرفا فى المفاوضات ، والمفاوضات نفسها كانت فى أطوارها الاولى والموقف لم يبلغ مرحلة التعقيد ، ومن ثم تنازلت الاحزاب الاتحادية قليلا لتلتقى فى منتصف الطريق حتى يصلوا لغايتهم وهى تحرير السودان • كذلك فان صدقى لم يكن ينظر الى كل من المؤتمر أو حزب الامة نظرة ارتياح ولم يكن أيضا راضيا عن نشاط وفد السودان[٢] •

ويرد الازهرى على النقد والاتهامات التى وجهت اليه بالخروج عن المبادىء بقوله أن هذه تهمة ينقصها السند والدليل ، فنحن فى اتصالاتنا كلها كنا نتمسك بوثيقة الاحزاب المؤتلفة وندافع عنها كما يدافع حــزب الامة •• ولعل بعضنا قد خرج عنها فى خطبة قليلاوسار خطوة نحو ارضاء اخوانه المصريين ولكن تلك كانت خطة لا مفر منها ان كنا حقا ننشد الكفاح المشترك ونحرص على تأييد مصر لنا وكيف لا نحصل على تأييد مصر ؟ ونحن نعلم أن ذلك هو المنفذ الوحيد الذى يمكن أن تخرج منه بلادنا الى مشارف الحرية[٣] •

* * *

(١) النيل : المصدر السابق • ص ؛
(٢) أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧
(٣) مذكرات الازهرى : الحلقة ٣٤ فى ١٩٥٧/٧/١٧ عن د•أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧

محادثات صدقى بيفن وبروتوكول السودان عام ١٩٤٦ :

بدأت هذه المفاوضات فى القاهرة واستمرت فى لندن بين اسماعيل صدقى رئيس الوزراء المصرى وأرنست بيفن ٠

ومن خلال محضر الاجتماع الاول بين الطرفين بلندن فى مساء ١٨ أكتوبر ١٩٤٦ نشير الى ماذكره صدقى خلال المباحثات من حيث تضحيات مصر فى سبيل السودان منذ آلاف السنين وحرص مصر على تقـــــدم السودان ورفاهيته واعـــداده لليوم الذى يصبح فيه أهلا للحـــكم الذاتى(١) ٠

وقد ذكر مستر بيفن أنه تلقى رسالة من صدقى تتعلق بالســودان طالب فيها بعلاقة « رمزية » بين البلدين وأنه لم يتبين على التحديد المعنى المقصود بهذا الطلب المصرى ٠ واجابه صدقى أنه قصد بلفظ « رمزية » بيان موقف الحكومة المصرية تجاه مسألة السيادة على الســودان ، وأن المصريين لا يبغون السيطرة لا ستغلال تلك البلاد ولا يتطلعون الى نفع مادى أو أدبى منها(٢) ٠

وفى خلال الاجتماع الثانى الذى عقد بوزارة الخارجية البريطانية صباح ١٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ دار جدل دبلوماسى عنيف بين اســماعيل صدقى وأرنست بيفن حول مسألة السيادة المصرية على السودان حيث سلم صدقى باشا مستر بيفن مذكرة تضمنت وجهة نظره فى مسألة السيادة وقد سأل بيفن عن السبب الذى يراد من أجله الآن احداث تغيير فيمـــا يتعلق بالسيادة على السودان ٠ فأجاب صدقى ان الموقف الحالى لا ترضى به مصر ، ومن الضرورى لها أن تتفق مع بريطانيا على التدابير التى تتخذ للوصول بالسودان الى مرتبة الحكم الذاتى(٣) ٠

---

(١) جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء ، السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ ٠ ص ٩٨

(٢) نفس المصدر ٠ ص ٩٩

(٣) نفس المصدر ٠ ص ١٠١

وقال بيفن أنه اذا نص على سيادة مصر للسودان اعتقد السودانيون أن بريطانيا قد تخلت عن مكانتها بينهم • فأجاب صـــدقى أنه لا داعى للخوف من ذلك اذ أن الحاكم البريطـــانى والصبغة البريطانية للادارة سيظلان كما هما ، وكل ما سيزيد هو توكيد بقاء السودان تحت التـــاج المصرى • ورد بيفن ان السودان تســـوده حالة من القلق ، وقد تلقى اعتراضات من السودانيين أنفسهم على احداث تغيير فيه • فرد صدقى أنه هو الآخر قد تلقي رسائل من السودانيين على النقيض من ذلك[1] •

وقد عقد اجتماع ثالث بين الطرفين بفندق (كلاردج) فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ أشار فيه بيفن الى أنه كلما تعمق فى دراسة مسالة السودان تبين له أن ليس من العدل أولا وآخرا القطع بأن السودان كان تحت ســـيادة التاج المصرى • وحاول صدقى توضيح موقفه بدقة فقال ان نية مصر لم تتجه الى فرض النظام فى المستقبل ، فللسودانيين — حين يحين الوقت — أن يقرروا مستقبلهم بأنفسهم[2] •

كذلك فقد ذكر صدقى خلال هذه الجلسة أن مسألة السودان هى المسألة التى تتوقف عليها المعـــاهدة برمتها ، واذا كانت مصر قد تكفلت بمسئوليات كبيرة فى الحرب سواء فى مصر أو فى البـــلاد المجاورة لها . وبذلت فى هذا الســـبيل تضحيات جسيمة وعملت على نصرة القـــوات البريطانية ، فليس بكثير عليها أن تطالب مقابل ذلك كله بقبول وجهة نظرها فى مسألة السودان[3] •

ويعجب البعض من مطالبة اسماعيل صدقى باشا بالســـيادة على السودان فى مقابل تضحيات مصر فى الحرب العالمية الثانية ، ويصف تناوله لمسألة العلاقة بين مصر والسودان بمنطق الرأسمالى النفعى ، أى بنظرة تجارية بحتة خلال الجلسات[4] •

---

(١) جمهورية مصر : المصدر السابق • ص ١٠٢
(٢) نفس المصدر • ص ١٠٨
(٣) نفس المصدر • ص ١١٠
(٤) أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٨٥

وخلال الاجتماع الرابع الذى عقد فى مساء ٢٤ أكتوبر تم بحث صياغة العبارات التى حواها بروتوكول السودان ومدي ما تحدثه فى مركز السودان بالتغيير وهو ما كان يخشاه الجانب البريطانى • وقد أجاب المفاوضون المصريون بأن ليس هناك أى تغيير علي مركز السودان فى الواقع ، وأن كل مايطلبونه هو تدعيم المركز الحالى للسودان • واستمرت هذه الجلسة فى عرض العبارات والصيغ المناسبة لاعداد البروتوكول •

وذكر بيفن انه يرجو ان يشير صراحة الى ان هناك نقطة يهمه أيضاحها وهى هل هناك ثمة شيء فى بروتوكول السودان يحمل المصريين علي المناقشة فى أن تعهد بريطانيا بسحب قواتها من مصر ينطبق كذلك على السودان ، وهل سيطلب الى بريطانيا الآن اخلاء السودان ؟ وأنه مادامت بريطانيا قد قررت الانسحاب من مصر فقد أصبح من المهم جدا أن تكفل جميع التدابير الاستراتيجية فى الشرق الاوسط وان يكون لبريطانيا العظمي حق استبقاء قوات بالسودان ، فأكد له صدقى ومحمد عبد الهادى باشا أن ذلك ليس محلا للبحث سواء فى الحاضر أو المستقبل اذ أنه من حق بريطانيا استبقاء قواتها بالسودان[1] •

وقد عقد الاجتماع الخامس والاخير فى مساء ٢٥ أكتوبر وذكر فيه بيفن أنه اذا استجوب فى مجلس العموم فيما يتعلق بحق حكومة جلالة الملك فى الاحتفاظ بأية قوات قد يقتضى الحال وجودها مستقبلا فى السودان فانه سيجيب بأن المعاهدة الجديدة لا تؤثر علي حقوقنا فى ذلك اطلاقا[2] •

وانتهت المباحثات الى توقيع مشروع فى ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ ضم بروتوكولا خاصا بالسودان جاء نصه على النحو التالى : « ان السياسة التى يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باتباعها فى السودان فى نطاق وحدة مصر والسودان تحت تاج مصر المشترك ستكون أهدافها الاساسية تحقيق رفاهية السودانيين وتنمية مصالحهم واعدادهم اعدادا فعليا للحكم الذاتى ، وتبعا لذلك ممارسة حق اختيار النظام المستقبل للسودان•

---

(١) جمهورية مصر : المصدر السابق • ص ١١١ ـ ١١٤

(٢) نفس المصدر • ١١٤

والى أن يتسنى للطرفين الساميين المتعاقدين الاتفاق التام المشترك بينهما، تحقيق هذا الهدف الاخير بعد التشاور مع السودانيين ، تظل اتفاقية ١٨٩٩ سارية وكذلك المادة ١١ من معاهدة سنة ١٩٣٦ مع ملحقها والفقرات من ١٤ — ١٦ من المحضر المتفق عليه المرافق للمعاهدة المذكورة نافذة ، وذلك استثناء من حكم المادة الاولى من المعاهدة الحالية(١) •

ويبدو أن هذه الصياغة المرنة للبروتوكول كانت ترمى الى ارضاء جميع الاطراف : الحكومة المصرية والاتحاديين وحزب الامة وحكومة السودان • فقد تم ارضاء الحكومة المصرية بالاشارة الى التاج المصرى ، والاتحاديين بالاشارة الى الوحدة ، وحزب الامة بحق تقرير المصير ، وحكومة السودان بالاشارة الى الاعداد لتقرير المصير والحكم الذاتى ، كما وفر لانجلترا المحافظة على الاوضاع القائمة(٢)

وهكذا نلاحظ ان الصياغة المرنة والفضفاضة للبروتوكول قد قصد منها تهدئه كافة الاطراف وأصحاب المصلحة فى السودان ، لكنه مع ذلك حمل بين جنباته غموضا شديدا اختلف فى تفسيره الى حد جعل صدقى يصرح فى أعقاب عودته لمصر أنه عاد وهو يحمل السيادة على السودان مما جعل بيفن يصرح مباشرة بأن ما أورده صدقى ليس هو فهمه لما يقضى به البروتوكول(٣) •

وفى ٦ ديسمبر ١٩٤٦ أرسلت الحكومة البريطانية مفكرة الى السفير المصرى بلندن — فى أعقاب التصريحات التى أدلى بها صدقى — لتذكر الاخير بالنقاط المتفاهم عليها فى لندن ، لانه قد وضع حكومة جلالة الملك فى موقف حرج جدا من جراء تسرب الاخبار والتفسيرات من جانب واحد فمجلس العموم والرأى العام — على حد قول المفكرة — لا يمكن أن

---

(١) القضية المصرية : المصدر السابق • ص ٥٣٥
أنظر أيضا : جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء السودان • ص ١١٥
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية (١٩٣٦ — ١٩٥٦) معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٩٦ — ٩٧
(٣) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ٢٢٢

يوافقا على أن السودان — بدلا من توجيهه نحو الحكم الذاتى — يظل خاضعا للحكومة المصرية فيما يتصل بحرية اختيار السودانيين • ولذلك كله طلبت الحكومة البريطانية « خطابات تفسيرية »(١) •

وقد أعدت الحكومة المصرية مذكرة ترد فيها على المفكرة البريطانية وملحقها رفضت من خلالها ما ردده البريطانيون بأن النص المتفق عليه بوحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى قد يتضمن فى الوقت ذاته تخلى مصر عن تلك السيادة بمنح السودانيين الحق فى الاستقلال ، وأن النص النهائى للبروتوكول يهدف الى نظام الحكومة الذاتية ، بمعنى الاستقلال الداخلى الذى لا يشمل الانفصال السياسى عن مصر(٢) •

كذلك فقد ورد فى المذكرة بأن سيادة مصر على السودان قائمة بذاتها شرعا وبحكم التاريخ وفى غنى عن اعتراف الحكومة البريطانية بها ولهذا فان الحكومة المصرية — على حد قول المذكرة — لا يسعها فى هذا الشأن ان تقبل المعانى التى تفسر بها الحكومة البريطانية بروتوكول السودان(٣) •

وهكذا حاول المفاوض البريطانى استدراج المفاوض المصرى أو ارضائه فى البداية من خلال عبارات هلامية مطاطة تحتمل كافة التفسيرات والتحليلات اذا ما ظهر خلاف حول نقطة ما فى المستقبل ، أى جعل الباب مواربا ، وهو الطابع الذى تميز به المفاوض البريطانى ، وهذا هو عين ما حدث بالنسبة لصدقى الذى راح يفسر البروتوكول حسب فهمه بينما الطرف الانجليزى لديه تفسير آخر حتى تستمر لعبة الحوار التى يجيدها الانجليز ومن ثم تؤجل المسألة الى حين آخر أو بمعنى آخر الى مفاوضات أخرى لاحقة •

ولنترك البريطانيين والمصريين يفسرون عبارات البروتوكول ونذهب الى السودان لنشهد رد فعل حزب الامة والاحزاب الاستقلالية بصفة

---

(١) جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء • المصدر السابق • ص ١١٥
(٢) نفس المصدر • ص ١١٧
(٣) نفس المصدر • ص ١١٨ — ١١٩

عامة ، والتى شكلت جبهة واحدة ، تجاه مراحل المفاوضات وما تمخض عنها .

ففى ١٥ أكتوبر ١٩٤٦ نشرت جريدة النيل قرارا لهيئة الحـــزب بانتداب الاميرالاى عبد الله خليل سكرتير عام الحزب للسفر الى لندن للدعاية للسودان وشرح وجهة النظر الســودانية (الصحيحة) ـ على حد قولها ـ للرأى العام العالمى وسيكون برفقته يعقوب عثمان المحامى عضو الحزب ورئيس تحرير الجريدة(١) .

كذلك فقد أرسل حزب الامة برقية الى كل من رئيس وزراء مصر ورئيس وزراء بريطانيا أعلن فيها احتجاجه بشدة على التسليم بســيادة مصر على السودان ووضع البلاد تحت التاج المصرى(٢) .

وفى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦ أصدر الحزب قرارات وصفتها جريدة النيل بأنها « خطيرة » ، منها مقاطعة المجلس الاستشارى ومؤتمر الادارة . كما أقام الحزب أمسية سياسية تليت خلالها الخطب . فتحدث الســيد محمد الخليفة وعبد الله عبد الرحمن نقد الله ومحمــد أحمد محجوب ، وأحمد يوسف هاشم ويوسف مصطفى التنى وغيرهم . كما قرر الحزب القيام بمظاهرة حيث خرجت الآلاف من دار حزب الامة واتجهت شمالا وأنحدرت شرقا الى نادى الخريجيين وكانوا يهتفون . واتجه قسم من المتظاهرين الى مفتش أول مركز المدينة.وقد عادت المظاهرة الى دار الامة فخطب فيها عبد الرحمن نقد الله وطلب الى المتظاهرين ان يتفرقوا بعد ان أدوا واجبهم الوطنى(٣) .

وفى مدنى قامت مظاهرة أمام دار الامة بقيادة صالح بحيرى رئيس لجنة الحزب الاقليمية بمدنى ، وعبد الرحمن عبدون والبكباشى بحيرى

---

(١) النيل : العدد ٣٢٥١ بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١ ، العدد رقم ٣٢٥٣ بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ ، ص ٢

(٢) النيل : العدد ٣٣٦٢ بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٣) Sudan Government ; Report on The Adminsťration of The Sudan in 1946, P. 9.

انظر أيضا : النيل : العدد ٣٢٦٢ بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١ـ٢

وغيرهم • وقد تليت قرارات هيئة الحزب العامة بأم درمان التى اشرنا اليها • وسارت المظاهرة الى المجلس البلدى واتجهت الى دور الحكومة فوصلت المديرية ثم الى شارع نادى الخريجين حتى وصلت الى دار الامة(١) •

وقد أحدث البروتوكول — فى نظر البعض — حالة عسيرة فى السودان من حيث العنف المباشر بين جبهة الاستقلال وبين الاتحاديين • ولم يمكن هذا العنف فى داخل المدن التى كانت تتميز بالنشاط السياسى بل مارسته الطرق الصوفية فى أرياف البلد ، كما توترت العلاقة بين حكومة السودان والانصار الذين رأوا فى البروتوكول مايدل ضمنا على اعتراف بريطانيا بالسيادة المصرية على السودان مما ينطوى — فى نظرهم — على خيانة لهم ماكانوا يتوقعونها • وقد هدد حزب الامة بالانسحاب من المجلس الاستشارى الامر الذى أدى الى تأجيل دورته السادسة مرتين(٢) •

وحين علم الامام عبد الرحمن المهدى بحالة القلق والتوتر فى العاصمة قدم الى الخرطوم من (أبا) وأصدر بيانا بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٤٦ أبدى فيه قلقه الشديد على حالة عدم الاستقرار وما أسماه « بعوامل الاستفزاز بين المواطنين »(٣) •

وقد شرح الامام موقفه حول مستقبل السودان — آنذاك — والذى تمثل فى مبدأ السودان للسودانيين والحصول على الاستقلال التام ، وأعلن أنه لا يزال مصرا على ذلك ، وطلب معاونة جميع المواطنين

---

(١) احزاب سودانية : حزب الامة يقدم كفاحه التاريخى ، ص ٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم

انظر ايضا : النيل : العدد ٣٢٦٧ بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ٢

انظر ايضا : الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال • ص ٥٦

(٢) مدثر عبد الرحيم : الامبريالية والقومية فى السودان • دراسة للتطور الدستورى والسياسى ١٨٩٩ — ١٩٥٦ • بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٤٠

(٣) أحزاب سودانية : ٤٢/٣/١ ، ص ٧ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

السودانيين لتحقيق هدفه ، وأن يلتزموا الهدوء حتى تنجلي الامور[١] .

وقرر الامام عبد الرحمن المهدى السفر الى لندن ثم القاهرة لشرح وجهة نظر الحزب وأعلن قبيل سفره - من خلال بيان نشرته جريدة الامة بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ - الاسس التى يعتمد عليها فى تحركه لحل القضية الوطنية وتتلخص فى :

أولا : الغاء الحكم الثنائى فورا والاعتراف بأن السيادة على السودان للسودانيين .

ثانيا : قيام حكومة سودانية انتقالية تمهد لتكوين حكومة سودانية ديمقراطية حره فى أقرب وقت ممكن تكون وليدة الاغلبية الشعبية وهى التى تحدد نوع الحكم فى البلاد[٢] .

ولقد جرت مقابلة بين السيد عبد الرحمن المهدى والمستر أتلى زعيم حزب العمال ورئيس الوزارة ، ويذكر السيد عبد الرحمن أن أتلى ذكر له أن حكومته وشعبه ينظران الى مسألة السودان بعين الاعتبار والاهتمام، وأشار الى الجهود التى بذلها السودان فى الحرب العالمية الثانية بالتقدير والاعجاب . ثم راح يشرح للسيد عبد الرحمن سياسة حكومته نحو السودان قائلا : لقد اعترفنا للسودان بحق تقرير المصير ووافقنا على قيام المؤسسات الدستورية فيه ومنحنا الحاكم العام المسير هيوبرت هدلستون كل تعضيد . وأضاف أتلى ان البروتوكول لا يغير من وضع السودان أو ادارته وانما يثبت أمرا قائما . وسأله الامام عبد الرحمن عن السيادة فأجاب بأن هذه كلمة قانونية ذات معان مختلفة ، وذكر له أن البروتوكول خال من كلمة السيادة[٣] ! .

كذلك التقى السيد المهدى بكل من بيفن وزير الخارجية وتشرشل زعيم المحافظين الذى وعده بشكل صريح بما يلى :

---

(١) احزاب سودانية ٤٢/٣/١ ، المصدر السابق . ص ٧
(٢) الامة : العدد ٤٢٤ ، بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ١
(٣) الصادق المهدى : المصدر السابق . ص ٥٤ - ٥٥

١ — ان كلمة السيادة لا تظهر فى بروتوكول السودان ولهذا فليس هناك من داع للتنازع بشأنه •

٢ — للسودانيين الحق الكامل فى تقرير مصيرهم •

٣ — ان نظام الادارة الحـــالى سيظل كما كان الا فيما يختص بالتغييرات التى تتم بالمشاورات مع الشعب السودانى(١) •

وقد أرسلت الجبهة الاستقلالية — التى تكونت من أحزاب الامة والاحرار والقوميين والاحرار الجمهوريين وعدد من المستقلين — برقية الى رئيس الوزارة البريطانية تؤيد فيها السيد عبد الرحمن المهدى فى مهمته السياسية ، وترفض أى حل دون رد سيادة السودان واقامة حكومة سودانية انتقالية تسلم مقاليد الحكم فى البلاد الى السودانيين(٢) •

وبدأ نشاط كبير لحزب الامة والجبهة الاستقلالية فى الخارج لشرح وجهة نظرهم من خلال المقالات التى كتبها كل من الاميرالاى عبد الله خليل ومحمد أحمد محجوب ونشرت فى بعض الصحف الاجنبية (٣) •

ولم يكتف الحزب والجبهة الاستقلالية بالدعاية فى لندن بل سافر وفد من الجبهة الى البلاد العربية ضم كلا من عبد الله الفاضل المهدى وأحمد يوسف هاشم وحسن محجوب لشرح وجهة نظرهم(٤) •

وفى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ نشرت جريدة الامة السودانية بيانا للحاكم العام للسودان عقب وصوله للخرطوم عائدا من كل من لندن والقاهرة ذكر فيه ان الحكومة البريطانية مصممة من جانبها على عدم السماح بأى شىء من شأنه تعديل دستور حكومة السودان وسلطاتها ، وان المحادثات

---

(١) أنظر بيان السيد عبد الرحمن المهدى عقب عودته (الامة : العدد ٤٤٦ بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٤٦ • ص ١)

أنظر ايضا : أحمد ابراهيم دياب : المرجع السابق • ص ٢٩٠

(٢) الامة : العدد ٤٢٥ ، بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٣) المقطم : العدد ١٧٩٣٤ بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ٢

أنظر أيضا : الامة : العدد ٤٣١ بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٤) النيل : العدد ٣٢٩٠ بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١

الاخيرة (صدقى — بيفن) لم يمسسها شىء[١] ٠

وقد أصدر مجلس الوزراء المصرى بيانا رد فيه على بيان الحاكم العام جاء فيه ان الاوضاع التى يشير اليها هذا التصريح لا تتفق مع الاحاديث التى دارت أثناء وضع الصيغ ٠ وتعجب من أن الحاكم العام للسودان وهو يمثل الحكومتين المصرية والانجليزية قد سمح لنفسه أن يدلى بتصريح بناء على تفويض من رئيس احدى الحكومتين (البريطانية) ولم يطلع عليه رئيس الحكومة المصرية ولم يقره[٢] ٠

وقد عبرت صحيفة الامة الناطقة باسم الحزب عن سرورها الشديد ببدء هذا الخلاف حول تفسير البروتوكول وتشعب هذا الخلاف بين بريطانيا ومصر ، وأملت ان ينتهى هذا الخلاف باحدى الخاتمتين : فشل المفاوضات وعرض القضية على مجلس الامن ، أو تسليم الجانب المصرى بحق السودان فى تقرير المصير والاستقلال عن مصر وبريطانيا[٣] ٠

وقد عارض وفد السودان الموجود بالقاهرة البروتوكول ، وقابل كل من أحمد خير ومحمود الفضلى — نيابه عن وفد السودان — خشبة باشا عضو الاحرار الدستوريين فى هيئة المفاوضات الذى اقتنع بوجهة نظرهم وعارض البروتوكول ، الا أن صدقى عقب عودته قام بحل الهيئة لمعارضتها « للبروتوكول » ثم راح صدقى يسعى للحصول على الموافقة عليه من مجلس النواب الذى كان يمثل حزب الوفد فيه اثنا عشر عضوا فقط ثم قدمه الى مجلس الشيوخ ذى الاغلبية الوفدية ، وهنا اقتنع صدقى بصعوبة اجازته داخل هذا المجلس فقدم استقالته للملك فى ٨ ديسمبر ١٩٤٦ ، وتجمد البروتوكول بسقوط صدقى[٤] ٠

---

(١) الامة : العدد ٤٣٣ ، بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٢) الامة : العدد ٢٤٣٤ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٣) الامة : نفس العدد ، ص ١

(٤) احمد ابراهيم دياب : المرجع السابق ٠ ص ٢٩١

٢ مفاوضات النقراشى ــ كامبل (١٩٤٦ ــ ١٩٤٧) :

جاء محمود فهمى النقراشى الى رئاسة الوزارة ، وتم جلاء القوات الانجليزية عن القاهرة والاسكندرية ، وبدأت المفاوضات بين السفير البريطانى رونالد كامبل والنقراشى فى أبريل ١٩٤٦ استمرت حتى أواخر يناير ١٩٤٧ ، وقد تم خلالها تقديم مشروع من الجانب المصرى رفضه الجانب البريطانى ومشروع آخر من جانب بريطانيا كان مصيره الرفض أيضا من جانب مصر(١) .

وفى ٣ مارس ١٩٤٧ تحدث النقراشى رئيس مجلس الوزراء والقى بيانا قال فيه ان المفاوضات قد بدأت بين مصر وبريطانيا فى أبريل عام ١٩٤٦ واستمرت عشرة أشهر وانتهت بالقطع لان مصر لم تستطع أن تجد ما يرضيها بشأن النقطتين الجوهريتين اللتين أجمع الشعب المصرى على المطالبة بهما وهما : جلاء الجنود البريطانيين عن مصر ، والاحتفاظ بوحدة وادى النيل(٢) .

عرض القضية السودانية أمام مجلس الامن :

فى أعقاب فشل مفاوضات النقراشى / كامبل أعلن مجلس الوزراء المصرى فى ٢٥ يناير ١٩٤٧ عرض القضية على مجلس الامن ، وشرح دواعى ذلك قائلا:لقد ذهبت الحكومة المصرية فى سبيل الاتفاق مع الحكومة البريطانية الى أبعد حد ممكن،وبرغم ذلك لم تجد فى الاقتراحات والعروض التى جاء بها الجانب البريطانى مايرضى حقوقنا الوطنية ، لذلك يقرر مجلس الوزراء عرض قضية البلاد على مجلس الامن(٣) .

---

(١) (انظر) نص المشروعين فى كتاب : السودان : المصدر السابق . ص ١٢٣ ــ ١٢٤

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة وثائق خاصة بمصر والسودان . القاهرة ١٩٤٧ (بيان دولة رئيس الوزراء فى ٣ مارس ١٩٤٧)

(٣) السودان : المصدر السابق . ص ١٢٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١
انظر أيضا : المقطم : العدد ٥٣ ١٨١ بتاريخ ٩ اغسطس ١٩٤٧ . ص ١
انظر أيضا : جريدة النيل : العدد ٣٥٨٥ ، ٥ أغسطس ١٩٤٧ . ص ١

وفى أغسطس ١٩٤٧ تحدد موعد نظر القضية المصرية أمام مجلس الامن بنيويورك • وسافر الازهرى وابراهيم المفتى كممثلين لوفد السودان الموجود بالقاهرة آنذاك لمتابعة القضية • وقد مثل حزب الامة كل من السيد الصديق المهدى وعبد الله خليل ومحمد أحمد محجوب • وللاسف الشديد فان مجلس الامن لم يعر الوفدين السودانيين أى اهتمام من حيث الاستشارة فى مستقبل بلدهما •

وقد بنيت اسانيد مصر فى عرض القضية على أساس أن مصر والسودان كانتا على طول التاريخ مرتبطتين ، وفى المقابل أصرت بريطانيا على أن اتفاقية ١٨٩٩ جعلت السيادة لكل من بريطانيا ومصر(١) •

وفى ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ قرر مجلس الامن الاحتفاظ بالنزاع فى جدول أعمال ، ناصحا مصر وبريطانيا السعى الى تسوية النزاع عن طريق المفاوضات •

ولقد برزت عوامل خارجية وراء ضعف مركز مصر فى مجلس الامن وقد تمثلت العوامل الخارجية فى التقارب بين الدول الاستعمارية الغربية والاتحاد السوفيتى ومعسكره ، على الرغم من ان الاتحاد السوفيتى وعد مصر بالوقوف الى جانبها وراح يطالب بجلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان لا وحدة البلدين تحت التاج المصرى(٢) •

أما العوامل الداخلية فقد تمثلت فى الخلافات الشخصية بين قادة وزعماء الاحزاب السياسية المصرية والتى وصلت الى حد أن بعث حزب الوفد برسالة الى مجلس الامن — خلال عرض القضية — أعلن فيها ان حكومة النقراشى لا تمثل الامة المصرية وأن سياستها تمليها مصالح رجعية واقطاعية ودكتاتورية(٣) •

---

(١) Duncan ; The Sudan's Path, P. 147.

(٢) أحمد دياب : المرجع السابق • ص ٢٩٥

(٣) مصطفى صفوت : مصر المعاصرة • ص ١٦١

انظر ايضا : أحمد دياب : المرجع السابق • ص ٢٩٦

وقد اعتبر حزب الامة السودانى قرار مجلس الامن انتصارا لـــه على اعتبار أن حق تقرير المصير هو ملك للشعوب(١) •

وكان أبرز المؤيدين لوفد الاستقلاليين السودانيين أعضاء وفد كل من بولندا والاتحاد السوفيتى والصين فى مجلس لامن(٢) •

٤ ـ مباحثات خشـــبة / كامبل ١٩٤٨ (٦ مايو ١٩٤٨ ـ ٢٨ مايو ١٩٤٨) :

ناقشت الحكومة المصرية توصيات مؤتمر ادارة الســـودان التي عرضتها حكومة السودان على كل من الحكومتين المصرية والبريطانية • وهذه التوصيات قصد بها اشراك الســـودانيين فى الحكومة المركزية والتدرج بهم نحو الحكم الذاتى • وطلبت الحكومة المصرية ادخـــال تعديلات عليها تكفل لمصر أن تضطلع باشرافها على تدريب الســـودانيين على هذا الحكم(٣) •

وقد تم صياغة هذه التوصيات من جانب حكومة السودان فى شكل مشروع قانون وطلبت الى الحكومتين المصرية والبريطانية الموافقة عليه • لكن الحكومة المصرية لاحظت تجاهل تعديلاتها التى أبدتها على المشروع ، فتم تشكيل لجنة ثنائية من كل من خشبة باشا وزير الخارجية المصرية وسير رونالد كامبل السفير البريطانى لاعادة النظر فى هذا المشروع ورفع توصياتهما الى حكومتيهما • واتفقا على أن مايدور بينهما لايتناول بحث قضية الســـودان ولا مصـــيره اللهم الا الاصـــلاحات الادارية والتشريعية(٤) •

وقد اجتمع المندوبان المصرى والبريطانى فى ٦ مايو ١٩٤٨ بالقاهرة ليناقشا لائحة مشروع الجمعية التشريعية • ولقد طلبت مصر أن يكون اشتراكها فى اعداد السودانيين لتولى شئونهم على قدم المساواة مـــع

---

(١) الصادق المهدي : رسالة الاستقلال • ص ١٣
(٢) أحزاب سودانية ٤٢/٣/١ ، ص ١١ دار الوثائق المركزية بالخرطوم
(٣) رئاسة مجلس الوزراء : السودان ، المصدر السابق • ص ٢١٨
(٤) نفس المصدر ، ص ٢١٨

انجلترا وذلك من حيث عدد المراكز المتساوية مع ما للبريطانيين من مراكز فى المجلس التنفيذى[١] ٠

واقترحت الخارجية البريطانية تعيين عضوين مصريين بواسطة الحاكم العام فى المجلس التنفيذى فى محاولة لاقناع المصريين بالموافقة على مشروع قانون الجمعية التشريعية ٠ كما اقترحت انشاء مجلس مشترك مكون من بريطانيين ومصريين وسودانيين يشرف على تقدم السودانيين تجاه الحكم الذاتى ، وتكوين لجنة بريطانية مصرية للاشراف على انتخابات الجمعية التشريعية المقبلة ٠

ويبدو أن مثل هذه التنازلات البريطانية لم تكن كافية ومقنعة بالنسبة للمصريين فتوقفت المباحثات عند هذا الحد الذى كانت فيه مصر متمسكة بمساواتها مع بريطانيا فى اعداد السودانيين لتولى شئونهم فى المجلس التنفيذى[٢] ٠

وقد رفضت لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ المصرى بروتوكول كامبل / خشبة وذهبت اللجنة الى أن قبول الاقتراحات معناه استمرار الحكم الثنائى الذى ندد به الشعب المصرى ، وأن مشروع الاتفاق يتجاهل المبدأ الاساسى الخاص بوحدة مصر والسودان تحت تاج مصر ، ويقوى سلطات الحاكم العام بدلا من خلعها على ملك مصر والسودان ، وأن اشتراك مصر سيقتصر على عضوين فى المجلس التنفيذى من مجموع الاعضاء البالغ عددهم ثمانية عشر عضوا ، وان اشتراك السودانيين فى ادارة بلادهم سيظل قاصرا بالمقارنة مع سلطات الحكم العام[٣] ٠

ولقد قدم محمد فؤاد سراج الدين عضو مجلس الشيوخ استجوابا الى رئيس مجلس الوزراء ذكر فيه أنه تتبع تصريحات رئيس الوزراء المتعاقبة فلم يجد بينها تصريحا واحدا يذكر الجلاء عن مصر والسودان

---

(١) رئاسة مجلس الوزراء ، السودان ٠ المصدر السابق ٠ ص ٢١٨

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ - ٢٣٧

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية (١٩٣٦ - ١٩٥٦) ٠ ص ١٠١ - ١٠٢

بل كلها تناولت جلاء الجيوش البريطانية وطالب بتحديد واضح لهـذه المسألة وذكرها بشكل صريح وهو وحدة مصر والسودان تحت التـاج المصرى لا التاج المشترك(١) ٠

وانتقد سراج الدين بشدة ماجاء حول المطلب الثانى وهو السودان بخطاب العرش والذى لم يتعد خمسة أسطر دارت حول تحقيق نهضة السـودانيين ورفاهيتهم وتمكينهم من مباشـرة حقوقهم فى تولى شئونهم(٢) ٠

وقد يكون من المناسب ونحن نعرض لجانب من تطورات السودان الدستورية ، ونعنى به انشاء الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى عام ١٩٤٨ — أن نوضح موقف حزب الامة منهما ٠ فكما هو معروف أن مصر رفضت الاسس التى قامت عليها الجمعية التشريعية ، وكذلك كان موقف الاحزاب الاتحادية (*) ٠ وقد تقدمت مصر فى هذا الصـدد بمقترحات تتضمن تمثيلها فى المجلس التنفيذى ومنح السودانيين جميعا كافة الحقوق الانتخابية لا أن يكون التصويت محدودا ، وأن تحدد السلطات الواسعة المخلوعة على الحاكم العام ، وتوسع سلطات الجمعية التشريعية ، وتمنح الحكومة المصرية حق الفيتو ٠ وهكذا كانت مقترحات مصر انعكاسـا لمخاوفها الدائمة تجاه خطط السودان ، لذا فانه لم يتم التوصل الى اتفاق بهذا الشأن(٣) ٠

---

(١) محافظ عابدين — السودان — تقارير ١٩٤٨ ٠ مكاتبات خاصة بقضية وحدة وادى النيل (عن مضبطة مجلس الشيوخ فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨) ملف ١/١/٣٨ ، استجواب مقدم من الشيخ محمد فؤاد سراج الدين باشا وموجه الى رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية عن سياسة الحكومة ازاء القضية المصرية دار الوثائق القومية بالقلعة ٠

(٢) نفس المصدر

(*) وصف سراج الدين الجمعية التشريعية السودانية بانها الجمعيـة التشريعية الانجليزية وعارضها ابشدة (انظر : محافظ عابدين : المصـدر السابق) دار الوثائق القومية بالقلعة ٠

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ٠ ص ١٠١

أما حزب الامة فكان مؤيدا كل التأييد لقيام الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى ، فقد أصدرت الجبهة الاستقلالية بيانا الى الشعب السودانى فى ذلك الوقت ذكرت فيه أن الجبهة تعتبر قيام هاتين المؤسستين الدستوريتين « أهم حدث سياسي فى نصف القرن الاخير من تاريخ السودان[1] •

ولقد طرحت الجبهة سؤالا تم عنه حول هذا الموضوع • وكان السؤال : لماذا أيدنا الجمعية والمجلس ؟ • أما الاجابة فجاءت فى النقاط التالية :

أولا لقد أيدنا قيام هذه المؤسسات لانها خطوة الى الامام فى ميدان الادارة ، ويجب الا نقف انتظارا لنتيجة قضية التحرير • لان كل خطوة تخطوها فى طريق حكم بلادنا بأنفسنا ستكون سلاحا ماضيا فى يد المناضلين لاستقلال السودان •

ثانيا : تتيح هذه المؤسسات للسودانيين — لاول مرة فى تاريخ الحكم الثنائى — ان يشتركوا فى رسم السياسة العليا لبلادهم كوزراء ووكلاء وزارات فى المجلس التنفيذى • ولما كان عددهم لن يقل بحال عن نصف أعضاء المجلس فان سلطتهم لن يحد منها شىء • أما حق الحاكم فى النقض فنحن لا نريد أن نسبق الحوادث ونقول انه سيسىء استعمال هذا الحق •

ثالثا : ترى الجبهة أن أى دستور لاية حكومة فى العالم مهما كان كاملا ومستوفيا لحقوق المواطنين سيكون حبرا على ورق اذا لم يكن هناك شعب يقف من ورائه ، مطالبا بحقوقه حريصا على تنفيذ الدستور ، وقد أيدنا الجمعية والمجلس فى ظل قانونهما الحالى على ما به بين نقص موقنين بأن الشعب هو وحده الذى يستطيع تعديل هذا الدستور وأنه لن يقف طويلا عند هذه الخطوة •

رابعا: ان وضع السودان السياسى القائم على وفاق ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ هو العامل الاكبر فى صدور القانون بشكله الحالى ، ولن نستطيع أن

---

(١) أنصار ، ١٧٩/٢/٧ ، حزب الامة ، بيان من الجبهة الاستقلالية الى الشعب السودانى عن قيام الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

نحقق مانريده للبلاد من حرية الا اذا أبطلنا هاتين المعاهدتين اللتين لم يؤخذ رأى السودانيين فيهما •

خامسا : أيدنا الجمعية التشريعية لان الرأى العام العالمى يجمع على وجوب ايجاد هيئة نيابية تتحدث باسم السودان وتقرر مصيره •

سادسا : تتيح هذه المؤسسات الفرصة للمواطنين العاملين ليدفعوا بعجلة التقدم خطوات للامام ، ففى يدهم السلطات التشريعيه والتنفيذية مايمكنهم من تأدية أجل الخدمات للبلاد فى التعليم والاقتصاد والصحة(١) •

وعلى الرغم من هذه الموافقة وهذا التأييد من جانب حزب الامة والجبهة الاستقلالية فان رئيس الحزب السيد الصديق المهدى قد اعترف ، فى خطابه الذى ألقاه فى السابع من أبريل عام ١٩٤٩ لتكريم أعضاء الجمعية التشريعية ، « بحاجة قانون الجمعية الى التعديل الضرورى الذى يمكن الاعضاء من النقاش والجدل واتخاذ القرار فى جو من الحرية(٢) •

مباحثات صلاح الدين / بيفن (١٩٥٠ — ١٩٥١) :

جاءات وزارة الوفد فى عام ١٩٥٠ ودخلت فى مباحثات مع بريطانيا • وعقدت الجلسات الاولى فى لندن فى الفترة ما بين ٢٦ أغسطس و١٥ ديسمبر عام ١٩٥٠ والجلسات الثانية فى القاهرة فى الفترة ما بين ٨ يونية ١٩٥١ وحتى ٢٦ يولية ١٩٥١ • وكان يرأس الوفد المصرى وزير الخارجية محمد صلاح الدين والوفد البريطانى سيرالف اسكران ستيفنسون(٣) •

وفى جلسة ٢٦ أغسطس اقترح محمد صلاح الدين ان تكون هناك فترة انتقال لا تزيد عامين تجلو فى خلالها بريطانيا عن السودان وتنتهى الادارة الثنائية ويصبح للسودان بعد ذلك حكومته الخاصة فى وحدة مع مصر تتمثل فى التاج المصرى وفى وحدة السياسة الخارجية والنقد والجيش

---

(١) انصار ، ١٧٩/٢/٧ ، حزب الامة ، المصدر السابق •
(٢) الامة : العدد ١١٠٠ بتاريخ ٧ أبريل ١٩٤٩ ، ص ١
(٣) جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء ، المصدر السابق • ص ٢٣٨

وما قد يتفق عليه المصريون ومواطنوهم من المسائل الاخرى[١] •

وقد علق السفير البريطانى قائلا انه فيما يتعلق بمسألة مدى أهلية السودانيين لحكم أنفسكم فهذا رأى شخصى ، وان السودانيين — فى نظره — لا يرى أنهم قد نضجوا نضوجا كافيا لذلك[٢] •

وفى جلسة ٩ ديسمبر ١٩٥٠ أدلى صلاح الدين ببيان أعلن فيه تمسك مصر بالسودان على اعتبار انهما بلد له تاج واحد هو التاج المصرى وأن مصر تعتمد فى موقفها من مسألة السودان على الحق الطبيعى والشرعى ، بل تعتمد كذلك على ارادة المواطنين السودانيين حيث أن أغلبيتهم الساحقة تتمسك بما تتمسك به مصر من وحدة مصر والسودان • والدليل على ذلك ما كانت تسفر عنه الانتخابات التى كانت تجرى سنويا لمؤتمر الخريجيين من نتائج كانت فى صالح القائلين بوحدة مصر والسودان بالاضافة الى نتائج الانتخابات البلدية التى كانت فى صف القائلين أيضا بوحدة مصر والسودان ، ومقاطعة انتخابات الجمعية التشريعية ، وما هو معروف من تمسك اكثر الطوائف الدينية بالوحدة مع مصر[٣] •

وفى آخر اجتماع عقد بلندن فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٠ اعترض محمد صلاح الدين على موافقة الحاكم العام لاعضاء الجمعية التشريعية بمناقشة اقتراح الحكم الذاتى المقدم من جانب حزب الامة • وذكر بأن هذا الامر لا يملك الحاكم العام أن يتصرف فيه بدون موافقة مصر • وطلب من بيفن اصدار تعليمات الى الحاكم العام بعدم المضى فى هذه الخطة التى قد تعكر الجو بدلا من المحادثة فى جو صاف[٤] •

وقد بدأت المرحلة الثانية من المحادثات فى القاهرة فى ٨ يونية عام ١٩٥١ حيث تسلم صلاح الدين مذكرتين من السفير البريطانى رالف

---

(١) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء • المصدر السابق • ص ٢٤٠ — ٢٤١

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤١

(٣) جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء ، المصدر السابق • ص ٢٤٤ — ٢٤٦

(٤) نفس المصدر • ص ٢٥٥ — ٢٥٦

ستيفنسون ، وفى أعقاب تلاوة السفير البريطـانى للمذكرة الثانية أورد بعض ملاحظات منها أنه لم يأت ذكر ، فى المفكرة الخاصة بالسودان ، لا عن السيادة المصرية ولا عن استقلال السودان • وأن اعلان سيادة مصر أو اية سيادة أخرى على السودان لن يجد قبولا لدى أكثرية السودانيين• ثم أضاف ان على الحكومة المصرية ان تواجه حقائق معينة كالوعى القومى السودانى الذى ظهر فى السنوات الخمس أو الست الاخيرة ، ووجوب معاملة السودانيين باعتبارهم جماعة قومية فلا يحدث تغيير فى وضعهم دون استشارتهم ، ويجب أن يكون لهم حق تقرير المصير[١] •

وقد رد صلاح الدين على المفكرة البريطانية مؤكدا على استحالة قبول أى حكومة مصرية اتفاقا لا يعترف بوحـدة مصر والسودان تحت التاج المصرى ، ومن ثم قدم المبادىء الآتية :

١ ـ وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى •

٢ ـ تمتع السودانيين بالحكم الذاتى فى نطاق هذه الوحدة لمدة سـنتين •

٣ ـ انسحاب القوات البريطانية والموظفين البريطـانيين وانتهاء الحكم القائم الان فى السودان بمجرد انتهاء هذين العامين •

٤ ـ وفى حالة قبول المبادىء الموضحة فى الفقرات الثلاثة : أ ، ب ، جـ توافق الحكومة الملكية المصرية على تأليف لجنة ثلاثية للمعاونة على بلوغ الهدف الموضح فى الفقرة «ب»[٢] •

ولم تقبل الحكومة البريطانية هذه المبادىء التى عرضتها الحكومة المصرية فتوقفت المحادثات[٣] •

---

(١) جمهورية مصر المصدر السابق • ص ٢٥٧
(٢) نفس المصدر ، ص ٢٦١
(٣) نفس المصدر ، ص ٢٧٩

الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ :

فى أعقاب توقف المباحثات المصرية البريطانية الاخيرة بين صلاح الدين وبيفن قدمت بريطانيا مقترحات جديدة شملت حماية قناة السويس، وتحديد تاريخ معين للسودانيين يقررون فيه الحكم الذاتى ويختارون بعد ذلك وضعهم النهائى ، واقترحت كذلك مشروعا لاقامة قيادة للشرق الاوسط ترتبط بحلف شمال الاطلنطى الذى رفضه الشعب المصرى[1] •

وهكذا وأمام هذه التحديات البريطانية فى عدم تحقيق وحدة وادى النيل ، بالاضافة الى نمو الوعى القومى أعلن النحاس باشا رئيس الوزراء فى ٨ أكتوبر عام ١٩٥١ الغاء معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى الموقعة فى لندن فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ ، وانتهاء العمل بأحكام اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن السودان، وقد صدر الاعلان الذى يقضى بذلك فى ١٥ أكتوبر من نفس العام[2] •

وتجدر الاشارة الى ان حزب الامة كان قد سبق له فى سبتمبر عام ١٩٥١ أن طالب بتحديد موعد لانتهاء الحكم الثنائي حيث أرسل برقيتين الى كل من بريطانيا ومصر تتعلقان بهذا الموضوع[3] •

وقد صدرت فى مصر — فى أعقاب الغاء المعاهدة — عدة مراسيم ملكية فى ١٦ و ١٧ أكتوبر قضت بضم السودان لمصر واقرار نظام الحكم فيه بقانون خاص ، وقيام مملكة يلقب حاكها بلقب «ملك مصر والسودان»، ويكون للسودان دستور خاص تعده جمعية تأسيسية تمثل أهالى السودان وينفذ بعد تصديق الملك عليه واصداره • وتتولى الجمعية التأسيسية كذلك اعداد قانون انتخاب يعمل به فى السودان بعد التصديق عليه واصداره • ونص على أحقية الملك فى حل الهيئة النيابية ولانشاء مجلس وزراء من

---

(١) Abbas, Mekke ; The Sudan Question. P. 149.

(٢) رئاسة مجلس الوزراء : السودان ، المصدر السابق • ص ٢٨٢ — ٢٨٣

(٣) المقطم : العدد ١٩٤٩٠ ، بتاريخ ١٩٥١/١٢/١٧ • ص ٤
انظر أيضا : عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين • ص ٨٥

السودانيين ، واشراك الهيئة التشريعية مع الملك فى ممارسة السلطة التشريعية • كذلك فقد نصت هذه المراسيم على تولى الملك لشئون الدفاع والخارجية والجيش والنقد فى كل من مصر والسودان(١) • وتجدر الاشارة الى أن الحكومة المصرية لم تتمكن من تنفيذ هذه المراسيم نظرا لان السودان كان واقعا فعليا تحت الحكم والادارة البريطانية الكاملة(٢) •

أما رد الفعل فى السودان وخصوصا من جانب حزب الامة تجاه هذه المراسيم فقد تمثل فى الرفض التام لها وتضامنت كافة الاحزاب السودانية — باستثناء الاشقاء — وازداد التقارب بين الختمية والانصار وقامت الجمعية التشريعية فى ٢٥ أكتوبر باستنكار هذه المراسيم الملكية(٣) •

وقد بعث سكرتير حزب الامة بخطاب الى النحاس باشا قال فيه : « لعلك فى هذا الاعلان قد أخذت الحكمة من صدقى باشا يوم جاء يبشر قومه بالسيادة على السودان ، فأردت بهذا الاعلان الجرىء أن تنحو نحوه وتسلك سبيله ولكنك نسيت أو تناسيت موقف السودانيين من تصريح صدقى ، ونسيت ان الذين أنكروا واستنكروا ذلك التصريح مازالوا على قيد الحياة وهاهم أولا ثائرون على الملك الجديد •• »(٤) •

واذا نقلنا هذه القضية الى النطاق العالمى للتعرف على وجهة نظر من ليسوا طرفا مباشرا — كالولايات المتحدة الامريكية باعتبارها قوة عظمى لها تأثير فى مجريات الاحداث العالمية — فسوف نقرأ فى وثائقها آنذاك أن وجهة نظر الساسة الامريكيين كانت ترى أن السودان كان يمثل عقبة أمام الوصول الى تسوية عامة بين انجلترا ومصر ، وكان من رأيهم الاعتراف للملك فاروق بنقب«ملك السودان»ومنح السودانيين حكما ذاتيا

---

(١) جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء ، المصدر السابق ٢٨٥ — ٢٨٨ •

(٢) أحمد دياب : المرجع السابق • ص ٣٠٥

(٣) نفس المرجع • ص ٣٠٦

(٤) احزاب سودانية ، ٢٤٢/٣/١ حزب الامة يتقدم كفاحه التاريخى ، ص ١٢ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

أنظر أيضا : عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين • ص ٨٥

يتضمن بعض التحفظات[1] •

وفى ٣٠ أبريل عام ١٩٥٢ زار السفير البريطانى فى واشنطن وزير الخارجية الامريكى وأطلعه على صيغة مسودة حول المسألة السودانية : وقام الوزير الامريكى بالتعليق عليها ثم ارسالها الى سفيره فى مصر قائلا : « •• اننا مقتنعون تماما بأن المملكة المتحدة لا يمكنهـــا أن توافق على الاعتراف باللقب (ملك السودان) دونما الدخول فى مشاورات مسبقة مع السودانيين ، ودونما تفهم مشروط مع مصر حول بعض الضمانات • ولهذا فاننا نعتقد أن بريطانيا فى خلال المفاوضات سوف لا تســـير اكثر من هذا •• »[2] •

وكان من رأى الولايات المتحدة ان تبدأ المفاوضات وفى خلال هذه المرحلة سوف يصبح من السهل ايجاد بعض الوسائل مثل :

---

(١) Telegram. No. 957—64—.74—2—852. Memorandum by the Acting Assistant Ssecretary of State for Near Eastern, South Asia, and African Affairs (Berry) to the Secretary of State. Washington, February 8, 1952, P, 1761.

انظر ايضا

Telegram No. 962 /6410.74 /2—2452. from the Acting Secretary of State to the Secretary of State at Lisbon, Washington, February 25 1952, P. 1788.

انظر ايضا :

Telegram. No. 966/774, OO/2—2752. Memorandum by the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern. South Asion and African Affairs (Berry) to The Secretary of State washington February 27, 1952. P. 1772

انظر أيضا :

Telegram. No. 970 /641.074 /3—260.52 From The Secretary of State to the Embassy in the United Kingdom Washington, March 26, 1952. P. 1778 — 82.

(٢) Telegram, No. 976, 74. 5 W. OO /4—30. 52; The Secretary of State to The Embassy in Egypt. Washington, April 30 , 1452. P. 1794.

(أ) اشتراك مصر والمملكة المتحدة بأمانة فى العمل على تطـــور السودان دستوريا •

(ب) تسهيل الترتيبات بين مصر والسودان فيما يتعلق بضبط مياه النيـــل •

(جـ) زيادة التعاون المحتمل بين مصر والسودان للمساهمة فى رفاهية الشعبين(١) •

وقد أضاف وزير الخارجية الامريكى الى سـفيره فى مصر قائلا : « •• اننا نعى متاعب مصر ولكننا نعتقد أن أية صيغة سوف تقترح حول السودان فى هذا الوقت سوفتكون داخل هذا الاطار من الموقف البريطانى المذكور آنفا(٢) •

حكومة الهلالى والقضية السودانية :

اذا كانت الحكومات السابقة فى مصر لم تعط كبير أهمية لوجهـات نظر الاحزاب الاستقلالية خصوصا حزب الامة فان حكومة الهلالى التى خلفت حكومة الوفد قد كسرت هذه القاعدة ولم تعد كلمة الاحـــزاب الاتحادية هى التى يصغى اليهـا بل اتجهت هـذه الحكومة الى كـافة الاطراف • وربما أرادت حـكومة الهلالى بذلك أن تصل الى حل للقضية السودانية ينبع عن رضاء تام من كافة الاطراف اتحاديين واستقلاليين • وعلى هذا النحو جرت اتصالات معحزب الامة وكان السيد يحيى نور خبير الري المصرى المقيم فى السودان يومئذ صديقا للسيد عبد الله الفاضـل المهدى فقام بدور وساطة بين الاســتقلاليين وبين الحكومة المصرية ، فوجهت حكومة الهلالى اليهم دعوة لزيارة القاهرة فسافر وفد برئاسـة السيد عبد الله المهدى الى القاهرة فى يوم ٢٧ مايو ١٩٥٢ حيث جـرت محادثات بين الطرفين لكنها وصلت الى طريق مسدود(٣) •

---

(١) Telegram, No. 976, Op. Cit. P. 1794.

(٢) Ibid ; P. 1799.

(٣) الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال • ص ٩٣
أنظر أيضا : الصادق المهدى : رسالة الاستقلال • ص ١٣ ، ١٤
أنظر أيضا : النيل : العدد ٥١٩١ بتاريخ ١٩ مايو ١٩٥٢ ص ١

وقد كانت وجهة النظر المصرية على النحو التالى :

أولا : ضرورة موافقة الاستقلاليين وحزب الامة على قبول التاج الرمزى المؤقت •

ثانيا : فى حالة موافقة الاستقلاليين وحزب الامة على التاج الرمزى المؤقت فان مصر مستعدة لقبول الآتى :

(أ) دستور يضعه السودانيون بأنفسهم •

(ب) تعليق سيادة السودان لاهله الى ان يتم الاستفتاء على الاستقلال أو الاتحاد على أن يتم الاستفتاء عن طريق الحكومة السودانية •

(ج) تنازل مصر عن التحفظات الخاصة بالجيش والتمثيل الخارجى والعملة بشرط ألا تعتبر مصر دولة أجنبية من الناحية السياسية الخارجية •

(د) يجب أن تحدد مصر تاريخا للحكم الذاتى وتقرير المصير حسب مشيئة السودانيين •

(هـ) موافقة مصر على ألا يحدث تغيير فى الاوضاع الحاضرة •

(و) أن تصدر مصر مرسوما بكل ما تقدم يعلن فى هيئة الامم المتحدة •

(ز) تشترط مصر أن يتم المرسوم واعلان قبول التاج المصرى على السودان فى وقت واحد •

(ح) ان تتعهد مصر بأن تمنع بالوسائل الدستورية تدخل العرش فى تعديل أو تغيير ما يتفق عليه الطرفان[1] •

وقد تمثلت وجهة نظر الاستقلاليين وخصوصا حزب الامة فيما يلى :

---

(١) عبد الرحمن على طه : المصدر السابق ، ص ٩١ — ٩٢

١ — ان التاج لا يفسر الا بالسيادة ، وليست هناك حكمة فى التمسك به نظرا لقصر فترة الانتقال •

٢ — ويرى الوفد تسوية المشكلة على النحو التالى :

(أ) أن نفكر جميعا فى حل آخر غير التاج المؤقت كأن نعيد النظر فى تكوين لجنة ثلاثية من السودان ومصر وانجلترا للعمل مع الحاكم العام للسودان ، وعلى هذا النحو يمكن ايجاد حل للعقدة القانونية التى جاءت بمقتضى المراسيم التى اصدارها المجلس •

(ب) موافقة مصر على دستور الحكم الذاتى المرسل اليها ولها أن تقترح أى تعديلات تراها •

(جـ) يتم اجراء استفتاء بواسطة الحكومة السودانية ويكون على وجهين : الاستقلال أو الارتباط مع مصر ، على أن تكفل له الحرية التامة •

(د) فى حالة استقلال السودان فان الحكومة السودانية ستدخل على الفور فى مفاوضات مع مصر لتحديد العلاقات والمصالح المشتركة بين البلدين ، لان الاستقلاليين أحرص ما يكونون على قيام التعاون وتبادل الثقة مع مصر •

(هـ) اجراء مفاوضات خلال مرحلة الحكم الذاتى مع مصر لتنظيم مياه النيل الحاضرة والمقبلة نظرا لحاجة السودان الماسة للتوسع الزراعى والتقدم الصناعى[١] •

وعند هذا الحد وصلت المحادثات فى ١٢ يونية ١٩٥٢ الى طريق مسدود ، ولم يصل الطرفان الى حل مرض • ويبدو أن وفد حزب الامة كان متمسكا بمطالبة لدرجة أنه رفض ولو مؤقتا أن يوافق على سيادة الملك فاروق اسميا على السودان الامر الذى دعا الهلالى الى عدم موافقته هو الاخر لانه لا يستطيع أن يقبل أى اتفاق لا يعترف بسيادة التاج المصرى على السودان • ومما يذكر فى هذا الصدد ان نجيب الهلالى قال لوفد حزب الامة خذوا ورقة بيضاء واكتبوا عليها عبارة التاج الرمزى على

---

(١) عبد الرحمن طه : المصدر السابق • ص ٩٢

السودان ثم اكتبوا بعد ذلك ماشئتم من مطـــالب فنحن موافقون على ما تطلبون • ورد الوفد السودانى : خذ ورقة بيضاء واكتب عليها تقرير المصير للسودان واكتب بعد ذلك ماشئت من مطالب فنحن موافقون(١) •

وفى ٨ يولية ١٩٥٢ نجح حسين سرى باشا فى تأليف الوزارة وحاول فى خلال الاسبوعين اللذين قضـــاهما رئيسا للوزارة اعادة فتح ملف السودان مع حزب الامة الا أن ذلك لم يأخذ شكلا فعليا حيث أقيل من الوزارة ، وعاد الهلالى مرة أخرى لتشكيل الوزارة عشية الثالث والعشرين من يولية لتبدأ مرحلة جديدة وحاسمة فى المسألة السودانية •

* * *

ثورة ٢٣ يولية والقضية السودانية :

استقبل السودانيون الثورة استقبالا طيبا لا لمجرد أنها ثورة على نظم وحكام فحسب ولكن لان على رأسها رجلا يعرفه السودانيون معرفة تامة ويكاد يكون صديقا شخصا لكل ســـودانى زار مصر ، انه محمد نجيب(٢) •

لقد كانت أولى خطوات الثورة المصرية فى ٢٣ يولية اعلان قيادتها بأنهم على استعداد لفصل مسألة السودان عن مسألة جلاء القـــوات البريطانية عن منطقة قناة السويس فى أية مفاوضات قادمة مع بريطانيا • كذلك فانها بدأت تهجر السياسة التقليدية الســـابقة للحكومات المصرية المتعاقبة ، واستأنفت المفاوضة مع كافة الاحزاب الاتحادية والاستقلالية ومنها حزب الامة الذى أتفقت معه بشكل صريح فى ١٢ أكتوبر ١٩٥٢ أن يكون للسودانيين حق مصيرهم بأنفسهم •

ويذكر محمد نجيب فى مذكراته بأن « موضوع تقرير المصير لم يكن ليزعجنى ولا يثير القلق فى نفسى ، فقد كنت أدرى الناس بالعلاقة الخاصة

---

(١) الصادق المهدى : رسالة الاستقلال • ص ١٤

(٢) مذكرات خضر حمد : المصدر السابق • ص ١٦١

بين شعبى وادى النيل » كما أننى كنت أحترم ارادة شعب السودان تماما كما احترم ارادة شعب مصر » • وأضاف قائلا : وكانت نقطة الانطلاق فى تفكيرى هى أن أحول بين السودان وبين الارتباط ببريطانيا عند تقرير مصيرة •• فاذا تحقق هذا فانه لا يكون أمامه الا أحد حلين ، اما الارتباط بمصر فى صورة وحدة أو اتحاد •• واما الاستقلال •• والوصول الى هذه النتيجة فى أية صورة من صورها ينزع أقدام المستعمر من وادى النيـــل وهى خطوة سياسية عظمى(١) •

ويسجل محمد نجيب فى مذكراته أن اعضـــاء مجلس قيادة الثورة كانوا يضعون السودان فى ذيل قائمة اهتمامهم ومتاعبهم ، وقد قالها عبد الناصر بصراحة « اننى لا أخشى السودان الحر وانما أخشى السودان المحتل ، كما أن استراتيجيتى كانت فصل استقلال مصر عن اســـتقلال السودان أثناء أية مفاوضات مع الانجليز »(٢) •

وربما تكون عبارة نجيب فيها شىء من التجنى ، نتيجة ظـــروف شخصية،فالضباط فى حقيقة الامر قد أولوا المسألة السودانية كل اهتمامهم الى حد انهم حرصوا على حلها قبل المسألة المصرية بدليـــل انهم وقعوا اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ١٩٥٣ • ذلك لان استراتيجية عبد الناصر قامت على غير ما جرت به عادة أحزاب مصر بأسرها طيلة قرن كامل تقريبا والتى تركزت فى منح الشعب السودانى والسودان ذاته حق تقرير مصيره وانه لا يجوز لمصر ان تطالب باستقلالها من انجلترا وتحرم اشــقاءها السودانيين من المطالبة بهذا الحق •

وكان هناك فريق من المفاوضين المصريين يتـــكون من محمد نجيب وعلى ماهر والدكتور عبد الرازق السنهورى وصـــلاح سالم وحســـين ذوالفقار صبرى ، وانتهى الفريق الى اعداد مذكرة مصـــرية بخصوص السودان كلف حسين صبرى باعدادها لكنهـــا لم تلق قبولا من الدكتور السنهورى الامر الذى أدى الى حدوث مشادة بينه وبين حسين صبرى وذلك لأن الســـنهورى كان يرى ضرورة النص فى المذكرة على أن لمصر حقوق سيادة فى السودان كما كان عليه الحال فى العهود السابقة وانتهى

---

(١) مذكرات محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر • ص ٢٧٨

(٢) نفس المصدر • ص ٢٧٨

الامر الى ابعاد السنهورى عن مشاكل السودان(١) .

وقد أسفرت اجتماعات الحكومة المصرية مع وفد حزب الامة والاستقلاليين عن تصريح من خلال تقديم مذكرة الى الحكومة البريطانية فى ٢ نوفمبر عام ١٩٥٢ تتعلق بالحكم الذاتى للسودان . وتم الاتفاق على أن يقرر السودانيون مصيرهم فى حرية تامة باعلان استقلال السودان عن كل من مصر وبريطانيا وأى دولة أخرى ، أو الارتباط مع مصر ، على أن يسبق ذلك قيام الحكم الذاتى الكامل فى السودان فورا .

ورغبة فى تمكين السودانيين من التمتع بالحكم الذاتى تمهيدا لممارستهم الحق فى تقرير مصيرهم على انحو المتقدم ، تكون هناك فترة انتقال « فترة الحكم الذاتى » لتمكينهم من ممارسه حكم ذاتى كامل ، وتهيئة الجو الحر المحايد الذى لابد منه لتقرير المصير .

وتحقيقا للغرضين متقدمى انذكر يعدل الدستور المقترح للحكم الذاتى فى السودان طوال فترة الانتقال بحيث تتمثل السلطة الدستوريه العليا فى السودان خلال فترة الانتقال فى الحاكم انعام تعاونه لجنة تتكون من مصرى وبريطانى واثنين من السودانيين وباكستانى يعين من قبل دولته . كذلك فقد تقرر تعديل قانون الانتخابات بحيث تكون لمجلس النواب مباشرة اختصاصاته فى كل السودان عدا مديرية بحر انغزال والمديرية الاستوائية ومديريةأعالى النيل . كما تم انشاء لجنة لمراقبة الانتخابات تتكون من مصرى وبريطانى وأمريكى وهندى وباكستانى وثلاثة سودانيين ، بالاضافة الى انشاء لجنة السودان الخاصة تتكون من مصرى وبريطانى وثلاثة أعضاء سودانيين وعضو من لجنة الخدمة العامة لا يكون له حق التصويت . وتكون اختصاصات هذه اللجنة الاسراع فى سودنة الادارة والبوليس والوظائف الاخرى(٢) .

---

(١) مذكرات محمد نجيب : المصدر السابق . ص ٢٨٠

(٢) رئاسة مجاس الوزراء : السودان . ص ٢٩٣

أنظر أيضا : جريدة النيل : العدد ٥٢٢٠ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٥٢ ص ١

انظر أيضا :

Foreign Relation of the United States. 1952— 54 Vol. IX. Telegram. No. 1021, 7045 WOO/10. 10.30.52. From the Ambassador in Egypt (Caffery) to the Department of State, Cairo, December 30, 1952, P. 1874.

وقد عقدت هيئة حزب الامة العامة جلسة فى مساء ٣ نوفمبر عـــام ١٩٥٢ للتطر فى هذه الاتفاقية ، واستمعت الى عبد الرحمن على طه عضو الوفد وعضو مجلس الادارة ووزير المعارف آنذاك الذى قام بقراءة بنود الاتفاقية فقرة فقرة وبندا بندا • وبعد استفسارات شكلية وافقت الهيئة العامة بالاجماع على كل ما جاء فى الاتفاقية • كما قررت الهيئة ارســـال ثلاث برقيات تعبيرا عن الغبطة والامتنان ، الاولى الى الامام عبد الرحمن المهدى تقديرا لجهودم ، والثانية الى اللواء محمد نجيب رئيس وزراء مصر اعجابا بالروح العالية والنظرة الواقعية اللتين أبداهما فى سير المفاوضات، والثالثة الى الشعب المصرى بواسطة اللواء نجيب تقديرا للحفاوة البالغة التكريم العظيم الذى لقيه الامام عبد الرحمن المهدى وأعضاء وفد حزب الامة والاستقلاليين(١) •

ويبدو أن حزب الامة ، رغم كل ما تحقق ، فقد ساورته الشـــكوك حول عدم التزام مصر حول الاتفـــاقية فعقد اتفاقا عرف باتفـــاق « الجنتلمان » كانت فحواه ان تلتزم مصر بالحياد التام فى الســـياسة السودانية قبل وأثناء تقرير المصير السودانى ، وان يلتزم الاستقلاليون باقامة علاقات خاصة مع مصر اذا تحقق الاستقلال للسودان(٢) • وقـــد وقع هذا الاتفاق عبد الرحمن على طه نيابة عن حزب الامة وكل من صلاح سالم وحين ذو الفقار صبرى عن حكومة الثورة(٣) •

ولسنا هنا بصدد اتفاق حكومة الثورة مع الاحزاب الاتحادية ، لكن تجدر الاشارة الى أن حكومة الثورة كانت تستمع الى زعماء الاحـــزاب الاتحادية ، وانتهى الامر الى إعطاء هذه الاحزاب تفويضا لمصر بحـــق الحديث لاعطاء المفاوض المصرى موقفا قويا يجابه به الجانب البريطانى ، كذلك فقد أعطى حزب الامـــة هذا التفويض • ووافقت أغلب الاحزاب السودانية على تفويض لجنة ثلاثية مكونة من الدرديرى أحمد ، وخضر حمد ، وميرغنى حمزة لاعلان قيام حزب ســـودانى يمثل كافة التيارات

---

(١) جريدة النيل : العدد ٥٣٢٠ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٥٢ ٠ ص ٢
(٢) الصادق المهدى : المصدر السابق ٠ ص ١٥
(٣) عبد الرحمن على طه : المصدر السابق ٠ ص ١٠٩ ، انظر ايضـــا مذكرات خضر حمد ، ص ١٦٤

السودانية التى تميل الى الاتحاد مع مصر ، وفى ٣٠ نوفمبر وضع ميثاق اعلان الحزب الموحد الذى أطلق عليه اسم الحزب الوطنى برئاسة السيد اسماعيل الازهرى[١] .

مباحثات نجيب ستيفنسون (١٩٥٢ — ١٩٥٣) :

دخلت مصر الثورة المفاوضات مع انجلترا بمفهوم يختلف عن العهود الماضية التى كانت تتحطم فيها المفاوضات على صخرة السودان ، وهـذا المفهوم الجديد تمثل فى أن قادة الثورة ماعادوا يتمسكون بالسيادة على السودان وانما تركوا حق تقرير المصير للسودانيين أنفسهم دونما أى تأثير عليهم . كذلك فقد دخل المفـــاوض المصرى المباحثات وفى جعبته موافقة من كافة الأحزاب السودانية الاتحادية منها والاستقلالية للحديث باسمهم الامر الذى أسقط فى يد المفاوض البريطانى الذى كان يتخذ من هذه المسألة فيما مضى تكأة لقطع المفاوضات مع مصر .

وانطلاقا من هذه المفاهيم بدأت المفاوضات بين مصر وبريطانيا فى يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٥٢ بمقر رئاسة الوزراء المصرى . وكان يمثل الطرف البريطانى منها سفيرها بالقاهرة سيرالف ستيفنسون ومستر كريزويل ومستر باروز وهما من موظفى السفارة البريطانية بالقاهرة . وبعيدا عن الخوض فى تفاصيل هذه المفاوضـــات ودون التعرض لدقائق النواحى الفنية التى تعرضت لها يمكننــا أن نقول انها تمثل صراعا بين المفاوضـــين المصريين والمفاوضـــين البريطانيين . فالمصريون يريدون أن يحققوا للشعب السودانى كل أمانيه فى تحقيق مصيره بل وفى وحدة شماله وجنوبه حين رفض المفاوض المصـــرى ذكر كلمتى « شـــمال » و « جنوب »[٢] .

وراح المفاوض البريطانى يلقى العثرات للحيلولة دون ايجاد هذه الوحدة متعللا بأن الجنوب السودانى يختلف تماما عن الشمال من حيث اللغة والدين والاصول الاجتماعية وغيرها من العادات والتقاليد الى غير ذلك ،

---

(١) مذكرات محمد نجيب ، ص ٢٨١
انظر ايضا : مذكرات خضر حمد . ص ١٦٤
(٢) رئاسة مجلس الوزراء : السودان . ص ٣٠٦

وراح السفير البريطانى خلال المفاوضات يطالب «بوجود بعض الضمانات للجنوب خشية احتمال استغلاله »(1) •

كذلك فقد جرت مناقشة سلطات الحاكم العام خلال الفترة الانتقالية، حين عبر المفاوض المصرى عن ضرورة الحد منها أو تقييدها من خلال لجنة الحاكم العام ، على عكس الجانب البريطانى الذى كان يريد التوسع فيها(2) •

اتفاق ١٠ يناير ١٩٥٣ بين الاحزاب السودانية :

وقد اختلف الطرفان المصرى والبريطانى حول بعض النقاط مثل موضوع الجنوب ولجنة الحاكم العام والسودنة والانتخابات وجلاء القوات الاجنبية • ولما كان قادة ثورة ٢٣ يولية لم يتعرضوا فى محادثاتهم مع زعماء الاحزاب السودانية لمثل هذه النقاط فقد سافر كل من الصاغ صلاح سالم وحسين ذو الفقار صبرى الى الخرطوم لعرضها على الاحزاب السودانية وهى حزب الامة والحزب الجمهورى الاشتراكى والحزب الوطنى الاتحادى والحزب الوطنى ، واتفقت كلمتهم جميعا على الحلول الآتية :

أولا : الجنوب : يوافق الجميع على الاقتراح المصرى وتكون الفقرة (ج) تحت البند (٦ ــ ج) « أى قرار تتخذه اللجنة ويرى الحاكم العام أنه يتعارض مع مسئولياته أو أى تشريع أقره البرلمان السودانى ويرى الحاكم العام أنه لا يتفق ومبدأ ضمان العدالة والمساواة فى معاملة كل سكان المديريات المختلفة بالسودان ، على أنه يجب فى كلتا الحالتين أن يصل رد الحكومتين فى خلال شهر من الاخطار الرسمى • ويكون قرار اللجنة أو التشريع الذى أقره البرلمان نافذا الا اذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك •

٢ ــ لجنة الحاكم العام : وقد اتفق على أن تقوم هذه اللجنة عقب اعلان الدستور وقبل اجراء الانتخابات ، وأن يكون تعيينها كما جاء فى

(١) رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق ٠ ص ٣٠٦

(٢) نفس المصدر ٠ ص ٣١٤ وما بعدها

المذكرة المصرية للحكومة البريطانية ، على أن تحل هـذه اللجنة مجتمعة محل الحاكم العام وقت غيـابه برئاسة العضو المحـايد الهندى أو الباكستانى •

٣ — السودنة : وقد أضيف الى المذكرة المصرية ما يلى : « وعندما يقرر البرلمان السودانى وقت تقرير المصير فى خلال المدة التى أقصـاها ثلاث سنوات فيلزم استبدال ما تبقى من موظفين بريطانيين أو مصريين بعناصر أخرى محايدة تقرها الحكومة السودانية ، فى حالة عـدم توافر العناصر السودانية الكافية •

٤ — الانتخابات : وقد اتفق على أن تكون مباشرة فى كل أنحـاء السودان اذا كان ذلك ممكنا وعمليـا ، فتشمل دوائر الانتخاب المباشر جميع أرجاء البلاد عدا مديرية بحر الغزال والمديرية الاستوائية ومديرية أعالى النيل حيث يكون الانتخاب فيها غير مباشر باستثناء دائرة «ياى» والدوائر التى تقع فيها «واو» و « جوبا » و « ملكال » اذ يكون الانتخاب فيها مباشرا •

٥ — جلاء الجيوش الأجنبية : اتفقت الاحزاب السودانية على ان يتم سحب القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان قبل اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية التى ستقرر مصير السـودان كما جاء فى المذكرة المصرية ، وبعد انسحاب هذه القوات يوكل أمن الامن الداخلى فى البلاد الى القوات المسلحة السودانية وحدها وتكون أوامرها انعليـا وقيادتهم وولاؤها لبرلمان السودانى والحكومة السودانية القائمة وتنتئذ من يوم اتمام انجلاء حتى انتهاء تقرير المصير ، ولا يكون للحاكم العام أى سلطان عليها خلال هذه الفترة[١] •

وهكذا كانت هذه الاتفاقية التى أجمعت عليها الاحزاب السودانية أبلغ دليل على التقاء هذه الاحزاب استقلانية كانت أم اتحادية على هدف واحد هو استقلال وحرية السودان الموحد مهما اختلفت الرؤى الحزبية •

---

(١) رئاسة مجلس الوزراء : السودان • المصدر السـابق • ص ٢٩٧ وما بعدها •

كل ذلك أدى بالمفاوضات المصرية البريطانية الى السير حثيثا نحو الوصول بشأن السودان ، واغلاق كافة السبل أمام البريطانيين لتأخير أو عرقلة الوصول الى حل المشكلة •

ويبدو أن مثل هذا الاجماع السودانى على كلمة واحدة لم يلق هوى فى نفوس البريطانيين فأرسل أنطونى ايدن رسالة شفوية الى الامام عبد الرحمن المهدى طلب منه استخدام نفوذه للمحافظة على سلطات الحاكم العام فى الجنوب ابان الفترة الانتقالية(١) •

ومرة أخرى استؤنفت المباحثات بين مصر وبريطانيا فى ١٢ يناير عام ١٩٥٣ ، وقدم السفير البريطانى مشروع اتفاق بين الحكومتين من وجهة النظر البريطانية والذى اعتبره ردا من حكومته على مذكرة الحكومة المصرية ، وزعم انه يتفق مع هذه المذكرة من الناحية الشكلية وان اختلف فى مواضع كثيرة منها لفظيا(٢) •

وفى جلسة ٢٨ يناير تسلم السفير البريطانى مشروع اتفاق باسم الحكومة المصرية ردا على المشروع البريطانى بشأن الحكم الذاتى وتقرير المصير للسودان واشتمل على أربعة ملاحق خاصة باختصاصات لجنة الحاكم العام واللجنة الانتخابية ولجنة السودنة والتعديلات المقترح أدراجها بدستور الحكم الذاتى(٣) •

وأمام هذا الامر الواقع ــ من ناحية اتفاق وجهتى النظر المصرية والسودانية ــ لم تجد بريطانيا مفرا من توقيع بين الحكومة المصرية البريطانية بشأن الحكم الذاتى وتقرير المصير للسودان فى صباح الخميس ١٢ فبراير عام ١٩٥٣ • وقد وقع هذا الاتفاق كل من اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس مجلس الوزراء ، وسير رالف ستيفنسون السفير البريطانى بالقاهرة(٤) •

---

(١) الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال • ص ١٢٢ ـ ١٢٣

(٢) رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق • ص ٣٣٦

(٣) نفس المصدر • ص ٣٤٣ وما بعدها •

(٤) نفس المصدر • ص ٣٨٢

وقد حوى اتفاق ١٢ فبراير على خمس عشرة مادة • ونصت الاتفاقية بشكل عام على تمكين الشعب السوداني من ممارسة تقرير المصير في جو حر محايد ، وشل سلطات الحاكم العام الامر الذى عد مكسبا للشعب السوداني[1] •

هكذا يبدو بجلاء تصميم مصر وقيادتها على المضى باخلاص لحل المسألة السودانية بعيدا عن أية مرواغات أو محاولة فرض وصاية على السوداني الذى تعاملت معه باخلاص ومعاملة الند للند الامر الذى عجل بادراك السودان الى تحقيق مصيره •

فترة الحكم الذاتي :

صدر قانون الحكم الذاتي للسودان فى ٢١ مارس ١٩٥٣ وبدأ السودان ينعم بثمرة الاتفاقية • وتشكلت اللجنة الخاصة بالاشراف على الانتخابات لتكوين أول برلمان سودانى فى عهد الحرية ، وعقدت اللجنة أولى جلساتها فى أبريل ١٩٥٣ •

وجرت انتخابات السودان واستغرقت خمسة أسابيع من نوفمبر الى ديسمبر ١٩٥٣ • وفى منتصف ديسمبر ظهرت نتائج هذه الانتخابات لتعلن فوز الحزب الوطنى الاتحادى حيث حصل على واحد وخمسين مقعدا فى مجلس النواب البالغ عدد أعضائه سبعة وتسعين ، وحزب الامة على اثنين وعشرين مقعدا ، والحزب الجمهورى الاشتراكى على ثلاثة مقاعد ، والمستقلون على اثنى عشر مقعدا ، بينما فاز الجنوبيون بتسعة مقاعد[2] •

كذلك فقد جاءت نتائج انتخابات مجلس الشيوخ لصالح الحزب الوطنى الاتحادى الذى نال اثنين وعشرين مقعدا من الثلاثين المخصصة للانتخابات ، وحزب الامة ثلاثة مقاعد ، والمستقلون مقعدين ، وحزب الجنوب ثلاثة مقاعد ، أما أعضاء مجلس الشيوخ المعينون وعددهم عشرون فقد وزعهم الحاكم العام بموافقة لجنته ، فنال الحزب الوطنى عشرة

---

(١) رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق • ص ٣٨٤

(٢) ابراهيم العدوى : يقظه السودان • ص ١١٢

منها ، وحزب الامة أربعة والحـــزب الجمهورى الاشتراكى واحدا ، والمستقلون اثنين ، والجنوبيون ثلاثة(١) •

واجتمع البرلمان السودانى الأول فى أول يناير ١٩٥٤ • وفى جلسة الاربعاء ٦ يناير من نفس العام اقترح المجلس على انتخاب رئيس مجلس الوزراء فاختار السيد اسماعيل الازهرى الذى شكل الوزارة فى ٩ يناير وتمت الموافقة عليها من مجلس النواب والحاكم العام(٢) •

ويعلق الصادق المهدى على نتائج هذه الانتخابات التى جاءت فى مجملها لصالح الحزب الاتحادى قائلا : لقد اعتبر الاتحاديون فوزهم هذا تأكيدا لتأييد الشعب الســـودانى للاتحـــاد مع مصر • وقد رفض الأستقلاليون ذلك ودخل الجانبان فى صراع مرير جـــدا ، وكان بعض الاستقلاليين يرون عدم الاعتراف بنتيجه الانتخابات ولكن بعد تداول الرأى قررت الحركة الاستقلالية قبول النتيجة التى اسفرت عنهـــا الانتخابات والعمل بالوسائل الدستورية والسياسية ، وقـــرروا تنظيم المعارضة للاتجاه الاتحادى داخل البرلمان وخارجه وقرروا استقطاب كل القوى السياسية غير الاتحادية ، الشعبية والفئوية وتعبئة الرأى العام السودانى للتمسك بالاستقلال فى القرى والمدن والبوادى(٣) •

ومن أهم الحوادث التى تلت تكوين الحكومة الســـودانية الأولى الصدام بين الانصار والبوليس فى أول مارس ١٩٥٤ حيث كان من المنتظر افتتاح البرلمان وحضور ضيوف لهذه المناسبة من بينهم اللواء محمدنجيب• وقد سار الأنصار فى مظاهرة كبرى بشوارع الخرطوم اظهارا لمعارضتهم للحكومة الجديدة وضيفها المصرى • وقـــد أتهم المصريون بأنهم قدموا مساعدات مالية كبيرة للاتحاديين خلال فترة الانتخابات •

وقد وصف محمد نجيب هذه المظاهرة فى مذكراته بأنها « مؤامرة » رتبها « سلوين لويد » وكيل وزارة الخارجية البريطانية الذى وصـــل

---

(١) ابراهيم العدوى : المرجع السابق • ص ١١٥

(٢) نفس المرجع • ص ١١٥

(٣) رسالة الاستقلال • ص ١٥

بدعوى المشاركة فى الاحتفالات • كما شارك فى تنفيذ المؤامرة الحاكم العام البريطانى ، وساعدهما الانصار الذين لم يفوزوا فى الانتخابات • وكان الهدف منها ضرب أى اتجاه فى السودان للاتحاد مع مصر • وأضاف محمد نجيب اننى اعتبرت هذه المظاهرات التى قام بها حزب الامة ، هى مظاهرات ليست ضدى وانما ضد الديمقراطية التى أظهرت الانتخابات نتائجها[1] •

وخلال تلك المظاهرات القى القبض على السكرتير العام لحزب الامة وقدم للمحاكمة التى أدانته وعاقبته بالسجن ، وكان ذلك نذيرا واضحا بأن حزب الامة مصمم على محاربة أى محـــاولة للوحـــــدة بين مصر والسودان[2] •

ويقول الصادق المهدى تعليقا على هذه الاحداث انها أكدت تصميم الاتجاه الاستقلالى ورفضه ان تكون نتيجة انتخابات عام ١٩٥٣ جسرا مباشرا لضم السودان للسيادة المصرية[3] •

وقد يكون من المفيد أن نعرض لوجهة نظر حزب الامة تجاه كافة الاطراف المعنية بالسودان خلال الفترة الانتقالية من خلال ما اســمته (مذكرات للبحث والدرس) فى ١٢ أكتوبر عام ١٩٥٤ •

وتحت عنوان (خـــرافة الحياد فى فترة الانتقال) راحت مذكرة الحزب تعرض للجانب المصرى ، والجانب البريطانى ، وجانب الاشقاء فى الحزب الوطنى الاتحادى •

وعن الجانب المصرى أعلن الحزب بأن الساسة المصريين لا يمـــكن أن يعملوا لاستقلال السودان أو أن يساندوا جهة تعمل لاســــــتقلال السودان • وراحوا يعلنون بأن مصر ليس من مصـــلحتها سوى اسعاد شعبها وحسب • ومحور هذه السعادة ــ فى نظرهم ــ هو ماء النيل • ومن

---

(١) كنت رئيسا لمصر • ص ٢٩٤

انظر أيضا : احمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، ج ٢ ، مجتمـــع جمال عبد الناصر • ص ١٩

(٢) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ٢٣٥

(٣) رسالة الاستقلال • ص ١٦

ثم فانه ـــ من وجهة نظر الحزب ـــ يستحيل على أية حكومة مصرية مهما كان نوعها أن تقبل أى وضع فى السودان لا يضمن لها الاتحـــاد على الاقل(١) •

ولسنا هنا فى حاجة الى ضحد مثل هذه الاقاويل التى ثبت تاريخيا عدم صحته اولو أن لمصر مصالح استعمارية لما اسرعت فى حل القضـــية السودانية من خلال المباحثات وخصوصا فى الفترة التى تلت قيام ثورة يوليو •

أما بريطانيا فقد وصفتها المذكرة أنها دولة مستعمرة وتضع مصالح الامبراطورية فوق كل اعتبار وانها جعلت قضية السودان منذ البداية محلا للمساومة مع مصر • وفى لهجة يائسة رددت المذكرة قولها : أفليس اذن من العبث وضياع الوقت أن نستمر فى رفع مذكرات الاحتجاج لدولتى الحكم الثنائى ونطالبهما بمراعاة الجو الحر المحايد الذى لابد منه لسلامة الانتخابات المقبلة(٢) • ؟

وعن الاشقاء أوردت المذكرة بأن الاشقاء يقولون ان انصياعهم لمصر ما هو الا وسيلة لاخراج الانجليز من السودان ، ولذلك راحوا يباركون كل حكومة مصرية وكل نتائج مفاوضة بين مصر وانجلترا • واتهمت المذكرة الاشقاء بأنهم وسيلة لمصر تنفذ من خلالهم غاياتهم(٣) •

وفى ختام عرض المذكرة تساءل الاستقلاليون كيف يواجهون اذن الموقف الخطير ؟ واجابت بأنه يجب مقاطعة المصريين مقاطعة نهائية وعدم الايتراث بزيارة الساسة المصريين الذين يحاولون الاتصال بالقيـــادات الاستقلالية ، اللهم الا اذا أعلنت مصر استقلال السودان التام وارادت الدخول مع الاستقلاليين فى مفاوضات تهدف الى تنسيق العـــلاقات الضرورية بين بلدين متجاورين • وبالاضافة الى المقاطعة اقترحت تنظيم خطـــة للعمـــل فى الاقاليم ، والتعاون مع الهيئات الاســـتقلالية

---

(١) انصـــار ، ١٣٩/٢/٧ ، مذكرات للبحـــث والدرس بتاريخ ١٢/١٠/١٩٥٤ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٢) نفس المصدر •

(٣) نفس المصدر •

المختلفة(١) •

وهكذا وضح أن حزب الامة والمستقلين فى نضالهم السـياسى لاستقلال السودان كانوا يتوجسـون خيفة من كل الاطراف المصرية والبريطانية وحتى الاتحاديين من أبناء السودان نفسه رغم أن المصريين قد أبدوا استعدادهم التام للوصول بالسودان الى تقرير مصيره • ولكن يبدو ان حزب الامة والاستقلاليين كانوا يريدون أن يكونوا هم وحدهم محور القضية فراحوا يكيلون التهم للجميع •

كذلك فقد كان تشكيل لجنة السودنة ثمرة من ثمار الاتفاقية ، حيث عهد اليها تقديم تقرير عن الوظائف التى يجب أن يتولاها أبناء البلاد •

ولقد ووجهت هذه اللجنة بمصاعب كبيرة ، فقـد كان مفهوما من دورها القيام باحلال السودانى محل الاجنبى فى الوظائف . ولكن نظراً لقلة الكفاءات السودانية اللازمة لبعض الوظائف أتفق على ان تكون مهمة لجنة السودنة شغل الوظائف التى لا يصلح لها سودانيون بعناصر ليست بريطانية أو مصرية ، ولا يخشى منها تأثير على موقف السودان خلال فترة الانتقال •

وفى أعقاب اجتماعات اللجنة التى بلغت مائة وخمسة عشر اجتماعا وانتهت فى أغسطس ١٩٥٥ رفعت اللجنـة قرارها باتمام السودنة الى مجلس الوزراء وفقا لاحكام اتفاقية السودان والذى أعلن موافقته عليه • وقد ظهر من التقرير الذى قدمته هذه اللجنـة أن عدد الوظائف التى سودنت وكان يشغلها بريطانيون بلغ ١٠٩٦ وظيفة ، بينما بلغ عـدد الوظائف التى شغلها مصريون وخضعت للسودنة نحو ١٥٣ وظيفة (٢) •

وهكذا سارت مراحل تنفيذ اتفاقية السودان سيرا حسنا وبشـكل سريع ، حتى اذا جاء يوم ١٦ أغسطس عام ١٩٥٥ اجتمع البرلمـان السودانى ليقرر بناء على المادة التاسعة من اتفاقية السـودان رغبته فى اتخاذ التدابير اللازمة للشروع فى تقرير المصير •

---

(١) أنصار ، ١٣٩/٢/٧ ، المصدر السابق •

(٢) ابراهيم العدوى : المرجع السابق • ص ١١٧ ــ ١١٨

وفى ٢٩ أغسطس ١٩٥٥ أصدر البرلمان قرارا بضرورة اجـــراء استفتاء شعبى للتحقق من رغبة الســـودانيين فى ذلك الخصوص لـــكن عدل عنه فى ١٩ ديسمبر بسبب اتساع السودان وتنوع سكانه وتباين ملله وقله تعليمه ولاسيما فى الجنوب الامر الذى ســـوف يخلق الكثير من العقبات ٠ وفضلا عن ذلك كان من المستحيل اجراء استفتاء شـــعبى فى الجنوب بسبب التمرد الذى ظهر فيه وأدى الى انهيار الادارة والامن ٠

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٥٥ وافق البرلمان بمجلســـيه فى جلسة مشتركة على اصدار دستور للسودان اســـتمد أحكامه من قانون الحكم الذاتى (١٩٥٣) مع اجراء بعض التعديلات اللازمة التى تتمشى والظـــروف الجديدة للسودان باعتباره دولة مستقلة ٠ وعلى هذا أصبح السودان منذ أول يناير ١٩٥٦ جمهورية مستقلة ذات سيادة ٠



الفصل الثالث

حزب الامة والقضايا الداخلية والخارجية

- قضية الجنـــــــــــوب
- قضية الصراع العربى الاسرائيلى
- قضية اليمـــــــــــن
- قضية بيافـــــــــــرا

لما كان حزب الامة أحد القوى السياسية الكبرى فى السودان التى كان لها رؤى خاصة تجاه بعض القضايا السـياسية الهامة الداخليـة والخارجية ، فقد آثرنا أن نعرض لهذه الرؤى تجاه بعض القضايا التى فرضت نفسها سواء على المستوى الداخلى للسودان أو على المسـتوى العربى أو حتى على المستوى الافريقى •

ولقد رجع اختيارى لهذه القضايا الى أنه قد دار حولها جدل شديد واختلاف بين وخطير ولا يزال يدور حول بعض منها • فقضية الجنوب كانت ولا تزال تمثل جرحا غائرا فى جسد السودان شغل البلاد بكافة قواها السياسية بل وجيرانها من الدول الافريقية • كذلك فان مشكلة بيافرا كانت مشابهة لمشكلة الجنوب من حيث انها قضية داخلية بالاضافة الى أنهما معا تمثلان مشاكل أقليات • أما قضية الصراع العربى الاسرائيلى فهى قضية شغلت ولاتزال تشغل الامة العربية • وخلال نظر هذه القضية فى أعقاب عدوان يونيةعام ١٩٦٧ كان لابد لجمع كلمة الامة العربية ــ وصولا الى قرار موحد فى مؤتمر القمة العربية عام ١٩٦٧ بالخـرطوم ــ أن تعالج قضية اليمن التى ظلت ساخنة حتى لعب السودان دورا كبيرا لتقـريب وجهات نظر الخصوم •

لهذه الاسباب كلها وقع اختيارى على هذه القضايا لتبيان وجهات نظر حزب الامة تجاهها فى محاولة منه لايجاد الحلول المناسبة لها •

١ ــ قضية الجنوب :

لسنا هنا بصدد تتبع المراحل التاريخية التى عاشها جنوب السودان ولكننا نود فقط طرح وجهات نظر حزب الامة لحل هذه القضية عبر الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٦٩ •

ونود أن نشير بداية الى أن هذه القضية تمثل أرقا شـديدا لكل الحكومات السودانية المتعاقبة ولم تصل بها الى حل حاسم • فتارة نجد

الجميع يجلسون حول مائدة لبحث نقاط الاختلاف وتارة أخرى يندلع القتال بين الجنوب والشمال ، واستمر هذا الوضع يدور على هذه الشاكلة حتى الآن •

وترجع أهمية هذه القضية للسودان الى أن مساحة الاقاليم الجنوبية مجتمعة تعادل حوالى ربع مساحة السودان ، كما أن سكان الجنوب يشكلون أيضا ربع سكان السودان تقريبا(*) •

كذلك فان الجنوب غنى بمواردة الزراعية وثرواته الحيوانية وغاباته الاستوائية • أيضا فقد تم اكتشاف البترول والنحاس والحديد والذهب داخل أراضية ، هذا فضلا عن كونه منطقة سياحية • وبالرغم من هذه الثروات الا أن الجنوب لم الجنوب لم يستطع الافادة منها بسبب بعده عن موانىء التصدير وسوء شبكة المواصلات داخل الاقليم وبينه وبين شمالى السودان ، ناهيك عن العوامل الطبيعية كالامطار الغزيرة والسدود النباتية التى كانت تشكل عائقا طبيعيا(١) •

ولسنا هنا بصدد تتبع السياسات المختلفة — كما ذكرنا — تجاه الجنوب منذ الحكم المصرى والحكم الثنائى حتى بداية فترة الدراسة ، الا أنه مع ذلك نجد أنفسنا فى حاجة الى الالمام بشكل مركز بالعوامل التى أدت الى تمرد الجنوب ، والتى يلخصها أحد رجالات حزب الامة على النحو التالى :

أولا : سياسة عزل الجنوب التى انتهجتها الادارة البريطانية والتى رسمتها المذكرة السرية المرسلة الى حكام مديريات الجنوب الثلاث فى ٢٥ يناير ١٩٣٠ والمتمثلة فى ايجاد وحدات عنصرية وقبلية ذاتية ويكون هيكل هذه الوحدات وتنظيمها مبنيين على عادات السكان الاصليين وممارساتهم ومعتقداتهم الدينية ، وتقديم موظفين لا يتكلمون اللغة العربية ، ومراقبة التجار الشماليين المهاجرين للجنوب وغير ذلك •

(*) مساحة الجنوب ٠٠٠ر٦٥٠ كم٢ من مساحة السودان البالغة ٨١٣ر٥٠٥ر٢كم٢ • ويبلغ سكان الجنوب حسب احصاء عام ١٩٨٣ حوالى ٢٩٦ر٣٧١ر٥ نسمة من جملة السكان البالغ عددهم حسب نفس الاحصاء ٥٨٢ر٥٩٢ر٢١ نسمة • (انظر : الجبهة الاسلامية القومية : مسألة جنوب السودان • عرض • تحليل •• ومقترحات • ص ١) •

(١) نفس المصدر • ص ٢

ثانيا : المبشرون الذين تركزوا فى انقطاع التعليمى فى الجنـــوب وراحوا يبثون الخوف والشكوك فى نفوس الجنوبيين من الشـــماليين مستغلين فيهم خوفهم القديم من تجار الرقيق •

ثالثا : جهل الشماليين وعدم تفهمهم لابعاد قضية الجنوب • وهذا الجهل مرده الى عزلة الجنوب والافتقار الى وسائل المواصلات •

رابعا : الانقسامات الحادة فى صفوف الجنوبيين أنفسهم مما زاد المشكلة تعقيدا •

خامسا : ظهور منظمة الانيانيا التى سدت الطريق أمام الحـــل السلمى السريع والشامل ، فليس فى وسع أى حكومة السماح لعصـــاة مسلحين أن يشنوا حربا سافرة[1] •

ويمكن أن نبدأ منذ عام ١٩٦٥ فى عـــرض وجهات نظر حزب الامه لحل قضية الجنوب • ففى هـــذا العام تمت الدعوة الى مؤتمر المائدة المستديرة ، وكان حزب الامة واحدا من الاحزاب التى شاركت فى هـــذا المؤتمر وبالتالى فان القرارات أو التوصيات التى تمخضت عنه — الى حد ما — كانت تمثل وجهة نظر الحزب • فقد حضره كل من الصـــادق المهدى ومحمد داود الخليفة والدكتور عباس حمد نصر ممثلين للحزب •

وبعيدا عن المسائل التى واجهت المؤتمر قبل انعقاده من حيث مسألة تمثيل وجهات نظر الجنوبيين المخالفة لوجهة نظر « سانو » وجبهه الجنوب وغير ذلك ، فان المؤتمر قد انعقد فى الفترة بين ١٦ و ١٩ مارس عام ١٩٦٥ وضم خمسة واربعين عضوا (١٨ منهم يمثلون الاحزاب الشمالية ، و ٢٧ يمثلون الجنـــوب) • كما ضم المؤتمر مراقبين لكل من أو غندا وكينيا وتنزانيا وغانا ونيجيريا والجزائر ومصر[2] •

---

(١) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان • ص ٢٢١ • ٢٢٢

(٢) محمد عمر بشير : جنوب السودان • دراسة لاســباب النزاع • ص ١٥٨

انظر ايضا :

Mohammed. A. Mahgoub; Op. Cit. P. 212.

ولقد دعت الكلمات التى القاها ممثلو أحزاب الشمال ـ ومنها حزب الامة ـ الى مواجهة قضية الجنوب مواجهة جديدة والتخلى عن القوة والبحث عن حل سياسى وأكدت على أن أى اتفاق يصل اليه المؤتمر بشأن العلاقات الدستورية بين الشمال والجنوب لابد أن يكون فى اطار السودان الموحد والا يسمح بتشجيع الاتجاهات الانفصالية • وكان رأى الاحزاب الشمالية فى العلاقة الدستورية بين الشمال والجنوب هو انشاء حكومة اقليمية لمديريات الجنوب الثلاث ووضع برنامج للعمل والاصلاح يضمن التنمية السريعة فى النواحى الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية ، والتكافؤ بين الشمال والجنوب(١) •

وفى الجانب الاخر وقفت القيادة السياسية للجنوب منقسمة على نفسها وعاجزة عن الوصول الى اتفاق • فقد ألقى « أجرى يادن » باسم أحد فريقى (سانو) كلمة أيد فيها استنكاره لما اسماه بالسيطرة العربية للجنوب ودعا الى الاستقلال السياسى • كما القى وليم دينج باسم الفريق الاخر فى سانو خطابا دعا فيه الى الاتحاد الفيدرالى ، أما جبهة الجنوب فقد دعت الى حق تقرير المصير(٢) •

أما أول مشروع من جانب الجنوبيين فقد كان مشروعا مشتركا بين سانو وجبهة الجنوب يدعو الى أجراء استفتاء فى الجنوب تحت اشراف مراقبين من الدول الافريقية من خارج السودان لمعرفة آراء الجنوبيين اما بقبول الوحدة الفيدرالية أو الاتحاد مع الشمال أو الاستقلال أو الانفصال(٣) •

ولما كانت الاحزاب الشمالية لا تقبل هذا المشروع على اعتبار أنه دعوة لتقرير المصير واعلان واقعى للاستقلال يؤدى فى النهاية الى الانفصال ، فتقدم سانو وجبهة الجنوب بمشروع ثان يدعو الى اقامة اقليمين فى السودان ، ولكل اقليم سلطة كاملة داخل أراضية فى الشئون المالية والتخطيط الاقتصادى والشئون الخارجية والقوات المسلحة والامن

---

(١) انظر ملحق رقم ١٦ محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٧٥
(٢) نفس المرجع ١٦٠
(٣) نفس المرجع • ص ١٦١

الداخلى ، ويقيم الاقليمان هيئة لتنظيم الخدمات المشتركة تكون مسئولة عن تنظيم الجمارك وإدارتها وشئون النقد والاعمال المصرفية والتعليم العالى والصحة والنقل والمواصلات والخدمات الطبية على أن يشكل مجلس للوزراء من الاقليمين لادارة المصالح المشتركة • ولم تقبل الاحزاب الشمالية هذا المشروع أيضا لانه يفضى فى آخر المطاف الى اقامة دولتين مستقلتين فى السودان لارابط بينهما سوى الخدمات المشتركة(١) •

وهكذا وصلت الامور بين الطرفين ، الامر الذى أدى الى فشل المؤتمر • وقد أورد الدكتور محمد عمر بشير اسباب فشل مؤتمر المائدة المستديرة على النحو التالى :

أولا : دخلت الاحزاب الجنوبية المؤتمر منقسمة ولم تتفق على نوع العلاقة الدستورية التى تراها مقبولة •

ثانيا : كان انعقاد المؤتمر قد تم فى الوقت الذى تصدعت فيه الوحدة الوطنية التى تحققت فى أعقاب ثورة أكتوبر ١٩٦٤ مباشرة حيث عادت المناورات السياسية بين أحزاب الشمال ، وراحت تركز على الانتخابات لاعلى قضية الجنوب حيث كان الامل فى بقاء الحكومة فى مقاعدها يوشك أن يتبدد •

ثالثا : كانت أغلبية ممثلى الجنوب من العناصر المتزمتة قليلة الخبرة لا تحبذ التفاوض •

وأخيرا شددت العناصر المتطرفة وجماعة (انيانيا) ضغطها على ممثلى الجنوب ، كما استغلت (انيانيا) ظروف السلام النسبى عقب ثورة أكتوبر لاعادة تنظيم نفسها والحصول على أسلحة جديدة واستئناف هجومها على مراكز الجيش والشرطة فى الجنوب • ولم يكن ذلك يوفر الجو المناسب لعقد مؤتمر السلام(٢) •

---

(١) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٦١

(٢) نفس المرجع • ص ١٦٢ – ١٦٣

وبالرغم من هذا الفشل الذى منى به المؤتمر ألا يمكن القول انه قد حقق بعض الانجازات ؟ لعل الانجاز الرئيس لمؤتمر المائدةالمستديرة أنه اتاح الفرصة لزعماء الجانبين وجماهيرهما للتعرف على قضية الجنـــوب تعرفا أفضل وادراك أبعادها الحقيقية ، وأن القوة لن تحل المشـــكلة ، والايمان بأن الوصـــول الى حل سياسى أمر ممكن • كذلك فقد توصل المؤتمر الى تشكيل لجنة سميت (لجنة الاثنى عشر) كلفت بالبحث عن حل سياسى يقبله الطرفان(١) •

واذا كانت الرؤى السابقة لحزب الامة فيما يتعلق بحل مشـــكلة الجنوب قد جاءت ضمن الآراء التى طرحتها الاحزاب الشـــمالية ابان مؤتمر المائدة المستديرة ، الا أن الحزب كانت له وجهة نظر ورؤية خاصة به ومفصلة بشكل دقيق لحل هذه القضية عرضها السيد الصادق المهدى ضمن الاوراق والكتيبات التى أصدرها الحزب •

وقبل الدخول فى تفاصيل هذه الحلول نشير الى انها كانت ترى فى البداية ان المسألة الأولى الواجب حلهـــا هى تبديد مخاوف الجنوبيين وكسب ثقتهم كمواطنين سودانيين لهم حقـــوق المواطن وواجباته وأن صلتهم بالشمال لن تقوم على أســـاس الجبروت ، وأن هذا هو واجب القيادة السياسية للبلاد(٢) •

وقد ارتكزت الملامح الاساسية لحل مسألة الجنوب على عـــدة محاور : محور قومى ، ومحور اجتماعى ، ومحور اقتصـــادى يمكن فى داخلها حل القضية بعيدا عن القوة التى تزيد الحال سوءا •

فبالنسبة للمحور القومى أعلن الحزب ان التكوين القومى للسودان غير مكتمل بالرغم من حصوله على الاستقلال الا أن ولاءات السودان

---

(١) محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٦٤

انظر أيضا : محمد عمر بشير : مشكلة جنوب السودان • ترجمة هنرى رياض والجنيدى على عمر • مراجعة د • محمد ابراهيم ابو سليم • ص ١٥٠
انظر أيضا :

Mohammed. A. Mahgoub ; Op. Cit. P. 212

(٢) الصادق المهدى : مسألة جنوب السودان • أبريل ١٩٦٤ ، مودع بدار الوثائق المركزية بالخرطوم • ص ٤٩

ظلت على ما كانت عليه من انقســـامات اقليمية وقبلية وطائفية جعلت للمواطن ولاءات متضاربة فى الشمال والجنوب وان كان الجنوب أكثر تضاربا فى هذه الولاءات • ولذلك طرح الحزب قضية بناء الامة السودانية وجعلها واجبا كبيرا لهذه الاجيال ، ولكى يتم ذلك فلابد من دستور للبلاد يحدد اتجاه الامة السودانية ويحقق لها نظام الحكم والادارة الملائم لها والذى يحمل طابع النيابة عن الشعب ويكفل الحريات الاساسية ويساوى الناس أمام القانون ، وأن يحذر أى نشاط من شأنه تفتيت [illegible] أسس عنصرية أو قبلية بالية • هــذا فيما يتعلق بالشــــق السياسى فى الدستور • وأما الشق الادارى فيقتضى الاعتراف بالتباين الموجود فى بلاد مثل السودان وتنفيذ مستلزمات ذلك التباين فى حدود عدم الخروج عن الاهداف العامة • ولابد للجهاز الادارى أن يتسم بالسمات الآتية :

١ ــ مراعاة تمثيل الاقاليم المختلفة فى أجهزة الحكم الادارى •

٢ ــ وضع الادارة المحلية فى أيدى مواطنى المنطقة •

٣ ــ تقوية سلطات الهيئات المحلية ومنحها السلطة التامة لحــــل المسائل ذات الطابع المحلى •

٤ ــ ازالة كل العوائق للاختلاط ما بين ســـكان المديريات المختلفة وتنظيم ذلك الاختلاط فى الزراعة والمرعى حتى لا تحدث فوضى(١) •

أما على المحور الاجتماعى فقد راح الحزب يؤكد على ضرورة ازالة مشاعر التفرقة العنصرية • ويبدو أن هذه المشاعر قد نشأت مصــاحبة لتجارة الرقيق التى ســـــادت المنطقة لسنوات طويلة الامر الذى ولد احساسا بهذه التفرقة •

وتجدر الاشارة الاشارة الى أن أهالى الجنوب قد نظر اليهم نظرة دونية خاصة وأنهم كانوا ــ يمثلون ــ لفترة طويلة ــ الطبقة الفقيرة التى تعمل كخدم فى بيوت الشماليين وأن كثيرا من سكان الشمال قد دأبوا على نعتهم بكلمة « عبيد » ، فتولد لديهم شعور عميق بأنهم غير متساويين مع

---

(١) الصادق المهدى : المصدر السابق • ص ٥١

أنظر أيضا : برنامج حزب الامة : نحو آفاق جديدة • ص ٣٣

أبناء الوطن الواحد • لذلك فقد صدم الكثيرون من الشماليين عندما وجدوا أن الجنوبيين لا يرون فيهم غـــير سلالة تجار العبيد والمســـتعمرين العرب[١] •

وقد طالب الحزب فى هذا الصدد بمجاربة أى نوع من المعاملات التى تشعر أحد المواطنين بأنه مواطن من درجة دون الاخرين ومعاقبة من يقول لمواطن (يا عبد) مهما كانت ظروف هذا النداء[٢] •

وبالاضافة الى ذلك طالب الحزب بتشجيع سكنى الشماليين للجنوب وتعلم لهجات القبائل المختفة لتسهيل مهمة التفاهم وغــرس الثقة بين الطرفين وتشجيع الاختلاط فى الزراعة والمراعى ما بين البقارة والقبائل النيلية[٣] •

أما المحور الثالث الذى دارت حوله حلول الحزب فكان يتمثل فى الجانب الاقتصادى حيث طالب الحزب بتحسين موارد الجنوب عن طريق تشجيع وتدريب الجنوبيين على ركوب الدواب واستغلال أبقارهم للحراثة اذ ان الجنوبيين لا يمتطون الدواب ولا يستعملون الابقار لاى أغراض زراعية بسبب المعتقدات الدينية السائدة بينهم • بالاضافة الى مقـاومة الطيور والوحوش التى تلحق الضرر بالزراعة ، واقامة لجان تســـويق تساعد على تمويل جنى المحصولات وتكون بمثابة ضمان لدخل المزارع • كما طالب الحزب فى هذا الجــانب بالعمل على نشر الجمعيات التعاونية لتتولى القيام بكل تجارة التجزئة المحلية ، وقد ثبت ذلك فى المنشـــآت التعاونية التى أقامتها لجنــة مشروع الزاندى[٤] • كل ذلك التطــوير الاقتصادى — فى نظر الحزب — سوف يقضى فى المرحــلة الاولى على التباين الاقتصادى القائم بين أجزاء القطر •

وهكذا رسم برنامج الحزب خطوطا عريضة ذات جوانب دستورية وادارية واجتماعية واقتصادية حاول ان يتلمس من خلالها السبيل الى

---

(١) برنامج حزب الامة : نحو آفاق جديدة • ص ٣٥

أنظر أيضا : محمد عمر بشير : المرجع السابق • ص ١٦٠ •

(٢) الصادق المهدى : المصدر السابق • ص ٥٢

(٣) نفس المصدر • ص ٥٢

(٤) نفس المصدر • ص ٥٢

حل مسألة الجنوب وعلى أساسها أيضـا حاول ان يجد الحل السياسى لفساد العلاقة ما بين الشمال والجنوب •

وخلال فترة تولى الصادق المهدى ـ القصيرة ـ لرئاسة الحكومة (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) وجهت حكومته الدعوة لوفد من مجلس كنائس عموم افريقيا لزيارة السودان والقيام بمراقبة مباشرة لحقيقة الوضـع • وبالفعل وصلت فى ديسمبر ١٩٦٦ بعثة ضمت أربعة أشـخاص وقامت بزيارة المدن الرئيسية فى الجنـوب ، كما آجـرت محادثات مطولة مع الصادق المهدى وبعض القادة الحكوميين[١] •

وقد أوصت البعثة فى ختام زيارتها بأن يوكل للجنة مصالحة تختار من الجنوبيين والشماليين مهمة اجراء المفاوضات مع قادة الانيانيا مـع وجود مراقبين ثلاثة من الدول الأفريقية المجاورة ، وأن تعطى الحـكومة ضمانات قاطعة بأن قادة الانيانيا لن يتعرضوا لسوء عند مجيئهم للتفاوض وبالاضافة الى ذلك يتعين أن تؤدى المفاوضات الى وقف فورى لاطلاق النار بين الطـرفين على ان يتم كل ذلك فى جو تسوده الرغبة الحارة والصادقة فى الوصول الى تسوية نهائية للمسألة[٢] •

ونظرا لا ستقالة الحكومة بعد ثلاثة اشهر من توليها فلم يقدر لهذه التوصيات أن ترى النور •

ولقد كانت حكومة الصادق المهدى بدعوتها لمجلس الكنائس ترمى الى اقامة علاقات وطيدة مع تلك العناصر الدينية نظرا لتأثيرها الدينى الفعال فى مجرى الاحداث ، وما كانت تتمتع به من مركز ممتاز فى الجنوب، فلا يخفى على أحد مدى تغلغلها فى المجتمع السودانى الجنوبى لدرجة أنها قامت فى المجال التعليمى بطبع أربعة كتب بلغة الدينكا وكتابين بلغة الباري وكتاب واحـد بلغـة كل من النوير والكريش والمورو واللوتوكو • وبالاضافة الى ذلك قامت باصدار طبعات عدة لمجموعات قصص محلية لجماعتى الدنكا والبارى • كذلك فقد قامت لجان مشتركة من الخبراء

---

(١) عبد الغنى سعودى ، ويونان لبيب رزق ، وآخر : مشكلة جنـوب السودان ٠ مركز بحوث الشرق الاوسط ، جامعة عين شمس ٠ ص ١٧٨

(٢) نفس المرجع ٠ ص ١٨٩

اللغويين ورجال الارساليات باخراج قاموس للغة الشلك وبعض كتب قواعد النحو[١] •

وبالرغم من ذلك كله فقد كانت هناك نتائج لبعثة مجلس الكنائس الافريقى حيث القت الضوء على جوانب كانت غامضة فيما يتعلق بموقف الحكومة المركزية ، كما نالت البعثة رضاء الحكومة ، وهاجم تقــريرها النهائى موقف الانيانيا لمحاولتها حسم المشكلة بالقوة العسكرية • كذلك فقد أثبت التقرير أن الصراع ليس دينيا بل هو صراع سياسى الامر الذى أدى الى تخلف المجموعات الكنسية فى مساعدة الانيانيا • وقد أدى هذا الجو المتعاطف مع الحكومة المركزية الى ايجاد قلق واضح بين المجموعات الجنوبية[٢] •

وعلى الرغم من أن دخول بعثة مجلس عموم كنائس افريقيا كعنصر جديد ووسيط فى النزاع ومحاولة الوصول به الى بر الســلام الا أن العناصر الانفصالية وقوى الاستعمار حالت دون ذلك لتستمر حالة القلق والتمرد فى الجنوب •

* * *

الحزب والقضايا الخارجية :

حدد برنامج حزب الامة أهداف السياسة الخارجية للحــزب على على النحو التالى :

١ ـ رعاية مصالح السودان وأمنة الخارجى •

٢ ـ التعاون مع الدول الاخرى فى توطيد السلام وتطوير العالم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا •

٣ ـ تشجيع التضامن الافريقى الاسيوى ذى الطابع الاقليمى الذى يهدف الى القضاء على التمييز العنصرى واللونى والى تحرير المناطق التى

---

(١) عبد الغنى سعودى ويونان لبيب : المرجع السابق • ص ١٢٩ ـ ١٣١
(٢) نفس المرجع • ص ١٨٠

مازالت مستعمرة والى تنسيق مجهودات الدول الناشئة ذات التقارب الفكرى أو المصلحة المشتركة فى مضمار التخطيط الاقتصادى والعلاقات الدولية والدفاع •

٤ — الحياد التام فى الصراع القائم ما بين المعسكر الرأسمالى والمعسكر الشيوعى والاستقلال عن سياسة كل من المعسكرين فى القضايا العالمية وخلق مراكز تجمع مستقلة يكون لها وزنها فى تصريف الشئون العالمية وفعاليتها فى جماعة مصالح الدول الصغيرة(١) •

وقد رسم البرنامج الوسائل الى تحقيق أهدافه فى السياسة الخارجية كما يلى :

١ — انتهاج سياسة عالمية غير منحازة وايجابية ، وتعاون جاد مع الدول غير المنحازة بهدف تجنيب العالم الحرب ونزع السلاح وتوجيه الطاقات الدولية نحو صيانة المدينة وتقدمها لاسعاد البشر •

٢ — اتخاذ مواقف مستقلة فى القضايا العالمية فى أوربا وآسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية •

٣ — تقوية جهاز الوحدة الافريقية ليكون فى تنظيمه درعا يحمى وحدة كل بلد افريقى ويتدخل فى حالة الخلافات فى الحدود أو فى حالة حدوث حرب أهلية تهدد الامن والنظام الداخلى •

٤ — تقوية جهاز الجامعة العربية ليكون جهازا مستقلا عادلا لايتدخل فى المشاكل بين الاقطار العربية ويسترد الامن والنظام فى أى قطر عربى يختل نظامه الداخلى •

٥ — التعاون مع الدول العربية والافريقية المتحررة والارتباط مع تلك الدول بسياسة خارجية وتعاون اقتصادى وثقافى ودفاعى(٢) •

من هذه الاهداف والوسائل يمكننا أن نحدد ونعالج السياسة الخارجية لحزب الامة من خلال عدة محاور :

---

(١) نحو آفاق جديدة ، برنامج حزب الامة عام ١٩٦٥ ، ص ٣٢

(٢) نفس المصدر • ص ٣٢

انظر ايضا : برنامج حزب الامة الانتخابى لسنة ١٩٥٧

١ — المحور العربى •

٢ — المحور الافريقى •

٣ — المحور الاوربى الافريقى الآسيوى •

ولسوف نتعرض هنا لمناقشة قضايا المحورين العربى والافريقى ونتخير منهما ثلاث قضايا : الاولى قضية الصراع العربى الاسرائيلى ، والثانية قضية اليمن • أما الثالثة فهى تتعلق بانشقاق الاقليم الشرقى لنيجيريا والمعروف باسم بيافرا •

١ — قضية الصراع العربى الاسرائيلى :

قد تكون قضية الصراع العربى الاسرائيلى ، التى بدأت جذورها مع محاولة استرداد الارض الفلسطينية ، من أهم القضايا التى تعنينا فى هذا المجال لمعرفة مواقف حزب الامة تجاهها ، خاصة وأن هذه القضية شغلت مساحة واسعة من الزمن — ولا تزال — وخاضت البلاد العربية المواجهة لاسرائيل أكثر من حرب كما شاركت فيها البلاد العربية الاخرى بشكل غير مباشر سواء بالامدادات العسكرية أو المالية • كذلك فان القضية كانت سببا فى ايجاد اختلاف وجهات نظر بين البلدان العربية من ناحية أساليب حل هذه المشكلة مما أدى الى ايجاد شرخ فى العلاقات بين بعض الدول العربية وشقيقاتها وصل الى حد القطيعة الدبلوماسية •

لهذا كله نرى أن طرح هذه القضية على بساط البحث ومعرفة وجهة نظر الحزب حيالها من الامور الهامة •

بداية نود أن نشير الى أن علاقة حزب الامة بفلسطين لم تكن قد بدأت مع اشتداد النزاع العربى الاسرائيلى فى الستينيات،بل كانت سابقة لهذا التاريخ ، فقد بدأت مع بداية الصراع العربى الاسرائيلى فى الاربعينيات • ففى ديسمبر عام ١٩٤٧ أجاز الحزب قرارا بالمساهمة فى حماية عروبة فلسطين مع البلاد العربية الاخرى(١) •

---

(١) الامة : العدد رقم ٧٠٧ بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٤٧ • ص ١

وفى يناير عام ١٩٤٨ افتتح السيد عبد الرحمن المهدى باب التبرع لانقاذ فلسطين حيث تبرع بألف جنيه • ومعروف أنه قدتكونت آنذاك فى السودان لجنة سميت باسم (لجنة السودان المركزية)(*) لتلقى التبرعات ، وضمت ممثلى الاحزاب والهيئات والطوائف ورفعت أمر تكوينها الى الامانة العامة للجامعة العربية ثم بدأت تمارس نشاطها(١) •

وقد اجتمعت هذه اللجنة بالسيد عبد الرحمن حيث عبر لها عن اهتمامه بقضية فلسطين وضرورة مساعدتها(٢) •

ولم تقتصر مساعدات الحزب على تبرع كبار رجالات البيت المهدى، بل كانت الدعوة لجميع أعضاء حزب الامة لتقديم العون المالى • ولهذا فاننا نقرأ خطابا موجها من مركز رئاسة الحزب بأم درمان الى سكرتير لجنة الحزب الاقليمية بالجزيرة أبا يطلب فيه العمل على جمع ما يمكن جمعه من أموال من المواطنين فى منطقته وتحويله الى رئاسة الحزب • وقد حدد الخطاب نوع المساعدة وقصرها على الاموال فقط بناء على طلب سماحة مفتى فلسطين • كذلك فقد ورد فى هذا الخطاب أن رئاسة الحزب لا تمانع فى قيام لجان مشتركة من بعض الاقاليم لهذا الغرض بهدف توحيد العمل(٣) •

وتجدر الاشارة الى أنه بعد تطور الحوادث فى فلسطين وقرار الجيوش العربية دخولها ، شارك السودانيون بشكل ما بجوار اخوانهم المصريين فى المعارك ضد اليهود داخل فلسطين • فقد جاء الى مصر

(*) تكونت اللجنة من السادة : السيد عبد الفاضل ، والشيخ سيد أحمد سوار الذهب ، والشيخ عثمان صالح والشيخ أحمد السيد الفيل ، والسيد مصطفى أبو العلا ، والشيخ أحمد حسن عبد المنعم ، والدكتور نقولا معلوف والشيخ يحيى عثمان ، والخواجه كلداس ، ومحمد أفندى سيد أحمد سوار الذهب • (انظر : النيل : العدد ٣٧٢٢ بتاريخ ٢٧/يناير ١٩٤٨ • ص ١)

(١) مذكرات خضر حمد : ص ١٤٢

(٢) النيل : العدد السابق • ص ١

(٣) انصار ١٧٩/٢/٧ • خطاب من مركز رئاسة الحزب بأم درمان الى سكرتير لجنة حزب الامة الاقليمية بالجزيرة أبا • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

القائمقام حامد صالح الك وهو واحد من الضباط الســـودانيين القدامى ليستطلع رأى المسئولين فى مصر فى أمر تجنيد السودانيين ليساهموا فى معركة فلسطين ، وبالفعل جرت اتصالات بينه وبين وزير الحربية حيدر باشا الذى عهد اليه بتجنيد السودانيين فعاد حامد بك صالح وأسس مكتبا للتطوع[١] •

ويقول خضر حمد فى مذكراته : ان فكرة التطوع والجهاد فى سبيل الله والوطن قد ملات نفوس الكثيرين من المواطنين من مختلف القبائل ، وكانوا كلهم يرون ان حرب فلسطين حرب دينية فاندفع سبعة آلاف رجل للتطوع[٢] •

واختار حامد بك مائتين وخمسين من هؤلاء أكثرهم من الجنـــود المسرحين الذين اشتركوا فى الحرب العالمية الثانية وجاء بهم الى مصـر واستعرضهم وزير الحربية فى « هاكستب » • وكلف حامد بك صـــالح فورا بالعودة الى السودان لتجنيد الف متطوع[٣] •

وقد قام هؤلاء المتطوعين جميعا بأعمال مجيـــدة فى ميدان القتال بجوار اخوانهم المصريين ، لكنهم لم يأخذوا شكلا بارزا من الدعاية ربما لانهم كانوا موزعين على وحـــدات الجيش المصرى وذلك بسبب طبيعة العلاقة والقوانين العسكرية التى حكمت الجيش أنذاك بالاضـــافة الى الروابط السياسية بين البلدين التى لم تكن تتطلب وجود جيشين منفصلين لكل من البلدين • وأيا كان الامر فان السودانيين من جميع الفئات سواء أكانوا منضوين تحت حزب الامة أو الاتحـــادى أو غيرهما فانهم كانوا لا يقلون وطنية أو شعورا عن غيرهم تجاه القضية الفلسطينية •

واذا ما تركنا بداية الصراع العربى الاسرائيلى على أرض فلسطين وانتقلنا الى مرحلة أخرى بارزة فى تاريخ هذا الصراع ، ونعنى بهـــا عدوان ٥ يونية عام ١٩٦٧ لشرح موقف الحزب تجاه الدول العربية التى

---

(١) مذكرات خضر حمد : ص ١٤٣
(٢) نفس المصدر : ص ١٤٣
(٣) نفس المصدر ، ص ١٤٣

تعرضت لهذا العدوان ، فسوف نلاحظ أن للحزب وجهة نظر مرسومة على كافة الاصعدة : الدبلوماسية والعسكرية ، والاقتصادية ، والسياسية • وهذه الخطة جاءت على هيئة مشروع رفعه الصادق المهدى الى المكتب السياسى للحزب فى ٢٥ يونية عام ١٩٦٧ ، جاءت خطوطه على النحو التالى :

فعلى الصعيد الدبلوماسى أوضح المشروع أنه ينبغى استكمال قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول التى ساعدت اسرائيل فى عدوانها • وقطع العلاقات لا يتوقف عند العلاقات السياسية فحسب ولكن يجب ان يمتد الى أبعد من ذلك ليشمل كافة أشكال العلاقات •

كذلك فقد طالب المشروع بازالة القواعد العسكرية من الاراضى العربية وعدم الدخول فى أى حلف مع الدول التى وقفت مع اسرائيل ، وفى المقابل دعا المشروع أيضا الى ضرورة تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع الدول التى اتخذت موقفا ايجابيا من قرار جلاء اسرائيل عن الاراضى العربية والسير فى اقامة علاقات خاصة مع الدول الاسلامية ، وكسب الدول الافريقية لتقف الى جانب القضية العربية ، والاهتمام بكسب دول آسيا وامريكا اللاتينية • كما طالب المشروع بالاعتراف بألمانيا الشرقية تقديرا لموقفها من القضية العربية والسير فى استكمال الاعتراف بالصين الشعبية[1] •

وعلى الصعيد العسكرى أشار المشروع الى ضرورة التنسيق العسكرى بين الدول العربية وذلك عن طريق تدعيم القيادة العربية الموحدة• ثم طالب بمراجعة القيادات العسكرية ضمانا لحسن الاداء والمقدرة القيادية فى نطاق الجيوش العربية ، وضرورة اخضاع المجهود العسكرى للبلاد العربية لاتفاقية دفاع مشترك تضع الاسراتيجية العربية الموحدة وتنسق المجهود العسكرى العربى فى المخابرات العسكرى والتدريب والثقافة العسكرية • وأشار المشروع الى تعدد مصادر التسليح ما استطاع

(١) الاحزاب السودانية ، ١٤/١/١ ، النشرة الاسبوعية لحزب الامة • العدد الخامس ٢٨ يونية ١٩٦٧ • نص المشروع الذى رفعه السيد الصادق المهدى للمكتب السياسى لمناقشته • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

العرب الى ذلك سبيلا ، وضرورة تقييم الاداء العسكرى العربى ووضع أسس مدروسة للاستراتيجية الدفاعية العربية ، فضلا عن تقوية الروح الوطنية والتربية الروحية لدى الجندى العربى حتى يكبر فى نفسه الشعور برسالة يهون الموت فى سبيلها(١) ٠

وعلى الصعيد الاقتصادى أوضح المشروع أن على الدول العربية وشعوبها أن تسيطر على الموارد الطبيعية والصناعية والمصالح التجارية الخارجية والمصرفية ، وان تستقل بعملة موحدة للمنطقة العربية لتكون (منطقة الدينار) الذى يغطى بالذهب الكامل ويتم التعامل النقدى به فى كل أرجاء المنطقة ٠ ودعا المشروع الى مقاطعة الدول التى وقفت مع اسرائيل فى عدوانها وتوسيع جهاز مقاطعة اسرائيل الحالى(٢) ٠

ولم يكتف المشروع بذلك بل طالب بتحقيق بعض الاهداف لتحرير الاقتصاد العربى من سيطرة المصالح الاجنبية المضادة للمصالح العربية ، والسير فى طريق اعتماد العرب على أنفسهم اقتصاديا ودراسة أوجه التكامل الاقتصادى بين الدول العربية ووضع خطة تنظيم هذا التكامل ، وتدعيم الانتاج العربى فى كل مستوياته وميادينه الزراعية والصناعية والحيوانية والتجارية ٠ ودعا المشروع الى ضرورة السير نحو سوق عربى مشترك ، وقيام مجلس اقتصادى عربى فنى يضع البرنامج التنفيذى للسياسة الاقتصادية الجديدة ويقوم بدراسة كيفية ادارة الموارد الاقتصادية بعد انتقالها للايدى العربية ، والتوزيع الداخلى للانتاج العربى وتسويق الصادرات العربية ، ووضع خطة استيراد للعالم العربى(٣) ٠

وعلى الصعيد السياسى أكد المشروع أن كل ما سبق ذكره فى كافة الاصعدة لا يمكن تحقيقه الا فى اطار سياسى جديد وارادة عربية تحترم هذا الاطار وتسير وفق مقتضياته ٠ وهذا الواقع السياسى يقتضى ايقاف المهاترات والحرب الدعائية بين الحكومات العربية ، واعطاء القيادات

---

(١) أحزاب سودانية ، ١٤/١/١ ، المصدر السابق ٠

(٢) نفس المصدر ٠

(٣) نفس المصدر ٠

العربية فرصة جديدة لمساندة الخط الجديد وضرورة تسوية المشاكل المعلقة بين الدول العربية كمشكلة اليمن مشاكل الحدود ، وتصفية وتذليل المشاكل الداخلية الكبرى داخل البلدان العربية كمشكلة الاكراد فى العراق ومشكلة جنوب السودان(١) •

وطالب المشروع أيضا على الصعيد السياسى بالاتجاه نحو التوحيد السياسى بتوثيق الصلات بين الشعوب وذلك عن طريق تسهيل التنقل والهجرة وتنسيق البرامج الثقافية بين الدول العربية ، ودعا المشروع أيضا الى مراجعة دستور الجامعة العربية وتنظيم مؤتمرات القمة ، وقيام كيان أو تنظيم يكون بمثابة منبر للحركات الشعبية العربية المؤمنة بهذا الاتجاه العام ويمكن هذا من اشتراك الاحزاب والهيئات والمنظمات المختلفة(٢) •

وقد رفض المشروع التفاوض أثر الصلح مع اسرائيل وضرورة السعى لتنفيذ ماسبق أن رسمه المشروع من اجراءات على كافة المستويات والا فان صلحا أجنبيا أو اسرائيليا سوف يفرض على المنطقة يراعى مصلحة اسرائيل قبل مصلحة الدول العربية(٣) •

وفى اطار تأييد الحزب ووقوفه الى جانب الدول العربية التى تعرضت للعدوان الاسرائيلى اجتمعت الهيئة البرلمانية والمكتب السياسى لحزب الامة واستعرضا الموقف فى المنطقة العربية واتخذا القرارات التالية :

١ — القيام بالتعبئة الشعبية الشاملة لمساندة الحكومات العربية فى تحملها لمسئوليتها التاريخية فى مواجهة العدوان والخطر الاسرائيلى •

٢ — دعوة المنظمات الشعبية العربية ذات القدرة والاستعداد للعمل الجماهيرى لتنظيم المساهمة الشعبية فى أى موقف يتمخض عن الظروف الحالية •

---

(١) أحزاب سودانية ، ١٤/١/١ ، المصدر السابق •
(٢) نفس المصدر •
(٣) نفس المصدر •

٣ — تطالب الهيئة البرلمانية لحزب الامة حكومة السودان بأن تتخذ الخطوات اللازمة لاعداد الطاقات السودانية لمساندة الموقف العربى فى كل ميادنه وجهاته .

٤ — مطالبة جميع القيادات العربية اعتبار أى صراع نشأ صراعا مصيريا واسقاط جميع الخلافات العربية الداخلية لتجنيد المجهود العربى فى المواجهة ، وضرورة قيام السودان بالدعوة لاجتماع رسمى لتنظيم الجهد العربى المشترك .

٥ — الاتصال بالمنظمات الشعبية السودانية ذات القدرة على العمل الجماهيرى والاستعداد له للقيام بتعبئة الشعب السودانى بما يكفل الحفاظ التام على الامن والقدرة التامة للقيام بالواجب المحتوم فى المنطقة العربية(١) .

ومن خلال مؤتمر القوى الجديدة الذى عقد تحت رئاسة السيد الصادق المهدى فى عام ١٩٦٧ أعلن المؤتمر ان الحرب بين الدول العربية واسرائيل تفرض علينا التزامات عسكرية واقتصادية معينة . وقد كلف رئيس المؤتمر بتوضيح هذه الالتزامات بالنسبة لمساهمة السودان ومطالبة الحكومة باتخاذ الاجراءات العملية المترتبة عليها وان تتولى الحكومة المبادرة لقيادة المجهود السودانى فى الداخل والخارج(٢) .

واذا ماتركنا أروقة الحزب وما دار فيها من اجتماعات ومؤتمرات ، تمخضت عنها قرارات هامة ورسمت فيها صورة لكيفية مواجهة البلدان العربية للخطر الاسرائيلى ، وانتقلنا الى الجمعية التأسيسية للسودان فسوف نشهد جلسات ساخنة خصصت لمناقشة العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية ، فقد تبارى الجميع من كافة الاحزاب والقوى السياسية فى الحديث واستنكار العدوان . ويهمنا فى المقام الأول أن نركز على دور حزب الامة تجاه هذه القضية داخل الجمعية من خلال المعارضة التى كان يتزعمها ، عشية العدوان الاسرائيلى ، السيد الصادق المهدى .

---

(١) الاحزاب السودانية ، ٣/١/١ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم .
(٢) محفظة الاحزاب السودانية ، ٤/١/١ بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

ففى الجلسة انثانية والستين من الدورة الثانية للجمعية التأسيسية التى عقدت بتاريخ ٥ يونية ١٩٦٧ تحدث الصادق المهدى عن المعركة وطالب الحكومة بدعوة مجلس الدفاع الوطنى للانعقاد لاتخاذ الاجراءات القمينة بمواجهة الموقف وضرورة اشراك الجمعية انتأسيسية فى اية اجــراءات تتخذ بالاضافة الى اشراك المعارضة أيضا لان الجميع ، على حد قوله ، مسئولون عن كل كبيرة وصغيرة وليسوا فى موقف غالب ومغنوب[١] •

وطلب الصادق من زملائه فى انجمعية التأسيسية ، أغلبية ومعارضة ، أن يشمروا عن ساعد الجد ويتركوا اللجاج والضعف حتى يقوموا بواجبهم كاملا فى مواجهة الموقف فى العالم العربى ، حتى يجدوا السند والتأييد من الرأى انعام العالمى والدول الافريقية[٢] •

وفى الجلسة التاسعة والستين التى عقدت بتاريخ ١٢ يونية ١٩٦٧ تحدث كثير من أعضاء الجمعية التأسيسية عن العدوان الاسرائيلى على البلاد انعربية ، وأشار السيد محمد أحمد محجوب الى موقف السودان من القضية ومساندته من خلال ارسال فوجين من القوات الســـودانية للميدان ، وذكر للجمعية تبرعات حكومة السودان للعرب المنكوبين ، كما تطرق لاجراءات انحكومة الخاصة بالدفاع المدنى والاجراءات التموينية والانتاجية فى الميدان الزراعى والحيوانى والصناعى[٣] •

ثم تحدث السيد الصادق المهدى زعيم المعارضة وذكر أن هـــذه الحرب الخاطفة برهنت على وجود وجدان عربى قوى يسانده ويدعمه حماس شعبى فى السودان • وقال ان هذه الحكومة الحاضرة وان كانت لا تمثل كل الاتجاهات لكنها تمثل كل الاتجاهات فقط فيما يختص بأزمة الشرق الاوسط حيث تجد هذه الحكومة كل السند الشعبى فى ذلك[٤] •

---

(١) مضابط الجمعية التأسيسية ، الدورة الثانية ، المجلد الســادس ، المحضر من يو ١٩٦٧/٤/١٧ الى ١٩٦٧/٦/١٥ ، ص ٨ ، ٩

(٢) نفس المصدر ، ص ٩

(٣) مضابط الجمعية التأسيسية : المصدر السابق • ص ٣ — ٨

(٤) نفس المصدر • ص ١٣

وقد طالب زعيم المعارضة « بتحديد علمى » لاسباب الهزيمة واتخاذ الاجراءات اللازمة فى هذه المرحلة لتأكيد الضمان الداخلى للعرب ومراجعة المسائل السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية مراجعة دقيقة وموضوعية حتى نخرج بمفاهيم واضحة ، فاذا لم نع الدرس عدنا كما كنا ، والهزيمة ليست عارا • ففرنسا هزمت مرتين من قبل وكذلك الحال بالنسبة لالمانيا ، وانهزمت روسيا أمام هتلر ولكنها عادت مرة أخرى ، فينبغى ان نتخذ من الهزيمة سلما للنصر وازالة كثير من الاوهام حتى ننطلق الى واقع حقيقى(١) •

وطالب الصادق المهدى أن تكون اجتماعات العرب فى مؤتمر قمة لا للخطب بل يجب ان تكون على أساس واقعى وان تغلق صفحة الوهم وتكون مساعدة السودان قائمة على الاحصاء وجمع العرب على أساس التضامن ورد الكرامة(٢) •

وفى الجلسة السبعين للجمعية التأسيسية والتى عقدت بتاريخ ١٣ يونية تحدث عضو الجمعية السيد بشرى الفاضل عن العدوان الاسرائيلى • وقد يعنينا منه ، بالنسبة لحزب الامة ، ما أشار به تعليقا على ما ذكره الصادق المهدى فى الجلسة السابقة حيث أشار الى ان الحديث الطويل للسيد زعيم المعارضة «كانت تنقصه الحماسة الحقيقية»، لان زعيم المعارضة ، على حد قوله ، ذكر أن الدول الكبرى كانت فى موقف المتفرج وهو يعلم علم اليقين أنها معتدية اعتداء صارخا ، وانه لم ترد كلمة أمريكا أو انجلترا فى كلمته اطلاقا(٣) •

وقد تحدث السيد الصادق المهدى فى هذه الجلسة ورد فيها على كل من تعرض لكلمته التى القاها فى الجلسة السابقة حول قضية النزاع العربى الاسرائيلى فقال : اننى عندما طلبت عقد الجلسة المغلقة لم أطلبها لنعرف كيف نشأت اسرائيل ولا لنستمع لدروس فى تاريخ اسرائيل

---

(١) مضابط الجمعية التأسيسية : المصدر السابق • ص ١٣

(٢) نفس المصدر • ص ١٣

(٣) مضابط الجمعية التأسيسية : محضر المداولات بتاريخ ١٣ يونية ١٩٦٧ • ص ١ ـ ٣

ولا لاثبات مساعدات أمريكا وبريطانيا لاسرائيل واشتراكهما فى الحرب معها فهذا أمر مفروغ منه ، ولكننا طالبنا بالجلسة بغرض تقييم الموقف ومعرفة أسباب الهزيمة وليس لاثبات معاونة واشتراك أمريكا وبريطانيا فى الحرب مع اسرائيل(١) •

بعد هذه الجلسات الساخنة والمتوهجة للجمعية التأسيسية حول القضية العربية الاسرائيلية حيث نوقشت فيها القضية على كافة الاصعدة السياسية والحزبية والشعبية تبلورت الاراء الى ضرورة الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربى يجتمع فيه الاشقاء العرب حول مائدة واحدة يطرحون فيه خلافاتهم أولاً ثم يواجهون الخطر المحدق بهم •• خطر العدوان الاسرائيلى •

ولقد سبق هذا اللقاء اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية للاعداد له • وقد اجتمع بهم الصادق المهدى فى منزله بأم درمان فى ٣ أغسطس اثناء الاحتفال الذى أقامة حزب الامة لهم ، وأعلن لهم تأييد أهل السودان ، وطالب القيادات السياسية العربية بتفجير وتنظيم طاقات العربية المعنوية والمادية واستغلالها لصالح الامة العربية(٢) •

وكان اللقاء المرتقب فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ على أرض السودان حيث اسفر مؤتمر القمة العربى الذى حضره عبد الناصر وفيصل عن عدة قرارات هامة أكدت على وحدة الصف العربى ووحدة العمل الجماعى • كما أكد الملوك والرؤساء العرب وممثلوهم على التزام بلادهم بميثاق التضامن العربى الذى وقع فى مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء وتطبيقه •

كذلك فقد قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار

---

(١) مضابط الجمعية التأسيسية : المصدر السابق • ص ٢٠

(٢) أحزاب سودانية ، ١٠/١/١٧ ، النشرة الاسبوعية بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ • خطاب القاه الصادق المهدى فى احتفال حزب الامة بوزراء الخارجية العرب بتاريخ ١٩٦٧/٨/٣

العدوان على أساس أن الاراضى المحتلة أراضى عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء .

كما اتفق الملوك والرؤساء العرب على توحيد جهودهم فى العمل السياسى على الصعيد الدولى والدبلوماسى لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من الاراضى العربية المحتلة فى نطاق المبادىء الاساسية التى تلتزم بها الدول العربية وهى لا صلح ولا اعتراف ولاتفاوض مع اسرائيل والتمسك بحق الشعب الفلسيطنى[١] .

كذلك فقد ارتأى الزعماء العرب فى قمة الخرطوم أن يستمر ضخ البترول لدول العالم ، فقد وضح لهم بعد دراسة الامر أن الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابى باعتبار البترول طاقة عربية يمكن أن توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التى تأثرت مباشرة بالعدوان ولمكينها من الصمود فى المعركة .

وقد أقر المجتمعون أيضا ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الاعداد العسكرى لمواجهة كافة احتمالات الموقف ، بالاضافة الى قرارهم بسرعة تصفية القواعد الاجنبية فى الدول العربية[٢] .

ولقد وافقت كل من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا أن تلتزم كل منها بدفع مبلغ معين كل عام ومقدما عن كل ثلاثة أشهر ابتداء من منتصف أكتوبر وحتى ازالة آثار العدوان . وكان نصيب السعودية خمسين مليون جنيه استرلينى ، والكويت خمسة وخمسين مليون جنيه استرلينى ، وليبيا ثلاثين مليون جنيه استرلينى . وقد نالت مصر منها ٩٥ مليونا والاردن أربعين مليونا[٣] .

---

(١) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان . ص ١٤٤
(٢) نفس المرجع . ص ١٤٤ ـ ١٤٥
(٣) نفس المرجع . ص ١٤٥
انظر أيضا : خضر حمد : المصدر السابق . ص ٣٣٠

وفوق ذلك كله فقد عادت روح المودة والعلاقات الطيبة بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل بعد أن وصلت العلاقات السياسية بين بلديهما الى درجة سيئة ، فقد أعد محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء السودانى اجتماعا خاصا فى منزله حضره عبد الناصر وفيصل فقط وكان اجتماعا موفقا ازيلت من خلاله الاحن والضغائن •

ونعود الى حزب الامة لتبيان موقفه من مؤتمر قمة الخرطوم ١٩٦٧ حيث أعلن الصادق المهدى رئيس الحزب وزعيم المعارضة انذاك ان أهم شىء فى نطاق السياسة الخارجيه هو مشكله العدوان • وقال ان حزب الامة يعتقد ان موتمر القمة العربى قد توصل الى الحد الادنى من الاتفاق بين الدول العربية المتأثرة بشكل مباشر بالعدوان • وأضاف الصادق المهدى غير ان المؤتمر لم يواجه أو يعالج بالتالى القضية الرئيسية وهى قضية ازالة آثار العدوان وقضية اللاجئين الفلسطينين[1] •

وفى تقديرنا أن مؤتمر القمة العربى بالخرطوم قد حقق نجاحا طيبا فى رأب الصدع العربى الذى كان سائدا بين بعض البلدان العربية وخصوصا ما كان بين المملكة العربية السعودية وبين مصر فيما يتعلق بمسألة اليمن والذى استمر لسنوات طويلة•كذلك فان المؤتمر ــ كما ذكرنا فى قراراته ــ قد جعل دول المواجهة (مصر والاردن) تقف مرة أخرى، وعوضها عن بعض ما فقدته من أسلحة من خلال الاموال التى قررها لاسيما مصر التى فقدت موردا هاما بتوقف الملاحة فى قناة السويس •

وهكذا نفخ المؤتمر فى روح العرب من جديد وكان اعلانا بأنهم يستطيعون أن يأتلفوا فى ساعات العسرة ، وهذا فى تقديرنا إنجاز كبير لمؤتمر الخرطوم •

---

(١) انصار ، ١/٢/٢١ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

انظر أيضا : جريدة الامة بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٩ ، والسودان الجديد بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٤ •

أما قضية اللاجئين الفلسطينين التى أشار اليها رئيس حزب الامة ، واعتبرها نقيصة فى هذا المؤتمر وكان ينبغى ان يعالجها ، فلم تكن جديدة فهى قضية مثارة منذ ١٩٤٨ وليست وليدة حرب ١٩٦٧ • ولسنا هنا بصدد الاقلال من أهميتها ولكن كانت أمام المؤتمر أولويات عاجلة وهى دعم دول المواجهة لتقف مرة ثانية ، فالعدو على الابواب التى كانت مفتوحة على مصاريعها ثم بعد ذلك تناقش القضايا الاخرى ، وان كانت قضية اللاجئين غير منفصلة عن القضية الأم بشكل عام •

وقد ركز أمين حزب الامة (الامير نقد الله) على أهمية اتفــاق الكلمة فيما بين العرب دون الاعتماد على القوى الكبرى حين قال : ان الدرس الذى لابد أن يعيه الجانب العربى هو انقسام الكلمة واختلاف القيادة • ومهما كانت القوة المادية التى يستطيع أن يكسبها جزء من العرب فانها لاتفى بالغرض وانما عدة العرب الاولى هى اتفاق كلمتهم واختيار القيادات وتنسيق العمل المشترك وتوحيد القيادة العسكرية توحيدا حازما لدخول المعركة بجيش واحد وقلب رجل واحد • وحول دور الاتحــــاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية فى الوقوف مع الدول العربية فلم يعول عليه كثيرا ، فالاسطول السادس الامريكى والاسطول السوفييتى كانا كما ذكر ابان المعركة ـ فى البحر المتوسط[١] •

قضية اليمن :

اذا كانت قضية الصراع العربى الاسرائيلى قد جعلت العرب طرفا فيها فقد كانت هناك قضية آخرى شغل بها العرب فيما بينهم ونعنى بها القضية اليمنية التى بدأت مع اندلاع الثورة فى اليمن عام ١٩٦٢ واعلان الجمهورية كنظــام بديل للامام • وقد حظيت الثورة اليمنية بدعم مصر ومساندتها ومساعداتها العسكرية ، وأصبحت من ثم مصر حارسا للثورة ومدافعا عنها بكل قوة•وفى الجانب الاخر نجد أن المملكة العربية السعودية قد وقفت الى جانب جماعة الامام البدر أو ماسموا (الملكيين) • فقد تم

---

(١) الانصـــار ، ٢٥/٢/١ ، بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٤ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

تنصيب الامير حسن اماما وقام بتشكيل حكومة منفى فى السعودية(١) •

وقد بدأت العمليات العسكرية بين الطرفين (الجمهوريين والملكيين) ومن كان يقف معهما مؤيدا ومناصرا ، ومن ثم توترت العلاقات بينهما وخصوصا بين المملكة السعودية ومصر ، وأصبحت القضية تمثل شرخا فى جسد الامة العربية حتى توالت الاحداث وحدثت حرب يونية ١٩٦٧ ، وانعقد مؤتمر القمة بالخرطوم فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ وبات من الضرورى ايجاد حل لهذه القضية حيث أصبح المناخ العربى مهيئا ، بعد التقاء عبدالناصر وفيصل فى الخرطوم لايجاد حل لمشكلة اليمن،بالاضافة الى أن مصر أصبحت مشغولة بازالة آثار العدوان الاسرائيلى عليها ولم تعد فى حاجة الى فتح جبهتين عسكريتين تستنزف كل مواردها • وبالاضافة الى ذلك فقد كان انغماس مصر فى الحرب اليمنية أمرا غير مستحب فى مصر ، أيضا كان عبد الناصر خلال تلك الفترة الحاسمة من زعامته لبلاد قد رغب فى أن يتخلى عن كل المعوقات والعراقيل التى قد تضيف جديدا الى الاقلال من شعبيته بعد هزيمة يونية ١٩٦٧ (٢) •

ولم تكن علاقة السودان وحزب الامة على وجه الخصوص بهذه القضية قد بدأت بشكل مباشر خلال مؤتمر القمة العربى بالخرطوم فى أغسطس عام ١٩٦٧ ولكن قبل هذا التاريخ • فهناك محاولة تمت للوصول الى حل المشكلة اليمنية على أرض السودان — وربما بدور من جانبه — وهو مؤتمر اركويت السرى الذى حضره وفدان يمنيان أحدهما جمهورى برئاسة محمد الزبيرى والاخر ملكى برئاسة محمد الشامى وحضره مراقبون عن الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية فى ٢٩ ، ٣٠ أكتوبر ١٩٦٤ •

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول حرب اليمن انظر : ادجار او بالانس : الحرب فى اليمن دراسة فى الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ • ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور عبد الخالق لاشين • الدوحة قطر ، ١٩٨٥ •

(٢) نفس المرجع • ص ٢٧٦

نفس المرجع • ص ١٩٩ ـ ٢٠٣ •

وقد تم التوصل الى اتفاق وأعلن أن وقف اطلاق النار سـيبدأ بفعالية اعتبارا من الثامن من نوفمبر، واقترح كذلك عقد مؤتمر وطنى يضم ثلاثة وستين عالما ، وثلاثة وستين زعيما قبليا ، وتشكيل لجنة تحضيرية تجتمع فى بعض المدن اليمنية فى الثالث والعشرين من نوفمبر لتضع أسس وشروط تسوية الخلافات القائمة • ولم ينعقد المؤتمر الوطنى المقترح نظرا للاختلاف حول مكان عقده وعدد الممثلين له •

وفى عام ١٩٦٦ أرسل الصادق المهدى رئيس وزراء السودان والسيد اسماعيل الازهرى رئيس الدولة مبعوثا الى الرئيس عبد الناصر مع خطة سلام يسأله الرأى فيها قبل بحثها مع الملك فيصل • وهناك تقرير قدمه وكيل الوزارة للشئون الخارجية السودانية بتاريخ ٢ ديسـمبر ١٩٦٦ يحتوى على تفاصيل ردود فعل الرئيس عبد الناصر على الخطـة التى قدمها السودان آنذاك(١) •

ولقد أكد رسول السودان الى عبد الناصر ان حكومة بلاده لا تريد أن يكون موقفها من مشكلة اليمن موقف مراقب ، بل انها حريصـة على القيام بدور فعال ، وأن لدى حكومة السودان اقتراحات لحل معقول ، وفى امكانها تسلم المشكلة من النقطة التى تركتها المحاولات الاخرى • كما أخبر هذا المبعوث الرئيس عبد الناصر أن وفدا سودانيا برئاسة الرئيس الازهرى سوف يقوم بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية ويقـدم الاقتراحات نفسها الى الملك فيصل(٢) •

وقد عرض المبعوث السـودانى اقتراحات حكومته على الرئيس عبد الناصر وطلب منه ابداء رأيه حول كل بند من بنودها وقد جاءت على هيئة أربعة بنود •

كان البند الاول يدور حول تقرير مستقبل اليمن • وهنا أعـرب عبد الناصر عن ارتيابه فى امكان تحقيق شىء فعال فى هذا الشأن خصوصا

---

(١) محمد احمد محجوب : المرجع السابق • ص ١٥٧
(٢) نفس المرجع • ص ١٥٧

وان جميع اليمنيين كانوا مد جحين بالسلاح ومنقسمين اما فى الجبهة الملكية واما فى الجبهة الجمهورية ، كما كان هناك انقسام آخر بين صفوف الجمهوريين أنفسهم •

وكان البند الثانى حول تشكيل لجنة للاشراف على تقرير المصير • وقد وافق عبد الناصر على أن يرأس السودان هذه اللجنة وان ترشح المملكة السعودية والجمهورية العربية المتحدة دولتين أخريين لعضويتها • أما البند الثالث فكان يدور حول ايجاد فترة فاصلة لخلق جو طبيعى ومحايد • وعلق عبد الناصر على ذلك فقال : ان ستة أشهر لن تكون كافية واقترح ان تكون من تسعة أشهر الى اثنى عشر شهرا آخذا فى الاعتبار استقلال اليمن الجنوبى القادم • وكانت الحكومة البريطانية قد حددت ٣١ ديسمبر ١٩٦٨ موعدا لانسحابها منه ، وان كانوا قد خرجوا بالفعل فى نوفمبر ١٩٦٧ •

أما البند الرابع فكان يقترح حكومة ادارية مؤقتة • وهنا بدأ اشمئزاز واضح على وجه عبد الناصر عكس دهشته ومعارضته الشديدة لهذا البند متسائلا : كيف نفسر هذا الاقتراح الذى يزيل حكومة ونظاما أصبحا ثابتين تماما ومعترفا بهما من قبل كل الدول وممثليها فى الامم المتحدة[١] •

وهكذا رفض عبد الناصر فى عام ١٩٦٦ جهود حزب الامة فى السودان بهذه الصورة والتى كانت تتطلب نوعا من التسوية مع الملكيين • ويبدو أنه قرر البقاء فى اليمن الى ان ينسحب البريطانيون من عدن ، خصوصا وأن مصر كانت تقدم مساعدة مادية لجبهة التحرير فى اليمن الجنوبى •

وعقب حرب يونية ١٩٦٧ وتطور الاوضاع بالمنطقة العربية الامر الذى استوجب ضرورة عقد مؤتمر للزعماء العرب لبحث نتائج هذه العرب على العالم العربى والقضية العربية • وبالفعل تم عقد مؤتمر القمة

---

(١) محمد أحمد محجوب : المرجع السابق • ص ١٥٧ ـ ١٥٩

العربى بالخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ والتقى عبد الناصر وفيصل والسلال برؤساء وملوك الدول العربية وتخلى عبد انناصر عن اليمن •

وقد لعب السودان من خلال رئيس وزرائه محمد أحمد محجوب دورا هاما فى الوصول الى اتفاق لهذه المشكلة • ففى ٢٤ أغسطس أعلن رئيس وزراء السودان — خلال زيارته للقاهرة — أن عبد الناصر قد قبل المقترحات السودانية لانهاء حرب اليمن تلك المقترحات التى تمت الموافقة عليها بانفعل من جانب الملك فيصل وبأن كلا من عبد الناصر وفيصل سيلتقيان فى الخرطوم لمناقشة تفصيلات ذلك(١) •

وفى ٣١ أغسطس أعلن رئيس الوزارة السودانية رسميا أنه تم التوصل الى اتفاق بشأن اليمن بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية من شأنه وقف المساعدات المباشرة والحرب • فمنذ أن تحطمت اتفاقية جده عام ١٩٦٥ دأب الملك فيصل على أرسال المال والسلاح والامدادات نلملكيين • أما السلال فقد أعلن استنكاره لاتفاقية الخرطوم على أساس أنها تمت من وراء ظهره ودون مشورته وأن حكومته غير ملتزمة بها(٢) •

وقد تم تشكيل لجنة ثلاثية من كل من محمد أحمد محجوب رئيس الوزارة السودانية واسماعيل خير الله وزير الخارجية العراقية، وهى اندولة التى اختارتها مصر كممثل عنها وأحمد العراقى وزير الخارجية المغربى، الدولة التى اختارتها المملكة السعودية(٣) •

ويبدو أن تشكيل هذه اللجنة كان موفقا وضروريا ومتوازنا ولا يلقى بأعباء المشكلة على السودان وحدة • ذلك ما كان يطالب به حزب الامة فى

---

(١) ادجار اوبلانس : المرجع السابق • ص ٢٧٦
انظر ايضا : محمد أحمد محجوب : المرجع السابق • ص ١٦٤
(٢) ادجار اوبلانس : المرجع السابق • ص ٢٧٧
(٣) نفس المرجع • ص ٢٧٧
انظر ايضا : محمد احمد محجوب : المرجع السابق • ص ١٦١

السودان ويصر على ضرورة اشتراك عدد من الدول العربية فى حل هذه المشكلة اذ أن انفراد دولة واحدة بمثل هذا العمل — فى نظر الصادق زعيم حزب الامة — سيدخلها فى حرج • كما ذكر أيضا ان الحدود التى تنتهى فيها لجنة الوساطة الثلاثية ينبغى ان تقف عند تنفيــذ الاتفاق الخاص بايقاف المساعدات الملكية وجلاء القوات المصرية من المنطقة • وقد اقترح أيضا بحث مشـــاكل اليمن بعد موافقـــة المســئولين فيه بصورة تكفل له مساعدات على صعيد عربى منحاز للخلافات الداخلية فى اليمن[١] •

وقد أعلنت اللجنة الثلاثية فى ٢٨ سبمبر أن غرضها هو التوصــل الى تحقيق ائتلاف وطنى ، ولهذا فانها رغبت فى اجراء عدة لقاءات مــع الشخصيات المعنية ، فطارت اللجنة الى بيروت لمقابلة محمد الشامى — وزير الخارجية الملكى فى المنفى — الذى أصر على عقد مؤتمر سلام عقب سحب كل قوات الجمهورية العربية المتحدة يضم على الاقل مائتين من الزعماء اليمنيين على اختلاف اتجاهاتهم لاختيار مجلس يتكون من ثمانية أفراد يحكم البلاد حتى اجراء الاستفتاء الشعبى العام •

وفى الثالث من أكتوبر وصلت اللجنة الى صنعاء ورفض الســلال الاجتماع بها • وقد تفجرت مظاهرات عارمة وعنيفة لدى وصــولها الى صنعاء تطورت الى أعمال عنف وقتل وتخريب • وقد نشرت اللحنة بيانا فور عودتها الى القاهرة صرحت فيه « ان اللجنة قررت مغادرة صنعاء بغرض الحفاظ على أمن وسلامة الشعب اليمنى » لانه حيل بين شــيوخ القبائل اليمنية وقيادات اليمن وبين مقابلة اللجنة « بسبب الظـــروف الصعبة والعقبات التى وضعت فى طــريق اللجنة » • وربما يعكس ذلك الموقف مبلغ حرص الشعب اليمنى على اســتمرار مساندة ودعم القوات المصرية للثورة اليمنية وذلك بسبب المخاوف التى انتابت الجمــاهير من جراء سحبها من اليمن ، وربما نظر اليها على اعتبار أنها تشكل نوعا من

---

(١) أحزاب سودانية ، ١٩/١/١ ، النشرة الاسبوعية للحزب • العدد ١٠ بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٦٧ •

انظر أيضا : أحزاب ، ٢٤/٢/١ ، النشرة الاسبوعية للحزب ١٨ بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٦٧ • ص ٦

التضحية بالثورة[١] •

وكانت اللجنة قد التقت مع الملك فيصل الذى صادق على مقترحات الجانب الملكى ، لكن اللجنة رفضت الالتقاء بكل من الامام المخلوع البدر أو نائبة الامير محمد حسين • وفى ١٢ أكتوبر أكد رئيس الوزارة السودانية ان مساعدات المملكة العربية للملكيين قد توقفت[٢] •

والى هذا الحد يمكن القول بأن السودان ، من خلال رئيس حكومته محمد أحمد محجوب ، قد لعب دورا هاما فى حل قضية اليمن وأن حزب الامة قد أيد مثل هذه الجهود السودانية فى طريق أحلال الوئام والسلام بين الاقطار العربية •

قضية بيافرا :

ان اهتمام السودان بشكل عام ، وحزب الامة بشكل خاص ، بهموم القارة الافريقية جد كبير والدواعى لذلك كثيرة ومتنوعة • فقد علق الصادق المهدى رئيس الحزب فى يولية ١٩٦٧ على الجزء الخاص بافريقيا فى الخطاب الذى القاه السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة فقال : ان اتجاه السودان لتدعيم علاقاته بالعالم العربى وقيامه بواجباته الكاملة فى هذا الصدد وفى تصفية نتائج آثار العدوان يقتضى مزيدا من الالتفات الى علاقة السودان بالدول الافريقية التى وقف بعضها موقفا قويا ضد العدوان والاستعمار ، أمثال الصومال وغينيا ومالى وتنزانيا ونيجيريا وأوغندا والكونغو[٣] •

كذلك فقد طالب الصادق المهدى بوقوف السودان الى جانب القادة والحركات السياسية الافريقية الاصيلة فى كفاحها ، وضرورة الربط بينها وبين الكفاح العربى • وقال ان مسئوليتنا نحو أشقائنا العرب تجعل

---

(١) انظر مقدمة الدكتور عبد الخالق لاشين لكتاب : (الحرب فى اليمن) • ص ١٩ — ٢٠

(٢) ادجارا وبالانس : المرجع السابق • ص ٢٧٨ — ٢٧٩

(٣) أحزاب سودانية ١/١/١٨ ، النشرة الاسبوعية لحزب الامة • العدد ٩ بتاريخ ٢٦ يولية ١٩٦٧ ، ص ١٢ ، دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

نشاطنا فى افريقيا أدعى وأوجب ، خاصة وأن الرصيد السياسى والروحى للعرب كبير جدا وذلك للاسباب التالية :

١ ــ اتجاه المسلمين فى افريقيا نحو السودان •

٢ ــ تطلع حركات التحرير المناهضة للاستعمار والنفوذ الاجنبى الى التعاون مع السودان •

٣ ــ حاجة الشعوب الافريقية الواقعة تحت نفوذ الاقليات البيضاء تحتاج الى مساعدة السودان للخلاص من الظلم ، وعلى السودان أن يدعم العلاقة بهذا الرصيد الضخم لخدمة قضايا التحرير من النفوذ الاجنبى(١) •

وقد نبه الصادق المهدى الى أهمية ولوج المجال الافريقى حيث أعلن فى ٢٥ يولية ١٩٦٧ أن صداقة العرب مع الغرب أصبحت مستحيلة الآن بعد موقفهم من المساعدة العسكرية والتأييد السياسى لاسرائيل • وأشار الى أن السودان لا يستطيع أن يدير ظهره للدول الافريقية ، فهو بحكم وضعه يعتبر الجسر الذى يربط بين المنطقة العربية والمنطقة الافريقية • وأضاف أنه اذا كانت بعض الدول الافريقية قد وقفت مع اسرائيل فى الامم المتحدة فان هذا يعنى أنها لاتزال تخضع للنفوذ الصهيونى والاستعمارى ، وأن دورنا يقتضى القيام بمحاولات جادة لشرح القضية العربية للدول الافريقية واجراء مشاورات مباشرة بحيث يمكن فى المستقبل كسبها(٢) •

وفى احدى محاضرات الصادق المهدى أعلن ان الدول العربية قد تباطأت فى احياء علاقاتها التاريخية بالدول الافريقية فى فترة ما بعد الاستقلال لدرجة أنه حتى عام ١٩٧١ لم يكن التمثيل الدبلوماسى العربى فى الاقطار الافريقية مكتملا الا فى قطرين هما نيجيريا وغانا ومن بعدهما

---

(١) أحزاب سودانية : المصدر السابق • ص ١٢

(٢) أحزاب سودانية ١٧/١/١ ، النشرة الاسبوعية لحزب الامة • بتاريخ ٤ اغسطس ١٩٦٧

انظر أيضا جريدة الرأى العام بتاريخ ٢٦ يولية ١٩٦٧

بمسافة تأتى السنغال واثيوبيا • وكانت اسرائيل فى ذلك الوقت قد أقامت تمثيلا دبلوماسيا كاملا فى كل افريقيا • وقد أخذ شكل النشاط الاسرائيلى فى افريقيا صورا متنوعة • ففى المجال الاقتصادى شاركت الدول الافريقية فى مشروعاتها المتنوعة بشروط مغرية ، وقدمت الخبرات الفنية فى الزراعة والصناعة والنظام المصرفى • وفى المجال العسكرى قامت بالتدريب العسكرى لاسيما القوات الجوية والمظلية وبناء أجهزة الامن • وقد حاولت اسرائيل أن تقدم نفسها لافريقيا على أنها احدى دول العالم الثالث التى حققت نموا اقتصاديا وعلميا وتقنيا فائقا وانها تساعد دول العالم الثالث الاخرى لتنهض آخذه فى اعتبارها التجربة الاسرائيلية • ووصل التدخل مداه فى مسارعة اسرائيل فى تأييد انفصال بيافرا عن نيجيريا(١) •

وهكذا يبدو جليا ان افريقيا قد مثلت أهمية كبيرة بالنسبة للعرب وللسودان بشكل خاص ويمكن لافريقيا — فى حالة قيام علاقات قوية معها — أن تلعب دورا كبيرا فى خدمة القضايا العربية•وحتى تؤتى العلاقات مع افريقيا أكلها كان لابد أن تلقى الدول الافريقية عونا تاما من البلدان العربية وهذا ما تجلى بشكل واضح فى دور السودان وحزب الامة فى الوقوف بجانب الحكومة الفيدرالية فى نيجيريا ضد الانشقاق الذى قام به الاقليم الشرقى المعروف باسم (بيافرا) •

وينتسب السكان فى نيجيريا الى قبائل وبطون شتى تقدر بنحو ٢٥٠ مجموعة عرقية ولغوية ، أهمها ثلاث : الحوصا فى الشمال ، واليوريبو فى الغرب ، وكلتاهما اسلامية ، ثم الايبو فى الشرق •

وقد سبقت أزمة بيافرا عدة أحداث سياسية فى نيجيريا منذ ١٩٦٦ تطورت بشكل سريع وحاد حتى وصلت قمتها فى هذه الازمة • ففى ١١ يناير ١٩٦٦ أفتتح بمدينة لاجوس مؤتمر رؤساء حكومات الكومنولث •

---

(١) الصادق المهدى : أحاديث الغربة عن الثورة والاسلام والعروبة وروح العصر وافريقيا • ص ١٢

وفى ١٥ من نفس الشهر قام انقلاب بقيادة الميجر (كادونا) صرع فيه رئيس وزراء الشمال (أحمدو بيللو) والغرب (أكينتولا) ، واستولى على الحكم الجنرال ايرونسى Ironsi (١) •

وفى أغسطس نجح يعقوب جوون رئيس الاركان فى قلب حكومة ايرونسى وأعاد الوضع الفيدرالى وقضى باعدام سلفه • وفى أكتوبر من نفس العام نشبت اشتباكات مسلحة بين قبائل الحوصا والايبو الشرقية •

هكذا كانت الاوضاع السياسيةوالداخلية للبلاد التى وصلت ذروتها فى أوائل ١٩٦٧ حيث برز دور الاقليم الشرقى فى معارضة الحكومة المركزية وبدأت هذه الحركة فى ٢ مارس باعلان عدم الاعتراف بحكومة (جوون) ثم أعلن حاكم الاقليم التعبئة ضد تدخل الحكومة المركزية •

وفى ١٩ مارس هدد (أوجوكوو) حاكم الاقليم الشرقى باعلان استقلال الاقليم عن الاتحاد • ولكى يبرهن على ذلك رفض تسليم الايرادات العامة الى الخزانة المركزية ، ثم أخيرا ، وفى ٢٨ مايو أعلن قيام جمهورية مستقلة باسم بيافر(٢) •

ولم تقف الحكومة المركزية عاجزة أمام هذا التحدى السافر لها • ففى ٢٨ يولية بدأت بتطويق الاقليم وشن غارات على عاصمته (اينوجو) وردت حكومة الاقليم بغارات مماثلة على لاجوس ، واتهمت انجلترا والولايات المتحدة الامريكية بالتحريض على التمرد وتزويد المتمردين بالسلاح والمرتزقة البيض • وفى سبتمبر ١٩٦٧ تدخلت منظمة الوحدة الافريقية وأوفدت بعثة سلام تتألف من ستة أعضاء من رؤساء الدول وهم رؤساء الكميرون ، والكونغو (كينشاسا) ، واثيوبيا ، وغانا ، وليبيريا والنيجر(٣) •

---

(١) M.A Mahgoub ; Op. Cit. P. 265

انظر أيضا : القاموس السياسى • ص ١٣١٩

(٢) نفس المرجع • ص ١٣١٩

(٣) M.A. Mahgoub ; Op. Cit. P. 267

ويمثل تكوين البعثة على هذا النحـــو توازنا معقـــولا بين كافة الاتجاهات تجاه قضية بيافرا • فالرئيس أحمدو أهيدجو رئيس الكميرون معروف بتعاطفه مع القضـــية البيــافرية ، والرئيس هامانى ديورى Hamani Diori رئيس النيجر مهتم باستقرار الدولة نظرا لاهمية خطوط المواصلات فى شمال نيجيريا الوحيدة التى توصله الى البحر وذلـــك لان النيجر كما هو معروف من البلدان التى لا سواحل لها • وبالاضافة الى العوامل الاقتصادية فان شعب النيجر له علاقات وثيقة مع شمال نيجيريا فكلاهما مسلم ومن أرومة واحدة • أما الامبراطور هيلا سلاسى أمبراطور اثيوبيا فقد كان واحدا من صناع السلام الناجحين فى افــريقيا لما كان يتمتع بحنكة وخبرة طويلة فى الحكم والسياسة • وقد كان الرئيس وليم توبمان Tubman واحدا ممن وضعوا ميثاق منظمة الوحدة الافريقية • أما رئيس غانا الجنرال جوزيف انكراه An krah فقد كان يلقى احترام الطرفين المتنازعين : الرئيس جوون وقائد التمرد فى بيافرا • وأخيرا كان اختيار الرئيس جوزيف موبوتو رئيس الكونغو كيشـــاسا كزعيم للدولة المضيفة وكرجل معروف فى بلده بمحاربة الانفصال(١) •

وقد لاقت بعثة المنظمة الافريقية صعوبات فى انجاز مهمتها بســبب تطور الاحداث العسكرية • فقد انضم اقليم الوسط الغربى الى الشرق الا أن عاصمة اقليم الوسط سقطت فى أيدى القوات الفيــدرالية فى ٢٢ سبتمبر • وفى ٢٨ من نفس الشهر سقطت بيافرا نفسها • وفى ٤ أكتوبر استطاعت الحكومة المركزية اعادة أكثر أنحاء الاقليم الى الاتحاد •

ويهمنا فى هذا المقام أن نرصد موقف السودان وحزب الامة من هذه الازمة • وهذا الموقف ينبع من عدة اعتبارات ، أهمها الصلات الاسلامية والعرقية بين السودان وشمال نيجيريا على وجه الخصوص • وهنـــاك شواهد قوية بأنه فى أواخر القرن التاسع عشر ، حيث قامت الثورة المهدية فى السودان ، وحركة المناضل الاسلامى عثمان دان فوديو فى نيجيريا ، قد جرى تبادل للرسائل بين المهدى والسيد محمد أحمد بن عثمـــان انفودى فى شمال نيجيريا •

---

(١) Mahgoub ; Op. Cit. P. 268.

وقد أعطى أهل نيجيريا تأييدهم للسيد محمد أحمد المهدى فى الحملة التى شنها لتطهير الاسلام والعودة الى تعاليم القرآن الكريم(١) •

وفى أوائل عشرينيات القرن الحالى وصلت بعثة من السودان الى شمال نيجيريا لوضع خطة من أجل وضع منهج لتعليم اللغة العربية والشريعة الاسلامية • وهناك سودانيون لايزالون حتى الان يقومون بأداء هذه المهمة(٢) •

ويبدو أن اهتمامات آل المهدى وحزب الامة بنيجيريا ومنطقة غرب افريقيا بشكل عام لم تنقطع على مر القرون • ففى يولية عام ١٩٤٥ كان الميجور جنرال محمد طارق بك انجمى — قائد أركان حرب الجيش السعودى والذى ينتمى الى أصول نيجيرية — موجودا بالخرطوم • وكانت هذه الشخصية تتمتع بمميزات فريدة خصوصا فى الجانب العسكرى الامر الذى جعل الملك السعودى يطلب مساعدته فى تنظيم وتدريب الجيش السعودى • كل ذلك جعل السيد عبد الرحمن المهدى يحاول هو الاخر استخدامه ولكن فى نشر وزيادة نفوذه على الافريقيين الآتيين من غرب افريقيا والمقيمين بالسودان(٣) •

ويبدو أن هذه الاتصالات قد أثمرت عن توسط محمد طارق فى انشاء جمعية خيرية تحت رئاسة السيد عبد الرحمن المهدى على ان تكون لها فروع فى جميع انحاء السودان(٤) •

ولقد كان من الامور البديهية ونتيجة للصلات القديمة ان يعارض السودانيون بصفة عامة ، ومنهم حزب الامة ، انفصال اقليم بيافرا ويؤيدون الحكومة الفيدرالية لنيجيريا ، بالاضافة الى أن السودان كان

---

(١) Mahgoub : Op. Cit. P. 265.

(٢) Ibid ; P. 265.

(٣) F.O. 371—45972. Sudan. Political Intelligence Summary, No. 51 of July 1945. 30th August, 1945. P. 3.

(٤) F.O. 371—45972. Sudan, Political Intelligence. No. 53 17th October 19445..

ـ ولا يزال ـ يعانى نفس الشىء من مشكلة الجنوب(١) •

وخلال أزمة بيافرا كان يرأس الحكومة السودانية محمد أحمد محجوب فطلب منه الجنرال جوون من خلال سفيره فى الخرطوم أن يستفسر عما اذا كان السودان على استعداد أن يقدم له طائرتين كان السودان قد طلبهما من بريطانيا • وقد ذكر جوون ان نيجيريا فى حاجة اليهما ، وكان البريطانيون على استعداد لتسليمهما الى نيجيريا بعد موافقة السودان • وكان مطلبه الثانى هو الذخيرة ، خاصة لمدافع براوننج Browning عيار ٣٠٣ مليمتر التى تستخدم من الطائرات • وقد أرسل محمد أحمد محجوب الى الحكومة الفيدرالية على الفور مائة الف طلقة من الذخيرة المطلوبة •

وقد ذكر محمد أحمد محجوب أنه فعل ذلك كله دون الرجوع الى مجلس الوزراء ، وانه كان متيقنا من حصوله على موافقة كل وزرائه حين يطرح عليهم القضية ، لان السرية فى مثل هذه الامور كانت آنذاك ضرورية • وكان يأخذ فى اعتباره انه لو سمح بانفصال بيافرا فان ذلك لا يعنى مجرد الانفصال عن نيجيريا ولكن أيضا الانفصال عن السودان ومعظم الدول الافريقية المستقلة فى القارة(٢) •

ومعروف ان معظم الدول القارة الافريقية كانت تعانى من مشكلات مماثلة الامر الذى جعل المنظمة الافريقية تساند قضية الدولة الاتحادية وتناوىء الانفصال •

أما موقف حزب الامة الخاص والذى كان آنذاك فى المعارضة فلم يكن كما سبق القول منفصلا بشكل عام عن موقف السودان والذى كان يرفض بشدة انفصال بيافرا ، فقد اجتمع المكتب السياسى للحزب وأصدر بيانا فى ١٩ يولية ١٩٦٧ قرر فيه ارسال برقيتى تأييد للجهود الرامية للمحافظة على وحدة نيجيريا والاتصال بالدول الافريقية المختلفة للتضامن

---

(١) Mahgoub ; Op. Cit. P. 205.

(٢) Ibid ; P. 267.

مع نيجيريا فى محنتهـــا والحيلولة دون الاعتراف بأى دويلة تنشـــأ من تفتيت نيجيريا •

وقد أشار البيان الى الدور التخريبى الذى تقـــوم به اسرائيل فى افريقيا والذى كانت له نتائج سيئة تمثلت فى هذه الهزات الامـــر الذى يدعو الى الوقوف فى وجه هذا التخريب • كذلك فقد أعلن بيان الحزب أن المشاكل الداخلية التى تتعلق باصلاح نظام الحكم أو أنصاف الاقليات ينبغى ان تعالج فى اطار وحدة الاقطار الافريقية[١] •

وقد بعث الصادق المهدى رئيس الحزب برسالة الى الجنرال جوون أدان فيها جميع دعوات الانفصال فى افريقيا واستنكر أى اتجاه لتقويض وحدة الدول الافريقية • وطلب من جوون التمسك بوحدة جمهورية نيجيريا الفيدرالية ، وناشد جميع القادة والسياسيين فى نيجيريا أن يسلكوا هـــذا السبيل •• سبيل الوحدة مهما كلفهم ذلك[٢] •

* * *

(١) احزاب سودانية ، النشرة الاسبوعية للحزب ، العدد رقم ٢٦٢٩ يولية ١٩٦٧ دار الوثائق المركزية بالخرطوم

(٢) نفس المصدر

الخاتمة

تلكم هى مسيرتنا مع حزب الامة منذ عام ١٩٤٥ حين بدأ يمــارس نشاطاته بشكل رسمى ، بل قل ان شئت ان هذه المسيرة بدأت قبل هذا العام حين رحنا نفتش له عن جذور وأرهاصات من خلال المهدية والمهدية الجديدة وطائفة الانصار التى ولد فى رحمها وتربى ونشـــأ وترعرع فى كنفها ولاقى منها العون والتعضديد ، لدرجة أننا بعد الانتهاء من هـــذه الدراسة يمكننا بأن نقرر بأمانة — فى حدود ماتوصلنا اليــه من وثائق ، وهى كثيرة — أنه من الصعب الفصل بينهما •• بين الطائفة والحزب •• بين الزعيم الروحى للطائفة وبين زعيم الحزب فكلتا الزعامتين كانتا فى بيت الانصار ولا تزال زعامة الحزب أو رئاسته الحالية فى بيت الانصار •• وهذا التضارب والخلط بين الزعامتين أسفر فى النهاية عن انشقاق خطير داخل صفوف الحزب •

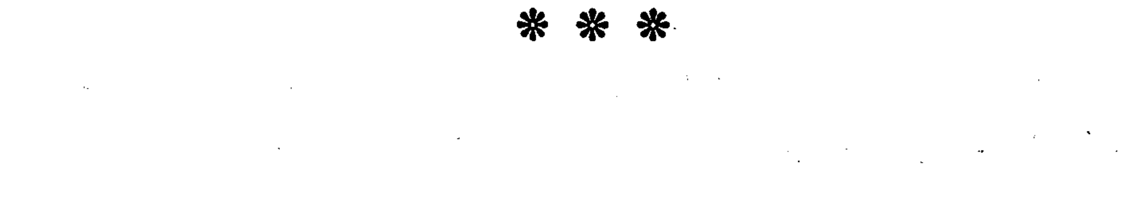
ولا يمكن لاى باحث للحياة الحزبية فى السودان — رغم هذا النشاط الحزبى المتعدد والذى قد يوحى بأنه يسير على نسق الاحزاب الاوربية — أن ينكر أن الاحزاب السودانية بشكل عام تستند اما الى سند روحى ، كما هو الحال بالنسبة لحزب الامة ، والحزب الوطنى الاتحـادى الذى يستند الى الطريقة الختمية الميرغنية أو الى سند قبلى عرقى ويتمثل ذلك فى الكتل القبلية كالبجاة والنوباويين أو الاحزاب الجنوبية ، فولاءات هذه الاحزاب تتجه الى هذه الانتماءات أكثر مما تتجه الى مبـادىء وافكار الحزب • وهذه سمة تميزت بها الاحزاب السودانية ومنها حزب الامة بشكل خاص ، والاحزاب الشرقية بشكل عام • فالفرد مهما كانت صلته الحزبية أو درجة تعليمه لا يمكن أن ينفصل عن المواريث الروحيـــة أو القبلية على الرغم من محاولات من جانب حزب الامة لكسر هذه القاعدة بتوجهاته الى جماهير الجنوب السودانى من غير المسلمين حتى لا يتقوقع الحزب داخل دائرة الانصار •

كذلك فانه يمكننا الخروج من هذه الدراسة بنتيجة هامة مؤداها أنه بالرغم من أن حكومة السودان قبل الاستقلال — والتى هيمن عليها الانجليز — قد راحت فى فترة من الفترات تبعد عن نفسها شبهة الاتصالات بحزب الامة فان رجال الحزب أنفسهم ثم ينكروا هذه الاتصالات ، بل الذى أنكروه ورفضوه صراحة هو ايجاد صلة ما بمصر من خلال مبدأهم (السودان للسودانيين) •

وكان من المنتظر والطبيعى أن يكون تفسير هذا المبدأ هو الاستقلال تماما عن دولتى الحكم الثنائى — على الرغم من أن هناك من العوامل والظروف ما تجعل مصر أولى بأن يدعموا صلاتهم بها — الا ان أصحاب الحزب جاهروا بالعداء لحكومات مصر واصبح واقع مبدأهم هو الاستقلال فقط عن مصر ولا بأس من اقامة صلة ما بانجلترا ! • وربما كان هذا محاولة لخلق توازن مع الاتحاديين فى السودان الذين تبنوا دعوة الوحدة أو الاتحاد مع مصر • لكن يبدو أن القائمين على حزب الامة قد ذهبوا — أحيانا — الى حد بعيد فى صلاتهم بالانجليز وهو ما اعترف به صراحة زعماؤه وقادته • وقد يرد البعض على ذلك ان هذا كان فى مرحلة ما بحيث كان من الضرورى السير فى هذا الاتجاه وصولا الى نتائج قد تعجل بالحصول على الاستقلال ، الا أنه يبقى القول بأن ذلك كان على حساب العلاقة مع مصر ومن ثم فلم تكن علاقة الحزب مبنية على أسس استراتيجية واقعية تراعى كل الظروف التى تربط بين البلدين ، بل أرادها الحزب أن تكون مبينة على التردد والعناد أحيانا • وحتى بعد أن قامت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ واعلان زعمائها بشكل صريح حق السودان فى تحقيق مصيره ظل حزب الامة يسير على نفس النهج رغم حصول السودان على استقلاله وتغير الظروف الامر الذى كان يقتضى من قادة الحزب ان يعيدوا ترتيب أوراقهم مع مصر وفقا للمتغيرات الجديدة ، الا ان ذلك لم يحدث وربما حتى الآن •

وقد كشفت هذه الدراسة عن وجود ميراث تاريخى طويل فى الجانب العقائدى والثقافى بين حزب الامة وبعض دول أفريقيا يرجع الى زمن

محمد أحمد المهدى ، وبذل الحزب جهودا لابأس بها للحفاظ على هــذه الصلة بل وأعطى فى برنامجه بالنسبة للعلاقات الخارجية أهمية بالغة لهذا الجانب خصوصا وأن جســد الســودان كلــه عــدا الرأس متوغل فى افريقيا السوداء • ومع ذلك كله فاننا نأخذ على الحزب أنه لم يســتثمر ذلك فى حل قضاياه المرتبطة بجيرانه الافريقيين واعنى بذلك قضية الجنوب رغم محاولاته فى بعض الاحيان التى لم تؤد الى حلول جذرية •



الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

دستور حزب الامة عام ١٩٤٥

١ ــ الاسم : حزب الامة •

٢ ــ المبدأ : السودان للسودانيين •

٣ ــ الغرض : العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حـدوده الجغرافية مع المحافظة على الصـلات الودية مع مصر وبريطانيا العظمى •

٤ ــ العضوية : عضوية الحزب مفتوحة لكل سودانى تجاوز الثامنة عشر من عمره يؤمن بمبدأ الحزب ويعمل لتحقيق غرضه •

٥ ــ مركز الحزب الرئيسى : مركز الحزب الرئيسى مدينة أم درمان •

٦ ــ الاجتماع السنوى : يعقد اجتماع سنوى عام فى شهر ربيع الاول لاعضاء الحزب وتكون اختصاصاته :

(أ) استعراض الموقف فى العام المنصرم •

(ب) سماع الاقتراحات المقدمة من الاعضاء •

٧ ــ ادارة الحزب : يكون لهذا الحزب هيئة ينتخب من بين اعضـائها مجلس الادارة •

٨ ــ مالية الحزب : ستكون مالية الحزب من :

(أ) رسم انتساب قدره خمسة قروش يدفعه العضو مرة واحدة فى العمر •

(ب) اكتتابات •

(جـ) تبرعات •

٩ ـ لائحة داخلية : على مجلس ادارة الحزب أن يضع بموافقة الهيئة لوائح داخلية لتنظيم الاجتماعات والمالية وتفصيل أو تفسير كل مالم يتعرض الدستور لتفسيره أو تفصيله على الا يتعارض ذلك مع روح الدستور ٠

١٠ ـ تعديل الدستور : لا يعدل هذا الدستور الا بموافقة ثلثى أعضاء الهيئة ٠

❋ ❋ ❋

(أحزاب سودانية : ١/٣/٤٤ ٠ دار الوثائق المركزية بالخرطوم)

ملحق رقم (٢)

مشروع حزب الامة لمواجهة الصراع العربى الاسرائيلى الذى قدمه الصادق المهدى فى ٢٥ يونية ١٩٦٧ (*)

ان الامم العربية فى مفترق الطرق •• بين البقاء والفناء • وتصرف القيادات العربية والشعوب العربية فى هذا المفترق حدث تاريخى هام •

ان هيئة الامم تبحث أمر العدوان الذى وقع على الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن وأوضح أن فشل مجلس الامن فى اتخاذ قرار فى الامر معناه اختلاف الدول الكبرى على القرار المزمع • وقد أوضحت أمريكا فى غير ما تحفظ أنها تحتضن الموقف الاسرائيلى وتحمى رغبة اسرائيل فى الاحتفاظ بثمار العدوان ، كما أن الاتحاد السوفياتى يقود الاتجاه المضاد الذى تفرضه طبيعة هيئة الامم ويفرضه تكوينها وهو ادانة العدوان ومنع المعتدى من الحصول على مكاسب نتيجة العدوان •

ان الدول العربية ينبغى ان تؤيد الاقتراح السوفياتى وان تسعى لتناصره جميع دول المعسكر الشرق وفرنسا وغيرها من دول غرب أوربا التى تدين العدوان • والدول الاسلامية والاسيوية والافريقية • ودول العالم الثالث فى أمريكا اللاتينية • اذا نجح العرب فى اتخاذ قرار تسنده أغلبية ثلثى الجمعية العمومية للامم المتحدة فهذا فى ذاته توفيق سياسى كبير •

ينبغى الا تنسى الدول العربية التحفظ فى تأييدها لقرار الادانة والجلاء الاسرائيلى الى ماوراء خطوط الهدنة فان تأييد هذا القرار لايعنى تغيير القضية العربية بشأن فلسطين •

(*) الاحزاب السودانية ، ١٤/١/١ • النشرة الاسبوعية لحزب الامة • العدد الخامس • بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٦٧ • دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

ان قرار الجمعية العمومية المزمع ينبغى أن يتبعه قيام تنظيم يتبع لهيئة الامم وتشترك فيه الدول المؤيدة للقرار بالمال والرجال والعتاد لتنفيذ القرار بالقوة وتحقيق جلاء القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المختلفة .

فى حالة اتخاذ قرار بادانة العدوان وجلاء القوات المعتدية وعدم قيام التنظيم الذى ينفذ هذا القرار . أو فى حالة رفض الجمعية العمومية للاقتراح السوفياتى فان الدول العربية ينبغى أن تتولى رد أراضيها وكرامتها بنفسها وأن تتخذ فى هذا الصدد عددا من الاجراءات الموحدة الجادة فى ميادين العمل المختلفة دون اضاعة للزمن أو افساح مجال لتفتيت الوحدة البالغة التى دعمها العدوان بالنار والدم .

على الصعيد الدبلوماسى :

١ — ينبغى استكمال قطع العلاقات مع الدول التى ساعدت اسرائيل فى عدوانه او احكام قطع العلاقات ليشمل الجوانب غير السياسية أيضا .

٢ — ازالة القواعد العسكرية من الاراضى العربية وكذلك عدم الدخول فى أى حلف مع الدول المساندة للعدوان والاستمرار فى سياسة منع القواعد العسكرية الاجنبية والاحلاف العسكرية على طول العالم العربى وعرضه .

٣ — تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع الدول التى تتخذ موقفا ايجابيا من قرار جلاء اسرائيل من الاراضى العربية المختلفة . والسير فى اقامة علاقات خاصة مع الدول الاسلامية وخاصة الشعوب الاسلامية التى تعتبر قضية فلسطين قضية هامة فى حياتها والسير فى كسب الدول الافريقية لجانب القضية العربية وذلك فى نطاق منظمة الوحدة الافريقية وفى نطاق العلاقات الوثيقة بين الدول العربية الافريقية والدول الافريقية غير العربية والاهتمام بكسب دول آسيا وأمريكا اللاتينية لجانب القضية العربية فى نطاق استنكار العدوان ومحاربة الاستعمار .

٤ ــ الاعتراف بالمانيا الشرقية تقديرا لموقفهـا من القضـية العربية واستكمال الاعتراف بالصين الشعبية •

على الصعيد العسكرى :

١ ــ التنسيق العســـكرى بين الدول العربية بتدعيم القيادة العربية الموحدة •

٢ ــ مراجعة القيادات العسكرية لضمان الاداء والمقدرة القيادية فى نطاق الجيوش العربية المختلفة •

٣ ــ اخضاع المجهود العسكرى العربى لاتفاقية دفاع مشترك تضـع الاستراتيجية العربية الموحـــدة وتنسق مجهود القوات العربية المسلحة فى المخابرات العسكرية والتدريبية والثقافة العسكرية •

٤ ــ أن تكون القوى العربية المسلحة خاضعة لبرنامج شامل فى نطـاق الجيش والبحرية والطيران تفاديا للتضارب •

٥ ــ تعديد مصادر التسليح ما استطعنا الى ذلك سبيلا ورفع مستويات التدريب على استعمال الاسلحة المختلفة •

٦ ــ اجراء دراسة علمية للمجهود العســكرى العربى أثناء العـدوان الاخير ، وتقييم الاداء العسكرى العربى بوضوح ووضع أسس مدروسة للاستراتيجية الدفاعية العربية •

٧ ــ رفع مســـتوى الجيوش العربية من الناحية الفنية والتـدريب والعلاقات بين الضباط •

٨ ــ تقوية الروح الوطنية فى الجندى العربى وتقوية التربية الروحية فى الجندى العربى حتى يكبر فى نفسه الشـــعور يهون الموت فى سبيلها •

على الصعيد الاقتصادى :

١ ــ سيطرة الدول العربية وشعوبها على الموارد الطبيعية والصناعية والمصالح التجارية الخارجية والمصرفية •

٢ — الاستقلال بعملة واحدة للمنطقة العربية لتكون منطقة الدينار الذى يغطى بالذهب الكامل ويجرى التعامل النقدى به فى كل المنطقة .

٣ — تحقيق حرية حركة رأس المال بين الدول العربية وحمايته بضمانات دستورية واتفاقية عربية فى وثيقة دولية ملزمة .

٤ — مقاطعة الدول التى تقف مع اسرائيل فى عدوانها وتوسيع جهاز مقاطعة اسرائيل الحالى مع تدعيمه لتنفيذ هذه المقاطعة .

٥ — تحقيق الاهداف الآتية :

(أ) تحرير الاقتصاد العربى من سيطرة المصالح الاجنبية المضادة للمصالح العربية .

(ب) السير فى طريق اعتماد العرب على أنفسهم اقتصاديا وخاصة فيما يتعلق بالاغذية .

(جـ) دراسة أوجه التكامل الاقتصادى بين الدول العربية ووضع خطة تنظيم هذا التكامل وتلزم الوحدات المختلفة بالسير فى طريق التكامل ومنع التضارب الضار .

(د) تدعيم الانتاج العربى فى كل مستوياته وميادينه الزراعية — الصناعية — التعدينية — الحيوانية — التجارية .

(هـ) كفالة عدالة التوزيع بحيث تكفل الدولة للمواطن الحد الادنى من الضروريات والعيش الكريم .

(و) كفالة سيطرة الدولة على الاقتصاد واخضاع القطاع الخاص لسياسة تمنع الاستغلال وتساعد على دفع مساهمة القطاع الخاص فى مجهود التنمية .

(ز) توجيه التجارة الخارجية نحو الصالح الاقتصادى والابتعاد عن التكامل مع الدول المساندة للعدوان .

(ح) السير نحو سوق عربى مشترك •

(ط) قيام مجلس اقتصادى عربى فنى يصنع البرنامج التنفيذى للسياسة الاقتصادية الجديدة ويدرس •

أولا : كيفية ادارة الموارد الاقتصادية بعد نقلها للايدى العربية •

ثانيا : التوزيع الداخلى للانتاج العربى •

ثالثا : تسويق الصادرات العربية •

رابعا : وضع خطة استيراد للعالم العربى •

على الصعيد السياسى :

ان هذه الاجراءات فى المجالات المختلفة لا يمكن تحقيقها الا فى نطاق واقع سياسى جديد وارادة عربية تحترم هذا الواقع السياسى وتتصرف وفق مقتضياته وهذا الواقع السياسى يشتمل على :

١ — ايقاف المهاترات والحرب الدعائية الباردة بين الحكومات والهيئات المختلفة •

٢ — اعطاء القيادات العربية فرصة جديدة لمساندة الخط الجديد واعتبار هذا الخط الواضح هو المقياس للوطنية أو عدمها • والاختلاف ليس بين يمين ويسار لكن بين بقاء للعرب أو فناء •

٣ — تسوية المشاكل المعلقة بين الدول العربية كمشكلة اليمن ومشاكل الحدود •

٤ — تصفية وتذليل المشاكل الداخلية الكبرى فى داخل الأوطان العربية كمشكلة المديريات الجنوبية فى السودان ومشكلة الاكراد فى العراق وتحقيق قدر كبير من التفاهم والتقارب بين التيارات السياسية المختلفة داخل كل وضع عربى أى تحقيق مصالحة وطنية داخلية •

٥ — حل المشكلات الكبرى التى تجعل بعض البلدان العربية معتمدة فى ميزانيتها على العون الاجنبى كما تعانى من ذلك الاردن •

٦ — الاتجاه نحو التوحيد السياسى بتوثيق الصلات بين الشعوب ، وذلك بتسهيل التنقل والهجرة وتنسيق البرامج الثقافية بين الدول العربية المختلفة •

٧ — مراجعة دستور الجامعة العربية وتدعيم وتنظيم العلاقات الدبلوماسية لتحقيق :

(أ) لقاء دورى بين القيادات العربية والجهات ذات الاختصاص فى النواحى المختلفة من المسئولين فى الدول العربية المختلفة •

(ب) تنظيم مؤتمرات القمة •

(جـ) تدعيم النظم التى تمكن من احتواء الجهد المشترك فى الجوانب الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية وذلك تمهيدا لقيام كيان دستورى مشترك •

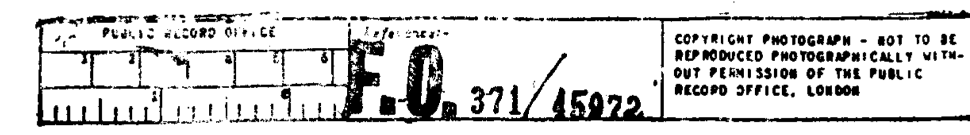
٨ — قيام كيان أو تنظيم يكون منبرا للحركات الشعبية العربية التى تؤمن بهذا الاتجاه العام ويمكن هذا من اشتراك الاحزاب والهيئات التشريعية والصحافة والمهن والمنظمات النسوية وتنظيمات الشباب والجامعات وسائر مستويات التنظيم لاغراض عامة •

اذا أراد العرب البقاء بعزة وكرامة فلا سبيل الى ذلك الا برفض التفاوض مع اسرائيل ورفض أى صلح تفرضه الدول الكبرى والحرص على تحرير الارض المغتصبة ومواجهة الحالة التى أحاطت بهم الآن بهذه الاجراءات المتخذه فى المجالات المختلفة ومجابهة الموقف بالجدية والصرامة والحزم فان هم ضعفوا أو ترددوا فان صلحا اسرائيليا أو صلحا أجنبيا سوف يفرض على المنطقة يراعى مصلحة اسرائيل قبل مراعاة مصلحة الدول العربية المعتدى عليها أو القضية العربية وفلسطين أو الآلاف من المشردين من اللاجئين وسوف يسعى المعتدون لتطبيق صلحهم عن طريق الضغط ومحاولة الاستفادة من الخلافات العربية ومن ضيق ظروف بعض الدول العربية •

هذا ما ينبغى أن يحال دونه بأى ثمن وأن يرفض العرب الفنـــاء التدريجى الذى ينطوى عليه مخطط اسرائيل • ان البقاء فى الشدة وان الفناء فى اللين •

١٩٦٧/٦/٢٥

مكتب الصحافة والنشر
المركز العام لحزب الامة
بأم درمان



ملحق رقم (٣)

(نشــأة حزب الامة ودستوره)

SECRET.

SUDAN POLITICAL INTELLIGENCE SUMMARY NO.47

(NEW SERIES)

FEBRUARY, 1945.

HOLY MEN.

372. Nothing to report.

LOCAL AFFAIRS.

373. THE UMMA PARTY.

The most important event of the month was the tormation of the Umma Pany, and the approval by the Governor, Khartom province, of its rules, submitted officially through him to the civil secretary with a covering letter signed by the party's secratary Abdullah Bey Khalil. The letter read as follows :-

« In asking for this approval we base our selves on a natural right confirmed by past declarations, allowed by the provisions of existing agreements and strengthened by present circumstances; and we feel sure that these considerations Will be reinforced in your eyes by your understanding of the hopes of the Sudanese for the future of tha country». The main provisions of the constitution submitted are the following : -

1. The Principle of the party : «The Sudan for the Sudanese».

2. Object of the party: « To Work for the independence of the Sudan within its recognised geographical frontiers, while preserving friendly relations with Britain and Egypt».

3. Membership : Open to all adult Sudanese Who believe in the principles and object of the party,

4. Control and Management : this is vested in a Committee. There is to be no president.

The Governor replied approving the application as one to set up a «Club» under Section 165 of the Standard Local Government (Municipalities) Regulations 1938.

Some Members of the party were at first disappointed with the wording of the reply, regarding the term «Club» as an inadequate and fal se description of their party and fearing that its use by the Government might imply unwillingness to approve the political aims set out in the constitution. Some also interpreted the fact that the reply had come from the Governor of the province instead of from the Civil Secretary to mean that the Government intended the Party to confine its activities to Khartoum Province. It was, however, privatly explained to these members that there was no provision ,in the law for approving «parties» as such, and that the only approval they could obtain was one to set up a«club» which, as defined by the law, fully covered the purposes of such an association that all the big political parties in England and Egypt were identified with their Clubs, « The Carlton», The Reform» «The Saadist» !

The fact, however, that the Umma sought and obtained approval from the Government has naturally suggested to many that will thus enjoy a special status vis-a-vis the Ashigga and are, it is reported, thinking of applying for a similar approval the selves with the object of embarrassing the Government.

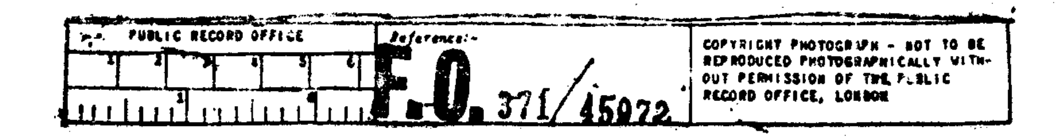
The first open attack on the new party by the Ashigga was delivered in the form of an abusive article written by yehia el Fadli and published in «Sawt el Sudan »of 15.2.45 under the heading «in whose interests are these men working ?» without mentioning names, the writer discharged a torrent of personal venom on the Umma men accusig them of serving the intersts and Sayed Abdel-Rahman.

«EL NIL» replied in the same style, attacking the Ashigga and indirectly the «Sawt» and its proprietors for allowing them to make such use of their paper.

It was obvious from the beginning that the only effective way in which the Ashigga and the Mirghanists could attack the Umma Party (Whose principles and composition are difficult to assail) was to harp on its Mahdist colour and accuse it of being merely an instrument to secure a crown for Sayed Abdel Rahman as a puppet king under the British. The Sayed himself has become fully alive to the efficacy of this charge as a propaganda weapon against him personally and the Umma Party and, to rebut it, has decided to publish in the first issue of the Umma newspaper a message over his own signature repudiating the kingship idea. / Another step in the same direction has already been taken by the party in the form of a personal approach to Sayed-Ali . Abdullah Bey Khalil and Sheikh Surur Ramli were deputed to call on the Sayed and invite him to join the party.

This they did, explaining the objects of the party and assuring him that it was a bona fide association formed to serve the cause of the country as a whole and not subservient to any special quarter or Sectional interests. The Sayed received them well, expressed, in the usual platitudes, his sympathy with the project and concluded by saying that he would reserve his judgment until their words and intentions had been translated into action. Nobody had expected the visit to yield more than this, but it was a good gresture and has made a favourable impression on the public in general.

As for the Umma newspaper, Mohammed Ahmed mahjub, District Judge, Wad medani, was finally selected to be its editor but difficulties have arisen over the question of his resignation as a judge and his desire to be licensed thereafter to practice as a lawyer, and it seems likel y that services Will not be available.



ملحق رقم (٤)

تقرير من روبرتسون السكرتير الادارى لحكومة السودان عن حزب الامة والوضع السياسى فى السودان بتاريخ ٨ أبريل عام ١٩٤٥ .

/BJK

SECRET
C.S/SCR/36.M.8.

CIVIL SECRETARY'S OFFICE,
(P. O. BOX 282)
KHARTOUM 8th April, 1945.

(Dear Fouracres,)

1. We included a brief account of the new UMMA party in the January issue of the S.P.I.8. Which you have, and gave some further details in the issue for February, but as there have been critical allusions to it recently in the Egyptian press, and as it seems likely that a good deal of capital Will be made both here and in cairo out of its alleged connection with the Sudan Government, I think that you and the Embassy should have some further information.

2. The Party is a revival in a new form of a group which in about 1926, centering round the then Editor of the Hadara (the late Hussein Khalifa Sherif) , adopted as its Slogan « the Sudan for the Sudanese » This group was thrown up as part of the direct reaction to the Egyptian fiasco in 1924. It was a moderate pro-Government party. though Government had no hand in its appearance. It Was not an active party, and indeed in those years, when Egypt and all things Egyptian were thoroughly discrediced, there was no need for any active or organised opposition to Egyptian claims, With the death of Hussein Khalifa Sherif in 1929 the original « Sudan for the Sudanese » group broke up but the group slogan remained as the political motto of a number of individual officials and officers, and reappeared again some years later

as the inspiration of a group of young intellectuals- Known as the fagr group-headed by the late Abdalla Mohammed Arafat.

Arafat had taken a prominent part in the 1924 disturbances, had no illusions about Egypt and aimed at founding the national aspirations of the Sudanese on a constructive patriotic basis, before the reviving interest of the Egyptian propagandist again succeeded in leading them astray.

3. With Arafat's death the Fagr group (and its organ the Fagrmagazin) disappeared, and the political objectives of the intelligentsia were temporarily lost sight of in the prosecution of local internal rivalries eventually reappearing in the rather nebulous ideas which wer embodied in the Congress Memorandum of 1942. The latter day history of the Congres is well Known to you- its most sinister feature being the appearance once again towards the end of 1944 of a new pro-Egyptian party (the Ashiqqa) which under the leadership of Ismail el Azhari fought and won the 1944 Congress elections on a «union with Egypt» programme. There were admittedly other influences which contributed to the Ashiqqa's success. Azhari and Co., made deliberate use of sectarian (Mirghanist) support to capture the congress Executive committees, but at the same time they were and are undoubtedly playing a pro-Egyptian hand to an extent which has seriously alarmed moderate «patriotic» opinion, which aims in the first place at some form of local autonomy unencumbered by premature commitments to either condominium partner The Umma party is the organised expression of this alarm. I have gone into all this at some length because I think it important to underline the fact that the Umma is not a Government creation ; it is an automatic response to the new Egyptian threat.

4. Unfortunately the clarity of the main issue- «separatism» versus some form of union with Egypt-is being hopelessly obscured by the old Mahdist /Mirghanist rivalry. Both Sayeds took a hand in the recent (November 1944) Congress elections. Both of them roped in to the polls numbers of illiterate adherents who were in fact ineligible to vote and had almost certainly no views about Egypt one way or the other. In the event the Azhari-Ashiqqa-Mirghanist party won,

their victory being largely due to the success of their propaganda which threatened the voters if they failed to support them withe return of the Mahdia and Sayed Abd El-Rahman as king of the Sudan.

C E. Fouracres, Esq.,
Asst. Sudan Agent,
CAIRO.

The folly of some of Sayed Abd El-Rahman's own followers, Who had themselves been propagating the «Kingahip» idea contributed very largely to the Mahdist defeat. The failure of Sayed Abdel Rahman to make any attempt to deny this idea, and his own royal manner of living lend support to this propaganda. To say therefore, that the Umma party was started as a reaction to the Ashiqqa political, programme, is only half the truth. Its inspiration was Mahdist.

5. The late Civil Secretary saw this coming last August.. He was afraid that Sayed Abd EL-Rahman's separatist and «royalist» ambitions Would drive the Mirghanists into the Egvptian camp ; that Sayed Ali Would go to any lengths to counter his rival's rather blatant campaign to «cash in» on Sudanese self-government, and that the result of it all would be the emergence of a definite Union with Egypt party. He hoped that we should be able to persuade the more longsighted Sudanese to damp down the Sayeds' rivalries and to form some sort of united front Which would devote its immediate energies to the practical realisation of our internal self-government programme, without prejudice to the eventual political issue. These hopes were defeated by the intransigeance of the Sayeds. We were, moreover, not in a position to exert any effective pressure on either party. We Could not, in view of our Treaty obligations, openly comment on the folly of Mirghanist flirting with Egypt, nor could we go too far in debunking Sayed Abd EL-Rahman, Who did and does command the allegiance of a large body of influential Sudanese.

6 The Stage is now set for a two party contest - the Ashiqqa and the Umma. The latter began to take definite shape soon after the 1944 elections were over. On February 18th, 1945, Abdallah Bey Khalil, the party Secretary, submitted to the Civil Secretary, through Governor Khartoum, the application attached as Appendix «A»,

The Governor approved this application as referring to a «Club» under Section 165 of the Local Government (Municipalities) Regualtions 1938. (We do not recognise political « parties» as Such). The party then proceded to register itself as a private company for the purpose of producing a newspaper to be called «The Umma» , and to serve as the party organ. Difficulties in securing a competent editor have delayed the paper's appearance but appear now to have been overcome. It is said that in orderto deprive the opposition of one of their main weapons of criticism, Sayed Abd EL-Rahman Will publish in the first issue of the paper a repudiation of the idea that he aims at Kingship. How categorical his self-denying message Will be, or whether it will appear at all, We do not yet know.

7. After the first flush of their election victory the Ashiqqa party remained temporarily inactive- possibly because they were a bit alarmed at the extent to which they had committed themselves to their Egyptian supporters and (it is believed) paymasters.

They had undertaken to produce a Resolution on their Union with Egypt programme which could be made use of in Cairo but hesitated to take the decisive step. This hesitation was resolved by the publication in the local press of the programme of the Umma party ; a special meeting of Congress was Convened ; and the Ashiqqa Resolution (Union with Egypt, in the form of tow independent Governments under the single Egyptian Crown) was duly published here on April 6th.

8. Meanwhile there has been a certain amount of canvassing for both Ashiqqa and Umma parties in the provincial north How these campaignes will go remains to be seen. The Umma party suffers from two disadvantages. Its Mahdist origins damn it in the eyes of many tribal leaders and educated «moderates» ; and, having adopted as its programme what is in effect the Government's policy regarding the gradual transfer of the administration to Sudanese hands, it has laid itself open to the obvious charge of being a Government party. As regards both of these disadvantages the promoters of the party have mainly themselves to blame. They hold their meeting in and are largely financed and staffed by the Mahdist Daira and they have selected as their main propagandists

persons Like Mohammed Khalifa Sherif and Mohammed Ali Shawqi, notorious Mahdist partians. They are, moreover, themselves widely proclaiming that they have Government support. The fact that the Government had encouraged the formation of a new independent newspaper with a non-sectarian rural bias which had been named «EL Umma before the party was constituted appeared to confirm the Government connection with the party.

9. It is important that we should make it quite clear to the public at large that this claim is untrue and we are taking steps to circulate Governors and others in this sense, and to warn off the promoters of the Umma party themselves. Many of its more moderate members are fully conscious of the embarrassment of the Mahdist connection and would be glad to see persons like Mohammed Khalifa Sherif removed from active participation. It has already been suggested to Sayed Abd EL-Rahman that he should be delegated to his White Nile pump scheme and directed to stay there, but nothing has been done nor is likely to be done. Sheikh Ahmed Othman EL-Qadi's activities on thhe other hand - he is one of the main Umma propagandists- can be, and if necessary will be, restrained. All we can do for the time being is to challenge any suggestion that the Umma party is our party , damp down any extravagant propaganda, and watch developments (particularly Egyptian developments), intervening only in the activities of either party if they seem likely to prejudice good order and good government or to lead to a definite breach of the peace.

10. Our main difficulty, as you will have gathered, is that although we cannot openly say so, the Umma party, whatever its motive, is on our side, and that however much we disapprove its tactical errors, we do not want it discouraged. If we so neglect or mishandle it as to lose itse its support we show dawn occurs. We can do nothing to encourage it here. There is, however, one way in which the Embassy might indirectly help us . The members of the Umma party and a good many other moderates who belong to no party are very disturbed in their minds over the San Francisco Conference. They have misread or misinterpreted various articles which have appeared in the Egyptian and

world press and have submitted a letter to His excellency of which I attach a copy with the answer, as Appendix «B». They believe that San /Francisco

Francisco will settle the future of the Sudan and that the Egyptian and British Governments have already put their heads together and «agreed» what that future is to be.

We have assured them that the San Francisco Conference is not concerned with, and will not deal with, their future. This, they say, is all very well but they want something more. They want an assurance that, inthe course of discussions on subjects which are on the Agenda, no Egyptian delegate will be allowed to claim directly or indirectly that he represents also the Sudan. The EL NIL article in the Local vernacular Press Summary No. 325 gives their attitude. Presumably no such claim would be alowed, but may we say so ? The point may seem to be a small one but an assurance of the Kind suggested would do a great deal to clear a political atmosphere here in Khartoum which is getting definitely coloudy.

(yours sincerely)

(Sgd.) J.W. ROBERTSON.

ملحق رقم (٥)

(حزب الامة تحت مراقبة الانجليز)

1945	J EGYPT and SUDAN	J. 1281 9 APR 1945

Registry Number J 1281/97/16

FROM Lord Killearn, (Cairo)

No. 475 (652/4/45)

Dated 28th March 1945.

Received in Registry th April, 1945.

J: Egypt and Sudan

Sudan Political Intelligence Summary.

Transmits copy of Sudan Political Intelligence Summary No, 47 communicated by Khartoum CS/SCR/36 B. 15/1 of 14th March.

Last Paper. J 837

References.

(Print.)

(How disposed of.)

(Action completed.) 10/4

(Index.)

Next Paper. J1360

(Minutes.)

A very interesting number

Please copy para 373 for dept. useful pps.

D. M. Riches 11/4

F.O.R.D. 11/4

This new party warfare in the Sudan will need watching. The Umma have tied themselves to a geographical definition of the Sudan which may hamper their intentions. If and when independence comes to the Sudan, it may well come to the north first, the South continuing for a time as a condominium or as a sort of colony of the north. However, it's a long way to Tipperary!

[illegible] 12/4

[illegible]

ملحق رقم (٦)

(معلومات حول حزب الامة ومشاركته فى مؤتمر سان فرانسسكو)

1945

263/3/45

BRIT. EMBASSY, CAIRO
16 APR 1945
RECEIVED

FROM:
SUDAN AGENCY.
A/IO-A-I2.

I3.4.45

SUDAN. General:

Encloses copy of Mr. Robertson's letter of 8th April - No. CS/SCR/36 M.8., giving details of new "Umma" Party recently formed in the Sudan. Draws attention to request from Umma Party that at San Francisco Conference no Egn: Delegate be allowed to claim that he represents the Sudan.

F.O. 141/1024

Last Paper

(Minutes.)

Mr Johnston
16/4

If we give the suggested assurance the Umma party will probably have it published in the press and there will [be] repercussions here.

On the other hand the possibility of the Egn. delegation at S. Francisco making undesirable propagandist references to the Sudan cannot be overlooked. There is nothing about the Sudan in the delegation's brief in J 87/14, but this is not conclusive even if the document is genuine. There may still be ex tempore refs. to the question

Perhaps

References.

(Print.)

(How disposed of.)
Letter to F.O. No. 575 19/4
Copy to Khartoum No. 156. dated 19/4



(Action completed.) 25/4

(Index.)

Next Paper.

-/4

ملحق رقم (٧)

(محاولات انجليزية لتمثيل السودانيين فى مؤتمر سان فرانسسكو)

SA/10-A-12.

SECRET.

263/3/45

SUDAN AGENCY,
6, Midan Tewfik,
CAIRO.

13th April, 1945.

Dear Smart,

I attach for your reading and retention a copy of Mr. Robertson's letter to me CS/SCR/36.M.8. dated 8th April, 1945, and appendices, giving details regarding the new 'Umma' Party, i.e. the new National Party recently formed in the Sudan.

(2) I would draw your special attention to para. 10 regarding the request of the Umma Party that they be given an assurance that in the course of discussions at San Francisco no Egyptian Delegate will be allowed to claim directly or indirectly that he represents also the Sudan. The Civil Secretary is particularly anxious that if possible, such an official assurance can be given them.

Yours Sincerely,

(O.E. BOURAGRES)

Sir Walter Smart, K.C.M.G.,
Oriental Connsellor,
British Embassy,
CAIRO.

Encls.

CEF/GAB.

ملحق رقم (٨)

خطاب من عبد الله خليل سكرتير حزب الامة الى السكرتير الادارى لحكومة السـودان للتصديق على دستور الحزب بتاريخ ١٨ فبراير عام ١٩٤٥

COPY/JJ

APPENDIX «A» (1)

C.S. thro' Gov. Khartoum

(Sgd.) B.H. MACINTOSH,

Governor, Khtm.

20/2/45.

Dear Sir,

We most respectfully herewith submit for approval the constitution of the Nation party. in applying for the creation of this party we are relyin upon a natural right. which is emphasised by previous declarion, justified under exdisting treaties and atrengthened by the present circumstances and morover buttresed by your Knowledge of the state of the country and of the aspiration of its people after a bright future.

We are anxiously awaiting your approval. in conclustion please accept our sincere regards.

Yours faithfully,

(agd.) ABDALLA KHALLIL.

Omdurman

18/2/45.

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق غير المنشورة (باللغة العربية) :

(أ) الوثائق المودعة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم : وقد شكلت العمود الفقرى لهذه الدراسة وغطت فصولها وهى متعددة ومتنوعة • كما أجابت هذه الوثائق على جميع التساؤلات التى طرحتها هذه الدراسة وأماطت اللثام عن مواقف الحزب تجاه كافة القضايا التى شغلت السودان سواء فى الفترات التى كان الحزب يعتلى السلطة أو فى صفوف المعارضة • وقد أفادت الدراسة من الوثائق التالية :

— أنصار ، ١٧٩/٢/٧ • خطاب من يعقوب عثمان مساعد السكرتير العام الى سكرتير لجنة حزب الامة بالجزيرة أبا بتاريخ مارس ١٩٤٩ •

— أنصار : قسم ٧ ، حزب الامة ، ١٠٣٦/٢/٧ • وثيقة رقم ١٥ بتاريخ ١٩٥٠/٩/٢٠ •

— أنصار ، حزب الامة : ٩١/١/٧ ، خطاب من الصديق المهدى الى محمد مصطفى الشيخ على وكيل الفاشر بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٥٤ •

— أنصار : ١٣٩/٢/٧ ، مذكرة للبحث والدرس بتاريخ ١٩٥٤/١٠/١٢ •

— أنصار : ١٦٧/٢/٧ ، تقرير كامل عن شهر مايو ١٩٥٦ • من مكتب حزب الامة بالفاشر ، من فضل موسى أحمد مراقب الحزب الى سكرتير المركز العام لرياسة الحزب •

— أنصار : ١٧٩/٢/٧ ، حزب الامة • بيان من الجبهة الاستقلالية الى الشعب السودانى عن قيام الجمعية التشريعية •

— أنصار : ١٧٩/٢/٧ ، خطاب من مركز رياسة الحزب بأم درمان الى سكرتير لجنة حزب الامة الاقليمية بالجزيرة أبا •

— أنصار ؛ ٢٥/٢/١ ، بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٤ •

— أنصار ؛ ٤/١/١ ، بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ •

— أحزاب سودانية ؛ ٤٤/٣/١ ، دستور الحزب لعام ١٩٤٥ •

— أحزاب سودانية ؛ اتفاقية سبتمبر ١٩٦٦ •

— أحزاب سودانية ؛ ٤٤/٣/١ •

— أحزاب سودانية ؛ ٥/١/١ بعنوان : الى رجال ونساء الامة •

— أحزاب سودانية ؛ ١٤/١/١ ، نص المشروع الذى رفعه الصادق المهدى للمكتب السياسى لمناقشته • يونية ١٩٦٧ •

— أحزاب سودانية ؛ ١٧/١/١ ، خطاب الصادق المهدى فى احتفال حزب الامة بوزراء الخارجية العرب بمنزله بأم درمان فى ١٩٦٧/٨/٣ •

— قرارات مؤتمر وكلاء الإمام الهادى المنعقد بالجــزيرة أبا من فبراير الى السابع منه عام ١٩٦٧ •

(ب) الوثائق المودعة بدار الوثائق القومية بالقلقه (بالقاهرة) :

— محافظ عابدين : السودان — تقارير عام ١٩٤٨ مكاتبات خاصة بقضية وحدة وادى النيل • عن مضبطة مجلس الشيوخ فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ ، ملف ١/١/٣٨ •

ثانيا : الوثائق غير المنشورة (بلغات أجنبية) :

(أ) وثائق الخارجية البريطانية (F.O.)

وهذه الوثائق يتعلق بعضها بالحزب مباشرة ، والبعض الاخــــر بالحياة السياسية السودانية والاحزاب الاخرى فى السودان ، وقد افادت البحث افادة طيبة ، ومن أهمها :

— F.O. 371 — 45972. Sudan. Political Intelligence. No. 45, 30th January, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan. Political Intelligence. Summary No. 47 February, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan. Political Intelligence. Summary No. 47, 28 th March, 1945.

— F.O. 371 — 45972 Sudan. Political Intelligence. 20th February, 1945. J. 837.

— F.O. 371 — 45989. Robertson to Agent, 8th April, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan, Political Intelligence, Summary No, 48 31st May, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan, Political Intelligence, Summary No. 49 May, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan, Political Intelligence, Summary No.50 (The Civil Secretary's Statement to The Press on June 12th 1945)

— F.O. 371 — 45972. Sudan. Political Intelligence Summary No. 49, 25th June, 1945.

— F.O. 371 — 45972. Sudan, Political Intelligence. Summary No. 51, of July 1945. 30th August, 1945..

— F.O. 371 — 45972, Sudan. Political Intelligence. Summary No. 52. August, 1945.

— F.O. 371 — 4585. United Parties Committee of Sudan. Sept, 1945.

— F.O. 371 — 45972, Sudan. Political Intelligence, No. 53 17th October. 1945.

— F.O. 371 — 45972, Sudan. Political Intelligence. Summary, No. 50

— F.O. 371 — 45972. Memorandum of The Congres Sub-Committee to The Prime Minister.

— F.O. 141—1024. Appendix «A» (1). from Abdalla Khalil to H.H. Macintosh, Governor, khtm. 20-2-52.

— F.O. 141—1024. Appendix «A» (2) Constitution of The Nation Party. 1364. H. — 1945 A D. Omdurman 20-2-45.

— F.O. 141—1013. The Agreement (Covenant) of The United Parties 15 Oct. 1945. Signed by Ismail-Alazhari.

— F.O. 141-1024. Appendix «B» (1) Umma Party (Translation) Omdurman. 19 March, 1945.

— F.O. 141—1024. Appendix «B» (2) Sudan Government. Civil Secretary's Office, Khartoum. 9-4-1945.

— F.O. 141-1024. Sudan Agency. Cairo. 13 April , 1945

— F.O. 141-1024, Civil Secretary's Office. (P.O. Box 282) Khartoum. 8th April, 1945.

(ب) وثائق دار الوثائق المركزية بالخرطوم :

وهذه الوثائق مستخرجه من تقارير مخابرات حكومة السـودان المودعة بالدار . وقد استعنت منها بما يلى :

— Sudan Government. Intelligence Branch 2/37/315.

— Natables Free pasesrs Abd El Rahman El Mahdi. (1908—1916)

— Sudan Government. Intelligence Report by Secret Agent from Kamlin, April, 1916.

— Sudan Government Intelligence, Reports, Letters from Wingate to Earl Carzon, 20 March, 1919.

— Sudan Government. Intelligence Report on the Adminstration of the Sudan in 1946.

ثانيا : الوثائق المنشورة :

(أ) باللغة العربية :

— اللائحة الداخلية لحزب الامة سنة ١٩٤٥ .

— دستور حزب الامة سنة ١٩٤٥ .

— دستور حزب الامة سنة ١٩٥٧ .

— برنامج حزب الامة الانتخابى سنة ١٩٥٧ .

— دستور حزب الامة (نحو آفاق جديدة) سنة ١٩٦٥ .

— برنامج حزب الامة الانتخابى سنة ١٩٦٧ .

— البرنامج الانتخابى لحزب الامة (جناح الهادى) .

— حكومة السودان : تقرير عن ادارة السودان فى عام ١٩٤٥ قدمه الحاكم العام لحكومة صاحبة الجلالة انبريطانية فى المملكة المتحدة وللحكومة المصرية الملكية .

— وزارة الخارجية : مجموعة وثائق خاصة بمصر والسودان . القاهرة ، ١٩٤٧ .

— جمهورية مصر : رئاسة مجلس الوزراء . السودان من ١٢ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، المطبعة الاميرية . القاهرة ، ١٩٥٣ .

— جمهورية مصر : القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ . المطبعة الاميرية . القاهرة ، ١٩٥٥ .

ـ مضابط الجمعية التأسيسية : محضر المداولات بتاريخ ١٣ يونية ١٩٦٧ •

ـ مضابط الجمعية التأسيسية : الدورة الثانية ـ المجلد السادس • المحضر من ١٧/٤/١٩٦٧ الى ١٥/٦/١٩٦٧ •

ـ رابطة شباب الانصار ؛ ١/٣/٤٨ ، الدستور واللوائح الداخلية

ـ الجبهة الاسلامية القومية : مسألة جنوب السودان • عرض • تحليل • مقترحات • (بدون تاريخ) •

ـ المؤتمر الديمقراطى الاشتراكى • جامعة الخـــرطوم • تقييم الاحزاب السياسية ، مطبوع على الآلة الكاتبة • الجزء الاول • الخرطوم، ١٩٦٦ •

(ب) بلغات أجنبية :

وهذه الوثائق تمثلت فى الوثائق الامريكية الخاصة بعلاقة الولايات المتحدة بمنطقة الشرقين الادنى والاوسط فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٥٤ • وقد نشرت تحت عنوان :

Foreign Relation of the United States (1952-1954) The Near and the Office. Wastington, 1986.

Middle East. Part (2). United States. Government Printing

وقد استفدت من الوثائق التالية :

— Telegram. No. 957 /641.74/2—852. Memorandum by the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asia and Africa Affairs(Berry) to the Secretary of State. Washington, February, 8, 1952

— Telegram. No. 962, 641074/2—2452. From the Acting Secretary of State at Lisbon. Washington, February 25, 1952.

- Telegram. No.966/774. 00/2—275.. Memorandum by the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern, south Asia, and Africa Affairs (Berry) to the Secretary of State. Waslington, February 27, 1952.

- Telegram. No. 970 /641.74 /3—26, 52. From the Secretary of State to the Embassy in United Kingdom. Washington, March 26, 1952.

- Telegram. No. 1021/7.45/W00/10.30.52. From The Ambassador in Egypt (Caffery) to The Department of State, Cairo, December 30, 1952, Vol. IV.

- Telegram. No.. 976—74.5W, 00 /4-30..52. From The Secretary of State to the Embassy in Egypt. Washington, April 30, 1952

ثالثا : المذكرات :

ـ أحمد خير : كفاح جيل • دار الشرق • القاهرة ، ١٩٤٨ •

ـ مذكرات خضر حمد : الحركة الوطنية السودانية • الاستقلال وما بعده • الطبعة الاولى • الشارقة ، ١٩٨٠ •

ـ القائمقام سعد الدين الزبير : الزبير باشا رجل السودان • الطبعة الاولى • القاهرة ، ١٩٥٢ •

ـ الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال • (مذكرات السيد عبد الرحمن المهدى) • الخرطوم (بدون تاريخ) •

ـ محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر • القاهرة ، ١٩٨٤ •

رابعا : الدوريات :

وقد اعتمدت منها على اعداد كثيرة تغطى الفترة الزمنية الواقعة ما بين عامى ١٩٤٥ و١٩٦٩ ومن أهمها :

- جريدة الامة •
- النشرة الاسبوعية لحزب الامة •
- النيل (السودانية) •
- السودان الجديد •
- الرأى العــام •
- صوت السودان •
- المقطم •
- الأهرام •

خامسا : الكتب والدراسات :

(أ) باللغة العربية :

- **ابراهيم أحمد العدوى (دكتور) :**

يقظة السودان • الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ •

- **ابراهيم محمد حاج موسى (دكتور) :**

التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان •
القاهرة ، ١٩٧٠ •

- **أحمد ابراهيم دياب (دكتور) :**

تطور الحركة الوطنية فى السودان • (١٩٣٨ — ١٩٥٣)
معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٤ •

- **أحمد حمروش :**

قصة ثورة يولية • مجتمع جمال عبد الناصر • الجزء الثانى
مكتبة مدبولى ، القاهرة (بدون تاريخ) •

- **أحمد سـليمان :**

ومشيناها خطى • صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى •
الخرطوم ، ١٩٨٣ •

ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) :

العلاقات المصرية البريطانية (١٩٣٦ ـ ١٩٥٦) • معهد البحوث والدراسات العربية • القاهرة ، ١٩٦٨ •

ـ الاخوان الجمهوريون :

معالم على طريق تطور الفكرة الجمهورية خلال ثلاثين عاما (١٩٤٥ ـ ١٩٧٥) • الكتاب الاول ، الطبعة الاولى ، الخرطوم ، ١٩٧٦ •

ـ أوبالانس ، ادجار :

الحرب فى اليمن • دراسة فى الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ • ترجمة د • عبد الخالق لاشين • الدوحة • قطر ، ١٩٨٥ •

ـ حمدنا الله مصطفى حسن (دكتور) :

التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان • ١٨٤١ ـ ١٨٨١ ، دار المعارف • القاهرة ، ١٩٨٥ •

ـ رفعت السعيد (دكتور) :

تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ • دار الثقافة الجديدة • ط ٢ • القاهرة ، ١٩٧٦ •

ـ رءوف عباس (دكتور) :

أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية • ترجمة عزة رياض • مطبعة أطلس ، القاهرة ، ١٩٨٨ •

ـ شيخ ادريس محمد المحامى :

الطريق الى الحزب الغالب • دار الكتاب السودانى • الخرطوم (بدون تاريخ) •

— **الصادق المهدى :**

● يسألونك عن المهدية • دار القضايا • الخرطوم ، ١٩٧٥ •

● أحاديث الغربة • عن الثورة والاسلام والعروبة وروح العصر وافريقيا • بيروت ، ١٩٧٦ •

● مسألة جنوب السودان • مودع بدار الوثائق المركزية بالخرطوم • الخرطوم ، أبريل ١٩٦٤ •

● ايديولوجية المهدى • المؤتمر العالمى لتاريخ المهدية • الخرطوم ، ١٩٨١ •

● رسالة الاستقلال • الخرطوم ، ١٩٨٢ •

— **عبد الرحمن على طه :**

السودان للسودانيين • المركز العام لرئاسة حزب الامة أم درمان ، ١٩٥٥ •

— **محمد أحمد محجوب :**

الديمقراطية فى الميزان • دار جامعة الخرطوم للنشر • الطبعة الثانية • الخرطوم ، ١٩٧٦ •

— **محمد سعيد القدال (دكتور) :**

الرؤيا الثورية فى فكر المهدى (١٨٤٤ — ١٨٨٥) • المؤتمر العالمى لتاريخ المهدية • الخرطوم ، ١٩٨١ •

— **محمد عبد الغنى سعودى ، ويونان لبيب (دكتور) :**

مشكلة جنوب السودان • سلسلة دراسات عن الشرق الاوسط • مركز بحوث الشرق الاوسط • جامعة عين شمس • القاهرة ، ١٩٧٧ •

ـ محمد على الطيب (دكتور) :
الحركة الوطنية فى السودان من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٥٦ (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية الاداب • جامعة عين شمس • القاهرة ، ١٩٨٣ •

ـ محمد عمر بشير (دكتور) :

- مشـــكلة جنوب السودان • ترجمــة هنرى رياض والجنيــد على عمــر • مراجعة دكتور محمد ابراهيم أبو سليم • القاهرة ، ١٩٧١ •
- جنوب السودان • دراسة لاسباب النزاع • ترجمة أسعد حليم • القاهرة ، ١٩٧١ •
- تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ ـ ١٩٦٩ • ترجمــة هنرى رياض وآخـــران • مراجعة دكتور نور الدين ساتى • الخرطوم ، ١٩٨٠ •

ـ مدثر عبد الرحيم (دكتور) :
الامبريالية والقومية فى السودان • دراسة للتطـــــــور الدستورى والسياسى ١٨٩٩ ـ ١٩٥٦ • بيروت ، ١٩٧١ •

ـ مؤسسة دار الحياة :

أحزاب سودانية بين جيلين • مؤسسة دار الحياة للطباعة والصحافة والنشر • بيروت ، ١٩٦٨ •

ـ هولت • ب • م :

المهديه فى السودان • ترجمة دكتور جميل عبيد • مراجعة

دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى • دار الفكر العربى • القاهرة ، ١٩٧٨ •

(ب) بلغات أجنبية :

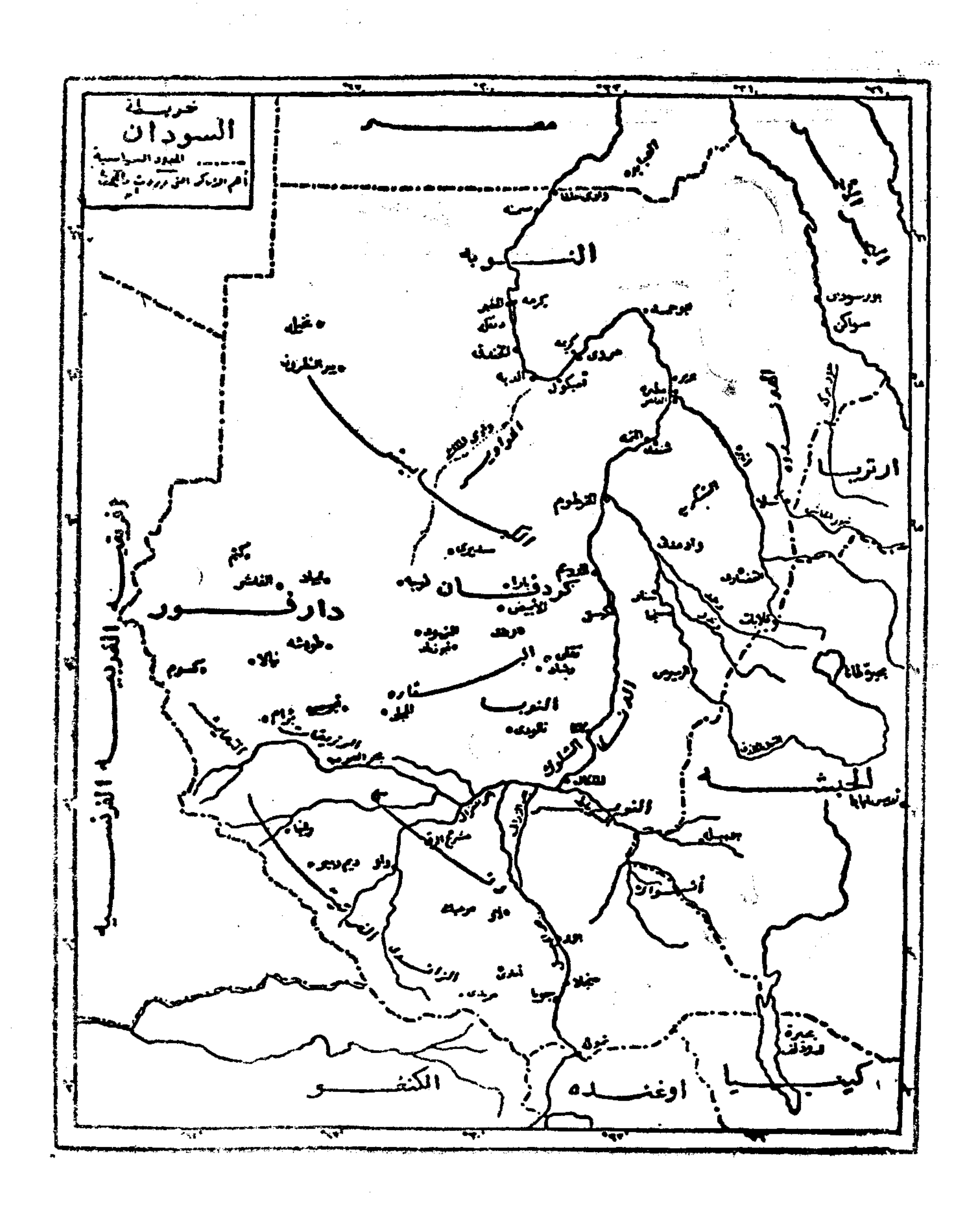
— Duncan, J.S.R ; The Sudan. Arecord of The Achievement, London, 1952.

— Fabunmi, L.A. ; The Sudan in Anglo-Egyptian Relation. A Case Study in Power Politics. 1800—1956, London, 1960.

— HOLT , P.M ; A Modern History of The Sudan. From The Funj State to The Present Day, London, 1963.

— Mekki, Abbas ; The Sudan Question, The Dispute over The Anglo-Egyptian Condominum, 1884-1951. London, 1951.

— Mohammed, Ahmed Mahgoub ; Democracy on Trial, London. 1974.


خريطة
السودان
الحدود السياسية
مصر
النوبة
دارفور
كردفان
الخرطوم
سواكن
ارتريا
الحبشة
كينيا
اوغنده
الكنغو

الفهرســـت

الموضوع	الصفحة
● الاهــــداء	٣
● تقـــديم	٥
فصـل تمهيدى	٩ — ٤٠
● خريطة الاحزاب السياسية والكتل الاقليمية فى السودان	١١
● عوامل قيام الطائفية فى السودان	٢٨
● ظهور المهدية الجـديدة	٣٣
الفصل الأول	
نشـأة الحـزب	٤١ — ٨٤
● قيام الحزب وصلته بالانجليز	٤٣
● برامج الحزب أو دساتيره	٥٢
● أدوات الحزب	٧٠
● مالية الحزب	٧٥
● انشقاق الحـزب	٧٩
الفصل الثانى	
الحزب بين الاستقلال ووحدة وادى النيل	٨٥ — ١٣٦
● وفد الســودان فى مصر	٨٩
● محادثات صدقى ـ بيفن ـ وبروتوكول السودان عام ١٩٤٦	٩٨

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله